

الفقه الهندسي

الغايات والحقوق والواجبات

كتاب مرجعي

(A13-2020)

إعداد

د. عادل عبدالفضيل عيد بليق
أستاذ الفقه المقارن المشارك
قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم
وادي الدواسر

د. سعد محمد عبدالعزيز التميمي
أستاذ الفقه المقارن المساعد
قسم الدراسات الإسلامية
كلية العلوم والدراسات الإنسانية
حوطة بني تميم

١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..
فإن الله تعالى أرسل رسوله محمداً ﷺ بخير الشرائع وأكملها؛ حيث جاءت هذه الشريعة شاملة لشتى المجالات وكافة الميادين، ومن مظاهر هذا الشمول استيعاب المستجدات في جميع الميادين والمجالات ذات العلاقة بال عمران البشري، ومنها المجال الهندسي؛ إذ إن من أهم فروع فقه النوازل ما يتعلق بالفقه الهندسي الذي يتناول أحكام المستجدات في هذا الجانب المهم من الجوانب الحياتية.

كما يحتاج طلاب كليات الهندسة والمهندسون والباحثون إلى مرجع علمي لمعرفة فقه مهنة الهندسة، حيث تبين بالبحث أنه لا يوجد كتاب أو بحث علمي يغطي هذا الجانب من حيث الاستيعاب والشمول لمفردات هذا المرجع، وإن وجدت بعض المراجع العامة التي تعرضت للمهن عموماً مثل دستور المهن، أو مدخل لفقه المهن، هذا مع بيان اهتمام المسلمين الأوائل بفقه مهنة الهندسة، وأهم إنجازات المسلمين في هذا المجال؛ ليتمكن الباحثون من الاستفادة من هذا التراث العلمي والبناء عليه.

وسوف نقدم في هذا المرجع العلمي فقها يعمل على تقدم الأمة، ويحقق خيريتها، ويحدد المفاهيم ويصححها، ويعالج بعض أوجه القصور، وغير ذلك من المسائل اللازم دراستها، بعد التطور الهائل الذي شهدته الهندسة في العصر الحديث، ودورها في تحقيق عزة الأمم ونهضتها، وكذلك التحدي الهائل الذي تواجهه الأمة الإسلامية في هذا المجال.

بالإضافة إلى تحقيق بعض أهداف الخطة الاستراتيجية لجامعة الأمير سطاتم بن عبدالعزيز، وخاصة ما يتعلق بالتحسين المستمر لعمليات التعليم والتعلم، وتحقيق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، من خلال برنامج تنمية القدرات البشرية، والذي يهدف إلى تحسين مخرجات منظومة التعليم والتدريب في جميع مراحلها، تعزيزاً لريادة المملكة إقليمياً وتنافسيتها دولياً.

الأهداف:

- ١- مناقشة قضية الاشتغال بمهنة الهندسة، وبيان أوجه التفاضل بين المهين.
- ٢- بيان صلة مقاصد الشريعة الإسلامية بفقهاء مهنة الهندسة.
- ٣- عرض لأهم القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المجال الهندسي.
- ٤- توضيح الضوابط والمعايير الشرعية لممارسة مهنة الهندسة، وتكثيف العلاقات بين جميع الأطراف، لتحديد الحقوق والواجبات.
- ٥- تحديد القيم والمعايير الأخلاقية التي تحكم هندسة العمران الحاضر، بما يؤدي إلى تنمية الفرد والمجتمع، وفي حدود المصلحة.
- ٦- بيان التنظيم الشرعي والقانوني للقضايا الهندسة المعاصرة.

القيمة العلمية والعملية المضافة للمجتمع:

- ١- إبراز كمال الشريعة الإسلامية، وصلاحيتهما لكل مكان وزمان، وشمولها لكثير من الأحكام الفقهية للنوازل في شتى المجالات، ومنها المجال الهندسي.
- ٢- توضيح الحكم الشرعي لتعلم الفقه الهندسي، فعمل المهندس ينطوي على ممارسات كثيرة لها أحكام شرعية؛ لذا يجب على المسلم أن يعرف الأحكام الشرعية المتصلة بعمله؛ حتى لا يقع في مخالفة شرعية.
- ٣- تنمية المهارات الشرعية في المجال الهندسي؛ لتحقيق الكفاية الهندسية للأمة، وبيان دورها في تحقيق عزة الأمة ونهضتها، وكذلك التحدي الهائل الذي تواجهه الأمة الإسلامية في هذا المجال.
- ٤- عرض النظم واللوائح الهندسية في المملكة العربية السعودية ليدخل الممارس للمهنة على بينة من أمره.
- ٥- دراسة ميثاق شرف إسلامي لمهنة الهندسة، لتحديد مكانتها وأهميتها في المجتمعات الإسلامية.

موضوعات الكتاب:

- سينتظم هذا الكتاب في مقدمة وست وحدات وخاتمة على النحو الآتي:
- المقدمة: أهمية الموضوع ومنهجه وخطته.
 - الوحدة الأولى: مدخل إلى الفقه الهندسي:
 - المبحث الأول: تعريف الفقه الهندسي.
 - المبحث الثاني: المفاضلة بين المهن وفضل الاشتغال بالهندسة.
 - المبحث الثالث: اهتمام المسلمين بالهندسة.
 - الوحدة الثانية: مقاصد الشريعة وعلاقتها بالفقه الهندسي:
 - المبحث الأول: حفظ الدين (وسائل حمايته وصلته بالهندسة).
 - المبحث الثاني: حفظ النفس (وسائل حمايتها وصلته بالهندسة).
 - المبحث الثالث: حفظ العقل (وسائل حمايته وصلته بالهندسة).
 - المبحث الرابع: حفظ العرض والشرف (وسائل حمايته وصلته بالهندسة).
 - الوحدة الثالثة: القواعد الفقهية وأهم تطبيقاتها الهندسية:
 - المبحث الأول: قواعد دفع الضرر وتطبيقاتها الهندسية.
 - المبحث الثاني: قواعد جلب الصلاح ودرء الفساد وتطبيقاتها الهندسية.
 - المبحث الثالث: قواعد الضرورات وتطبيقاتها الهندسية.
 - المبحث الرابع: قواعد تحقيق العدل وتطبيقاتها في المجال الهندسي.
 - الوحدة الرابعة: المعايير الشرعية لممارسة مهنة الهندسة:
 - المبحث الأول: معيار المشروعية.
 - المبحث الثاني: معيار النفع العام.
 - المبحث الثالث: معيار حاجة الأمة وتحقيق الكفاية.
 - المبحث الرابع: معيار القيم والأخلاق الإسلامية.
 - المبحث الخامس: معيار الضمان والمسؤولية الهندسية.

المقدمة

- الوحدة الخامسة: الضوابط الشرعية لممارسة مهنة الهندسة:
 - المبحث الأول: الخبرة والفقہ الهندسي.
 - المبحث الثاني: الإجابة والإتقان الهندسي.
 - المبحث الثالث: تنمية المهارات الهندسية.
 - المبحث الرابع: النزاهة وهدايا الشركات الهندسية.
 - المبحث الخامس: التأمين في المجال الهندسي.
- الوحدة السادسة: القرارات والمواثيق والنظم واللوائح الهندسية:
 - المبحث الأول: قرارات المجامع الفقهيّة في القضايا الهندسية المعاصرة.
 - المبحث الثاني: ميثاق شرف مهنة الهندسة.
 - المبحث الثالث: النظم واللوائح الهندسية في المملكة العربية السعودية.
- الخاتمة: وتشتمل على أهم المراجع والمصادر وفهرس الموضوعات.

شكر وتقدير:

نتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان والعرفان لعمادة البحث العلمي بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز على دورها في دعم هذا الكتاب المرجعي بالعقد رقم (A13 - 2020).



الوحدة الأولى: مدخل إلى الفقه الهندسي

وتشتمل هذه الوحدة على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الفقه الهندسي.

المبحث الثاني: المفاضلة بين المهن وأهمية الاشتغال بالهندسة.

المبحث الثالث: اهتمام المسلمين بالهندسة.



المبحث الأول

تعريف الفقه الهندسي

أ - تعريف الفقه:

- **الفقه لغة:** الفهم، وحسن الإدراك، والعلم، والفطنة^(١).
- **الفقه اصطلاحاً:** هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية^(٢).

ب - تعريف الهندسة:

- **الهندسة في اللغة:** أصل الكلمة هندز، فهو لفظ فارسي معرب اندازة، فأبدلت الزاي سيناً؛ لأنه ليس لهم دال بعده زاي، يقال: هندز الأبنية والآلات ونحوها: قدرها أو أنشأها على أسس علمية، والهندس من الرجال: المجرب جيد النظر، والجمع هندازة، يقال رجل هندوس هذا الأمر، بالضم، أي العالم به، وهم هنداسة هذا الأمر، أي العلماء به، والمهندس: من يلم بعلم من العلوم الهندسية، ومن يمارس فنا من الفنون الهندسية^(٣). وكلمة الهندسة مشتقة من اللغة اللاتينية، وتعني الذكاء، والتدبير، والابتكار^(٤).
- **الهندسة اصطلاحاً:**

العلم الرياضي الذي يبحث في الخطوط والأبعاد والسطوح والزوايا والكميات، أو المقادير المادية من حيث خواصها وقياسها أو تقويمها، وعلاقة بعضها ببعض^(٥).

١- لسان العرب لابن منظور (٣٠٥/١٠). المعجم الوسيط (٦٩٨/٢).

٢- التعريفات للجرجاني (ص ٢١٦). الإجماع في شرح المنهاج للسبكي (٢٨/١). المدخل المفصل في فقه الإمام أحمد (٤٠/١).

٣- الصحاح للجوهري (٩٩٢/٣). مختار الصحاح للرازي (ص ٣٢٩). تاج العروس للزبيدي (٤٤/١٧). مفاتيح العلوم للخوارزمي (ص ٢٢٥).

٤- مجلة المهندس: <https://engineer.tn>

٥- المعجم الوسيط (٩٩٧/٢).

أو علم يبحث فيه عن أحوال المقادير من حيث التقدير على ما في شرح أشكال التأسيس. وصاحب هذا العلم يسمى مهندساً^(١).
أو علم يقوم على التطبيق العملي والمادي لنظريات البحث والتطوير في مختلف العلوم^(٢).

ج - تعريف الفقه الهندسي:

طبقاً لما سبق من تعريف الفقه والهندسة يمكن أن يعرف الفقه الهندسي بأنه: الأحكام الفقهية والقواعد الشرعية المتعلقة بالمهن الهندسية^(٣).

١- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (١٧٤٤/٢).

٢- <https://alhanen.mam9.com/t79-topic>

٣- وذلك على غرار تعريف الفقه الطبي في موسوعة الفقه الطبي، مجموعة من العلماء، مؤسسة الإعلام الصحي، بتمويل مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، السعودية، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ص ٤٣.

المبحث الثاني

المفاضلة بين المهن وأهمية الاشتغال بالهندسة

إن للعمل منزلة عظيمة في الإسلام، ما دام مباح الأصل، نافعا غير ضار، وقد حث الله تعالى على العمل، سواء كان دنيويا أو أخرويا، فقال: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾^(١).

ومن هذا العمل الدنيوي العمل بالمهن المختلفة، وقد عمل كثير من الأنبياء في هذه المهن، فنوح عليه السلام كان يعمل في النجارة وصناعة السفن، قال تعالى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلَٰكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَفُونَ﴾^(٢). وداود عليه السلام كان يعمل في صناعة الدروع، قال تعالى: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾^(٤).

قال القرطبي: "هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب، وهو قول أهل العقول والألباب، لا قول الجهلة الأغبياء القائلين بأن ذلك إنما شرع للضعفاء، فالسبب سنة الله في خلقه، فمن طعن في ذلك فقد طعن في الكتاب والسنة، ونسب من ذكرنا إلى الضعف وعدم المنة، وقد أخبر الله تعالى عن نبيه داود عليه السلام، أنه كان يصنع الدروع، وكان أيضا يصنع الخوص، وكان يأكل من عمل يده، وكان آدم حراثا، ونوح نجارا، ولقمان خياطا، وطالوت دباغا، وقيل: سقاء^(٥)، فالصناعة يكفُّ بها الإنسان نفسه عن الناس، ويدفع بها عن نفسه

١- سورة النحل: ٩٧.

٢- سورة هود: ٣٧.

٣- سورة سبأ: ١١.

٤- سورة الأنبياء: ٨٠.

٥- قال ابن عباس رضي الله عنهما: [أَحَدَيْتَكَ عَنْ آدَمَ، إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا حَرَثًا، وَأَحَدَيْتَكَ عَنْ نُوحٍ، إِنَّهُ كَانَ

الضرر والبأس" (١).

وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْمُخْتَرِفَ]، وفي رواية: [الشَّابُّ الْمُخْتَرِفُ] (٢).

والنبي ﷺ كان يعمل في رعي الغنم، وكان يتاجر في مال السيدة خديجة رضي الله عنها، فقد باع ﷺ واشترى، وشراؤه أكثر، وأجر واستأجر، وإيجاره أكثر، وضارب وشارك وتوكل، وتوكيله أكثر، وأهدى وأهدي إليه، وهو ﷺ الأسوة والقودة (٣).

وأصول المهن ثلاثة: الزراعة والصناعة والتجارة، وقد اختلف العلماء في التفضيل بينهم، فبعض العلماء فضل التجارة، والبعض مال إلى أن الزراعة أطيب؛ لأنها أقرب إلى التوكل، ولأنها أعم نفعاً، ولأن الحاجة إليها أعم، وفيها عمل البدن أيضاً، ولأنه لا بد في العادة أن يؤكل منها بغير عوض، فيحصل له أجر، وإن لم يكن ممن يعمل بيده، بل يعمل غلمانه وأجراءه، فالكسب بها أفضل، ثم الصناعة؛ لأن الكسب فيها يحصل بكد اليمين، ثم التجارة؛ لأن الصحابة كانوا يكتسبون به (٤).

عَبْدًا تَجَارًا، وَأُحَدِّثُكَ عَنْ إِدْرِيسَ، إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا حَيَّاطًا، وَأُحَدِّثُكَ عَنْ دَاوُدَ، أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا زَرَّادًا، وَأُحَدِّثُكَ عَنْ مُوسَى، أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا رَاعِيًا، وَأُحَدِّثُكَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا زَرَّاعًا، وَأُحَدِّثُكَ عَنْ صَالِحٍ، أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا تَاجِرًا، وَأُحَدِّثُكَ عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَرَعَى غَنَمَ أَهْلِ بَيْتِهِ بِأَجْيَادٍ، وَأُحَدِّثُكَ عَنْ حَوَاءَ، أَنَّهَا كَانَتْ تَغْزُلُ الشَّعْرَ، فَتُحَوِّلُهُ بِيَدَيْهَا، فَتَكْسُو نَفْسَهَا وَوَلَدَهَا، وَأَنَّ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ كَانَتْ تَصْنَعُ ذَلِكَ]. (المستدرک علی الصحیحین للحاکم، کتاب تواریخ المتقدمین من الأنبياء والمرسلین، باب ذکر المرسلین، رقم: ٤١٦٥).

١- تفسير القرطبي (٣٢١/١١).

٢- شعب الإيمان للبيهقي، الرجاء من الله تعالى، التوكل والتسليم، رقم: (١١٨١).

٣- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (١/١٥٤)، وما بعدها.

٤- الكسب لمحمد بن الحسن (ص ٦٤). الاختيار لتعليل المختار للموصلي (٤/١٧١). حلية

قال الماوردي^(١): اعلم أن الحاجة إلى المكاسب داعية لما فطر الله تعالى عليه الخلق من الحاجة إلى الطعام، والشراب، والكسوة لنفسه، ومن يلزمه الإنفاق عليه من مناسب ومصاحب، وأصول المكاسب المألوفة ثلاثة: زراعة، وتجارة، وصناعة، فينبغي للمكتسب بها أن يختار لنفسه أطيبها لقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(٢).

واختلف الناس في أطيبها، فقال قوم: الزراعة، وهو عندي أشبه؛ لأن الإنسان فيها متوكل على الله، في عطائه، مستسلم لقضائه.

وقال آخرون: التجارة أطيبها، وهو أشبه بمذهب الشافعي؛ لتصريح الله تعالى بإحلاله في كتابه، بقوله: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾^(٣)، واقتداء بالصحابة رضي الله عنهم في اكتسابهم بها.

وقال آخرون: الصناعة؛ لاكتساب الإنسان فيها بكديده.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: [إِنَّ مِنَ الدُّنُوبِ مَا لَا يُكْفَرُهُ صَوْمٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَيُكْفَرُهُ عَرَقُ الْجَبِينِ فِي الْحِرْفَةِ]^(٤).

ومع هذا الاختلاف في التفضيل بين المهن، فإنه يمكن القول: إن الأفضلية في هذه المهن ليست أفضلية مطلقة، بل الغالب أنها

العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء لأبي بكر الشاشي (٣/٣٦٥). المجموع للنووي

(٥٩/٩). المبدع في شرح المقنع لابن مفلح (٨/٣٨).

١- الحاوي الكبير للماوردي (١٥٣/١٥).

٢- سورة البقرة: ٢٦٧.

٣- سورة البقرة: ٢٧٥.

٤- المعجم الأوسط للطبراني، باب الألف، من اسمه أحمد، رقم (١٠٢). حلية الأولياء للأصبهاني ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد، مالك بن أنس، (٦/٣٣٥). قال ابن حجر: رواه الطبراني في الأوسط، والخطيب في تلخيص المتشابه، من طريق يحيى بن بكير، عن مالك، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، بلفظ [يُكْفَرُهَا الصَّوْمُ فِي طَلَبِ الْمَعِيشَةِ]، وإسناده إلى يحيى واه. (تلخيص الحبير (٤/٣٩١)).

تفاوتت بتفاوت المؤثرات الزمانية والأحوال والأماكن، والأشخاص. وهذا ما نص عليه العلماء أنه لا تفضيل لواحدة منها بإطلاق، بل التفضيل يكون بحسب حاجة المجتمع إليها، فحيث تقل الأقوات، ويكون المجتمع في حاجة إلى غذائه اليومي الذي لا عيش له إلا به، تكون الزراعة أفضل من غيرها؛ لحماية الأمة من الجوع، وتوفير الأمن الغذائي. وأما حيث تكثر الأقوات، وتتسع دائرة الزراعة، ويحتاج الناس إلى الصناعات المختلفة للاستغناء عن الاستيراد من ناحية، ولتشغيل الأيدي العاملة من ناحية أخرى، ولتفادي نقص الكفاية الإنتاجية للأمة، فهنا تكون الصناعة أفضل.

وأما حين تتوفر الزراعة والصناعة، ويحتاج الناس إلى من ينقل ما تنتجه هذه وتلك من بلد إلى آخر، فهو وسيط جيد بين المنتج والمستهلك، وكذلك عندما يسيطر على السوق تجار جشعون محتكرون ومستغلون لحاجات جماهير الخلق، ومتلاعبون بأسعار السلع، فهنا تكون التجارة أفضل^(١). قال ابن حجر: "والحق أن ذلك مختلف المراتب، وقد يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والعلم عند الله تعالى، قال ابن المنذر: إنما يفضل عمل اليد سائر المكاسب، إذا نصح العامل، كما جاء مصرحاً به في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قلت: ومن شرطه أن لا يعتقد أن الرزق من الكسب، بل من الله تعالى بهذه الوسطة، ومن فضل العمل باليد الشغل بالأمر المباح عن البطالة واللهو، وكسر النفس بذلك، والتعفف عن ذلة السؤال والحاجة إلى الغير"^(٢).

وقال السعدي: "قد اختلف أهل العلم في ذلك، فمنهم من فضل الزراعة والحراثة، ومنهم من فضل البيع والشراء، ومنهم من فضل القيام بالصناعات والحرف ونحوها. وكل منهم أدلى بحجته، ولكن هذا الحديث هو الفاصل للنزاع،

١- أولويات العبادة والعمل، د. أشرف عبد الرحمن، موقع الألوكة الشرعية على الإنترنت:

<https://www.alukah.net/sharia/0/125632>

٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤/٣٠٤).

وهو أنه ﷺ قال: [أَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ]^(١)، والنافع من ذلك معلوم أنه يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، فمنهم من تكون الحراثة والزراعة أفضل في حقه، ومنهم من يكون البيع والشراء والقيام بالصناعة التي يحسنها أفضل في حقه، فالأفضل من ذلك وغيره الأنفع"^(٢).

وبالنظر في أقوال العلماء واختلافهم في الأفضل نجد أن العمل بالهندسة نحتاج إليه في المهن الثلاثة، حيث تعمل الهندسة على ابتكار أساليب حديثة ومتطورة تساعد في تنمية الزراعة وتطويرها، وكذلك تعمل على ابتكار آلات صناعية تساعد في التقدم والتكنولوجيا بالنسبة للصناعة، وفي التجارة تعمل الهندسة على دراسة وعمل مشروعات استثمارية كبيرة تساعد على تنمية التجارة، وفتح آفاق جديدة لها في شتى المجالات.

ونستطيع أن نعدد بعض فضائل الهندسة، كما يلي:

١. تقوم الهندسة بدور كبير في تقدم العلوم التكنولوجية والتطبيقية، والتي يمكننا الاعتماد عليها بشكل كبير في وقتنا الحاضر لمواكبة التطور التكنولوجي والعلمي والمعرفي السريع، فالهندسة تعتبر أداة لتطوير وتنمية القدرة على التفكير المنطقي والفهم العلمي والعملية.
٢. ترتبط الهندسة ارتباطاً وثيقاً بالتقدم الحضاري، حيث تقوم بتسخير الموارد الطبيعية من أجل خدمة المجتمع، كما أن هذا التقدم يعمل على رفع مستوى معيشة الفرد، حيث أصبح ضرورياً أن يقوم المهندس بتقديم الخدمات المهنية وفقاً لقواعد أخلاقية ومعايير تستند إلى الأمانة والصدق وإتقان العمل، ولذا فلا بد من وجود أخلاقيات لتلك المهنة الجليلة، والتي تحدد الالتزامات الأخلاقية التي تعمل على خدمة

١- صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض

المقادير لله، رقم (٢٦٦٤).

٢- بحجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار للسعدي (ص ٢٩).

- المهنة، حيث استمدت تلك المعايير من القيم الإسلامية الجليلة^(١).
٣. تقوم الهندسة بالتأثير الحيوي على رفاهية المجتمع ونوعية الحياة، ونتيجة لزيادة التطورات التكنولوجية، والتي تؤثر تأثيراً مباشراً على الممارسات الهندسية التي تتعلق بالمجتمع البشري وثقافته، فقد تم تكريس تلك المهنة من أجل سلامة وصحة الناس داخل المجتمع والتي لن تتم إلا عن طريق حماية البيئة في ظل العمل على تلبية متطلبات الاستدامة.
٤. الاستفادة من التطورات التي تشهدها الأسواق العالمية، بدلاً من محاربتها، واتخاذ موقف العداء منها، وتصحيح ما يحتاج منها إلى تصحيح لتتوافق مع ضوابط الشريعة الإسلامية^(٢).
٥. إن من مقاصد المكلفين الاكتساب وطلب الرزق وتنمية المال، والوسائل تتغير وتختلف باختلاف العصور والعادات، والهندسة تستخدم الوسائل التي تتواكب مع كل عصر ومجتمع، مع المحافظة على الأصالة الإسلامية^(٣).
٦. أن يكسب الذهن حدة ونفاذاً، ويروض بها الفكر رياضة قوية؛ لما اتفقوا على أن أقوى العلوم برهاناً هي العلوم الهندسية^(٤).
٧. إضاءة العقل، واستقامة الفكر؛ لأن براهينها كلها بيّنة الانتظام، جليّة

١- ميثاق المهندس، موقع الهيئة السعودية للمهندسين على الإنترنت:

<https://www.saudieng.sa/Arabic/EngineerCorner/Pages/CharacterEngineer.aspx>

٢- فقه الهندسة المالية الإسلامية: دراسة تأصيلية تطبيقية، مرضي العنزي (ص ٣٥). الهندسة المالية الإسلامية، عبدالكريم قندوز (ص ٤٠).

٣- مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (١٤٨/٢). فقه الهندسة المالية الإسلامية: دراسة تأصيلية تطبيقية (ص ٣٥).

٤- أوجد العلوم للقنوجي (ص ٥٥٤).

الترتيب، لا يكاد الغلط يدخل أقيستها؛ لترتيبها وانتظامها؛ فيبعد الفكر بممارستها عن الخطأ، وينشأ لصاحبها عقل على ذلك النسق، وقد قيل: إنه كان مكتوباً على باب أفلاطون: "من لم يكن مهندساً فلا يدخلن منزلنا". وكانوا يقولون: "ممارسة علم الهندسة للفكر بمثابة الصابون للثوب الذي يغسل منه الأقدار، وينفيه من الأوضار والأدران"؛ وإنما ذلك لما أشرنا إليه من ترتيبه وانتظامه^(١).

١- تاريخ ابن خلدون (ص ٦٣٩، ٦٤٠).

المبحث الثالث

اهتمام المسلمين بالهندسة

كرم الله تعالى الإنسان بالعقل، ورفع الإسلام من شأن العقل وأعلى مكانته، وحث على إعمال النظر والفكر في آيات كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ أَلْوَانِ السَّمَاءِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَصَرَفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(١).

وهذا يتضح أن الإسلام يدعو إلى تعلم العلم الذي يستدعي الفكر وإعمال العقل، ومن ذلك علم الهندسة.

كما تعتبر مهنة الهندسة من المهن التاريخية التي رافقت حياة بني آدم منذ القدم، وبناء الكعبة المشرفة الذي يقال إن الملائكة شاركت فيه، ورفع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بعد ذلك قواعد الكعبة دليل على هذه العراقة في هذه المهنة، قال تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢).

ويذكر لنا القرآن الكريم بعض الأبنية، كقول الله ﷻ في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُنْ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَدَ﴾^(٣)، وبين سبحانه وتعالى أن هذا الصرح كان من الطين: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ بِنَاءُهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُنْ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى

١- سورة البقرة: ١٦٤.

٢- سورة البقرة: ١٢٧.

٣- سورة غافر: ٣٦.

وإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١﴾.

يوصف القرآن الكريم الأبنية الفاخرة بقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُم سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ . وَلِيُوتِيَهُمُ آتُونًا وَسُررًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ . وَزُخْرَفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾.

كما يذكر القرآن الكريم كذلك البناء العجيب الذي بناه ذو القرنين، وهو سد يأجوج ومأجوج شديد المتانة والقوة، فقال تعالى: ﴿أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا . فَمَا اسْتَطَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٣﴾.

ونبينا ﷺ شارك في بناء الكعبة قبل نبوته في القصة المشهورة في السيرة النبوية^(٤).

لذا فقد حظى علم الهندسة باهتمام علماء المسلمين اهتماما كبيرا، معتمدين في ذلك على كتاب الأصول الهندسية لإقليدس بعد ترجمته إلى العربية، وقد تعامل علماء المسلمين معه، وألفوا حوله شروحا، ومنهم من ألف على نسقه، وابتكر مسائل هندسية جديدة، لا يزال بعضها يعرف حتى الآن باسم أصحابها، مثل مسألة ابن الهيثم التي اكتشفها عندما بحث انعكاس

١- سورة القصص: ٣٨.

٢- سورة الزخرف: ٣٣ - ٣٥.

٣- سورة الكهف: ٩٦، ٩٧.

٤- عن جابر ﷺ، فقال: [لَمَّا بُنِيَتِ الْكَعْبَةُ، ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَبَّاسٌ يَنْقُلَانِ الْحِجَارَةَ]. متفق

عليه: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنائها، رقم ٣٨٢٩. صحيح

مسلم، كتاب الحيض، باب الاعتناء بحفظ العورة، رقم ٣٤٠.

الضوء بطرق هندسية^(١).

كما يقرر المؤرخون لعلوم الرياضيات أن المعالجات الهندسية الإقليدية التي قام بها علماء المسلمين هي التي أدت إلى تطور علم الهندسة المستوية، وأدت إلى ظهور الهندسة اللاإقليدية الجديدة التي يعتمد عليها في دراسة الفضاء الطبيعي، وتفسيرات النظرية النسبية، وأهم ما يميز الهندسة في العصر الإسلامي أنها لم تقتصر على الجانب النظري البحت القائم على فرض الفروض والبرهنة عليها وفق منهج استنباطي أصيل، ولكنها أيضا هندسة عملية تطبيقية تستخدم لتعيين مساحات الأراضي وحدودها لتقدير الخراج^(٢)، وتحديد مساقط الخطوط على الأرض لضبط عمليات البناء، وبناء القصور والمدن والجسور والمساجد وغير ذلك مما يلزم الناس في حياتهم، فقد أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببناء عواصم جديدة في الأقاليم المفتوحة حسب خطط معينة، مثل الكوفة في العراق، والفسطاط في مصر، كما أمر بمسح أراضي السواد (جنوب العراق) وغيرها مما فتح على المسلمين لتحديد خراجه.

كما أن هندسة الزخرفة كانت معروفة أيضا، ويشهد على ذلك القصور الأموية والمساجد المزخرفة، وهناك من علماء المسلمين من كرس جهده الأكبر للتخصص في الهندسة مثل الحسن بن الهيثم، الذي اهتم بالهندسة النظرية والتطبيقية معا، وألف كتباً ورسائل منها: كيفية استخراج سمت القبلة في جميع أنحاء العالم، وكتاب علم الهندسة والمثلثات وحساب المعاملات، وكتاب ما تدعو إليه حاجة الأمور الشرعية من الأمور الهندسية^(٣).

وفي مجال الهندسة التطبيقية برع أبو الوفاء محمد بن يحيى

١- علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوروبية، شوقي أبو خليل (ص ٨٤).

٢- مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، حكمت فريجات وإبراهيم الخطيب (ص ٩٤).

٣- الوظيفة المالية المفروضة على الأرض المفتوحة.

٤- عيون الأنباء في طبقات الأطباء للخزرجي (ص ٥٥٩). مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية

(ص ٩٤). أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، أحمد علي الملا (ص ١٥٨).

البوزجاني، وهو من أشهر علماء الهندسة والفلك والرياضيات، حتى قال عنه البيهقي: بلغ المحل الأعلى في الرياضيات، وقد زاد على بحوث الخوارزمي عدة زيادات، تعتبر أساسا لعلاقة الهندسة بالجبر، وهو أول من وضع النسب المثلثية، وله كتب عديدة في الرسم الهندسي واستعمال الآلات مما يحتاجه الصانع في أعمال الهندسة، ويصنف كتابه (ما يحتاج إليه الصانع من علم الهندسة) ضمن الكتب المتميزة في مجال الهندسة التطبيقية في الحضارة العربية الإسلامية^(١).

ويبرز في مجال الهندسة أيضا الإخوة الثلاثة محمد وأحمد والحسن أبناء موسى بن شاكر، وقد عاشوا في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، ولعبوا في علوم الرياضيات والفلك والعلوم التطبيقية والتقنية، واشتهروا بكتابتهم القيم المعروف باسم (حيل بني موسى)، وقد وصف ابن خلكان هذا الكتاب فقال: "ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة، ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها، وهو مجلد واحد"^(٢).

ويحتوي هذا الكتاب على مائة تركيب ميكانيكي مع شروح تفصيلية ورسوم توضيحية لطرائق التركيب والتشغيل^(٣).

وقد استحدثوا كذلك آلات لخدمة الزراعة والفلاحة، مثل المعالف الخاصة لحيوانات ذات أحجام معينة، تتمكن أن تصيب مأكلا ومشربها، فلا تنازعها غيرها الطعام والشراب، وعمل خزانات للحمامات، وآلات لتعيين كثافة السوائل، وآلات تثبت في الحقول لكيلا تضيع كميات الماء هدرا، ويمكن بواسطتها السيطرة على عملية ري المزروعات.

وكان لكل هذه الأفكار الإبداعية أثر كبير في دفع مسيرة تقنية الهندسة

١- الموسوعة العربية (٥/٥٢٥). الأعلام للزركلي (٧/٢١).

٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٥/١٦٢).

٣- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (ص ٢٥١). مجلة الرسالة،

أحمد حسن الزيات (٥/٣٤).

الميكانيكية قدما، حيث تميزت بتصاميمها بالخيال الخصب والتوصيف الدقيق والمنهجية التجريبية الرائدة^(١).

كما كان مصنفهم الرئيسي المعروف باسم (كتاب معرفة مساحات الأشكال) أحد الجسور التي انتقل بها التأثير اليوناني إلى بغداد، حيث أدخلوا عليه إضافات جديدة وأصيلة، وكانوا يرون أن الأقدار الثلاثة: الطول والعرض والسمك تحدد عظم كل جسم، وانبساط كل سطح، والعمل في تقدير كمياتها إنما يتبين بالقياس إلى الواحد المسطح والواحد المجسم، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية، وعن طريق هذه الترجمة استطاع علماء الغرب أن يعرفوا الأفكار الأولى الخاصة بالرياضيات العالمية، وعن طريق بني موسى هؤلاء تعرف الغرب على مسائل هندسية عديدة، مثل تقسيم الزاوية إلى ثلاثة أقسام، وطريقة استخراج الجذور التكعيبية بأي عدد تقريبي مطلوب، وغير ذلك من المسائل الشهيرة في الفكر الهندسي^(٢).

ومن علماء المسلمين الذين برعوا في الهندسة: ثابت بن قرة، فقد برع في علم الهندسة حتى قيل عنه: إنه أعظم علماء الهندسة المسلمين؛ فقد أسهم بنصيب وافر في تقدم الهندسة، وهو الذي مهد لإيجاد علم التكامل والتفاضل، كما استطاع أن يحل المعادلات الجبرية بالطرق الهندسية، وتمكن من تطوير وتجديد نظرية فيثاغورث، وكانت له بحوث عظيمة وابتكارات رائدة في مجال الهندسة التحليلية؛ فقد ألف كتابا في الجبر، شرح فيه العلاقة بين الجبر والهندسة، وكيفية التوفيق بينهما، واستطاع أن يعطي حلولاً هندسية لبعض المعادلات التكعيبية، وهو ما أفاد علماء الغرب فيما بعد في تطبيقاتهم وأبحاثهم الرياضية في القرن السادس عشر.

ومن مؤلفات ثابت الرياضية والهندسية:

١- التراث العلمي الإسلامي، أحمد فؤاد باشا (ص ١٣، ٣٠).

٢- علوم حضارة الإسلام ودورها في الحضارة الإنسانية، خالد حربي (ص ١٥٤):

١. كتاب في الشكل الملقب بالقطاع.
 ٢. كتاب في مساحة الأشكال المسطحة والمجسمة.
 ٣. كتاب في قطوع الأسطوانة وبسيطها.
 ٤. قول في تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية^(١).
- وقد أبدع المسلمون في استغلال علم الحيل في صناعة السلاح، فطوروا المنجنيق والدبابات الخشبية، وكانوا أول من صنع المدافع والبندقية، ومضخة المكبس التي اخترعها بديع الزمان الجزري، وهو من أشهر علماء العرب في هندسة الأجهزة والآلات، لُقّب بصانع الأجهزة والآلات، ومن أشهر كتبه: كتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، وهذه المضخة عبارة عن آلة من المعدن تدار بقوة الريح أو بواسطة حيوان يدور بحركة دائرية، وكان الهدف منها أن ترفع المياه من الآبار العميقة إلى أسطح الأرض، وكذلك كانت تستعمل في رفع المياه من منسوب النهر إذا كان منخفضاً إلى الأماكن العليا، وكان هناك ثلاثة صمامات على كل مضخة تسمح باتجاه المياه من أسفل إلى أعلى، ولا تسمح بعودتها في الطريق العكسي، ولا يزال مبدأ مضخة المكبس مستعملاً حتى الوقت الحاضر في جميع مضخات المكبس التي تعمل باليد لرفع المياه، وهذه المضخة هي الفكرة الرئيسية التي بنيت عليها جميع المضخات المتطورة في عصرنا الحاضر والمحركات الآلية كلها، ابتداءً من المحرك البخاري الذي في القطار أو البواخر، إلى محرك الاحتراق الداخلي الذي يعمل بالبنزين، كما في السيارة والطائرة، والفكرة الرائدة التي أدخلها الجزري هي استعماله مكبسين واسطوانتين يعملان بشكل متقابل وبصورة متوازية، ثم نقل الحركة الناتجة وتحويلها من حركة خطية إلى حركة دائرية بواسطة نظام يعتمد استعماله التروس المسننة، وهو ما

١ - مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، جهاد التُّرْباني (ص ٢٧٥). قصة الحضارة

(١٣/١٨١). الفهرست لابن النديم (ص ٣٣٣). هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار

المصنفين، إسماعيل البغدادي (١/٢٤٦).

يطبق حاليا في جميع المحركات العصرية^(١).

ويظهر من ذلك اهتمام المسلمين بالهندسة في جميع العصور، فقد أبدعوا وأضافوا الكثير مستلهمين ذلك من أمور دينهم وديناهم، حتى ظهر علم الهندسة على أيديهم، وبدأت معالمه الكلية واضحة جلية، وازدهرت تقنيات الهندسة الميكانيكية في العالم الإسلامي، واستمر عطاء المسلمين فيها حتى القرن العاشر الهجري.

وكان المهندسون والتقنيون في عصر الحضارة الإسلامية يتبعون المنهج العلمي في كل أعمالهم، ويبدؤون برسم مخططات، ثم يصنعون نموذجا مصغرا لما ينوون تنفيذه، وقد أعاد الفنيون المحدثون بناء العديد من التركيبات والآلات تبعا للشروح التي قدمها التقنيون الإسلاميون في مؤلفاتهم^(٢).

١- الموسوعة العربية (٧/٥٩٠). التراث العلمي الإسلامي، أحمد فؤاد باشا (ص ٣١، وما بعدها).
موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة (ص ٢٥١). الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل (٨٩/٥).

٢- التراث العلمي الإسلامي شيء من الماضي أم زاد للآتي، أحمد فؤاد باشا (ص ٣٦ وما بعدها).



الوحدة الثانية: مقاصد الشريعة وعلاقتها بالفقه الهندسي

وتشتمل هذه الوحدة على خمسة مباحث:

- المبحث الأول: حفظ الدين (وسائل حمايته وصلته بالهندسة)
- المبحث الثاني: حفظ النفس (وسائل حمايتها وصلته بالهندسة)
- المبحث الثالث: حفظ العقل (وسائل حمايته وصلته بالهندسة)
- المبحث الرابع: حفظ العرض والشرف (وسائل حمايته وصلته بالهندسة)
- المبحث الخامس: حفظ المال (وسائل حمايته وصلته بالهندسة)



تمهيد: تعريف المقاصد

في اللغة: جمع مَقْصِد، ويراد به عدة معان، منها:

١. الاعتماد والأم، تقول: قصده وقصد له وقصد إليه، بمعنى يقصده بالكسر، وكذا يقصد له، ويقصد إليه^(١).

٢. العزم والإرادة والتوجه نحو الشيء وإتيانه، يقال: قصدت قصده، أي نحوت نحوه، والقصد: إتيان الشيء، يقال: قصدت له وقصدت إليه، وإليك قصدي، وأقصدي إليك الأمر، وأقصد السهم: أصاب وقتل مكانه^(٢).

وفي الاصطلاح:

المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها؛ بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة^(٣).
ويهدف الإسلام إلى إصلاح المجتمع وسلامته، وطهارة نفس أفرادها، فوضع ضروريات خمسة: هي حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، أو النسل، والمال، وأطلق عليها مقاصد أصلية، وذلك بالتفصيل الآتي:

١- أساس البلاغة للزمخشري (١١/٢). تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣٥/٩).

٢- المرجع السابق (٣٦/٩).

٣- مقاصد الشريعة للظاهر بن عاشور (ص ٥١).

المبحث الأول: حفظ الدين (وسائل حمايته وصلته بالهندسة)

إن أعظم ما يجب حفظه وبيانه والدفاع عنه؛ هو دين الله الخاتم الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ، وحماية الدين من أولى الواجبات، بل هو أهم الضروريات الخمس التي جاءت الشرائع بحفظها، فالدين هو المقصد الأول من مقاصد الشريعة، وبدون هذا المقصد ينفرد عقد الأمة، من أجل هذا كان نهج الإسلام في حماية الدين محكماً، فحرّم كل ما من شأنه أن يمسّ هذا الدين، وجعل حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة، من الأمور الواجبة على الحاكم^(١).

أ - وسائل المحافظة على الدين:

إن حفظ الدين يكون من جانبين: جانب الوجود، وجانب العدم: جانب الوجود بمعنى: المحافظة عليه بما يقيم أركانه ويثبت قواعده. وجانب العدم بمعنى: درء الفساد الواقع أو المتوقع فيها^(٢). ونستطيع أن نعدد ما شرعه الله تعالى من وسائل حفظ الدين، كما يلي: أولاً: النهي عن الشرك: وهو يشمل جميع أنواع الشرك؛ الشرك بالله في ربوبيته، والشرك به في ألوهيته، والشرك به في أسمائه وصفاته، وهو معنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾^(٣).

ثانياً: العمل بالدين، والمحافظة على ما يقيم أركانه وشعائره، ويثبت قواعده، وتعليمه ونشره والدفاع عنه، وإقامة الأصول الكبرى، وهي أركان الإسلام والإيمان، وإزالة الكبائر ومظاهر الفساد والفواحش. ثالثاً: الجهاد في سبيل الله لرفع راية الدين، والدعوة إليه والحكم به، ورد كل ما يخالفه من الأقوال والأعمال.

١- الأحكام السلطانية للماوردي (ص ٤١).

٢- الموافقات للشاطبي (١٨/٢).

٣- سورة النساء: ٣٦.

رابعاً: تشريع عقوبة القتل للمرتد عن الإسلام، ودل على ذلك قول النبي ﷺ: **إِمْنٌ بَدَلَّ دِينَهُ فَأَقْتُلُوهُ**^(١).

خامساً: الإيمان بهذا الدين والعمل به، والدعوة إليه وتعليمه، وبيان أحكامه وآدابه، قال تعالى: **﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾**^(٢).

خامساً: حفظ اللغة العربية؛ لأنه وسيلة لحفظ الدين ومعرفته؛ حيث إنه نزل بلسان عربي مبين، ورد الشبهات عنه، وردع المفرقين للأمة في الدين. سادساً: إزالة المفسد والمنكرات من المجتمع؛ إذ لا يمكن الإِدْعَاء بحفظ الدين مع ترك المفسد والمنكرات بلا إنكار ولا إزالة، مع توفر القدرة على ذلك^(٣).

ب - صلة حفظ الدين بالهندسة:

تظهر أهمية الهندسة في حفظ الدين فيما يلي:

١ . تقوم الهندسة على بناء وتطوير المباني المختلفة، ومنها المساجد التي يقام فيها ركن من أهم أركان الإسلام، وبالمحافظة على هذا الركن يحفظ المسلم الدين.

٢ . تقوم الهندسة بدور مهم في تطوير الآلات والمعدات التي تساعد المسلم في تحقيق فرض من أهم الفرائض التي تساعد في حفظ الدين وهو الجهاد، قال تعالى: **﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ**

الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾^(٤).

١- صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، رقم (٦٩٢٢).

٢- سورة يوسف: ١٠٨.

٣- الأحكام السلطانية (ص ٥، وما بعدها). الموافقات (١٨/٢). تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاهد الفصول، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ص ٣٠٥). نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني (ص ٣٩).

٤- سورة الأنفال: ٦٠.

٣. من أهم إنجازات الهيئة الهندسية وضع مبادئ عامة لأداب ممارسة مهنة الهندسة، وهي مبادئ مهمة جديرة بالتنفيذ؛ لأنها تتفق مع الآداب الإسلامية، وتشمل كل ما يهتم المهندس في عمله.
٤. من أنواع الهندسة: الهندسة الطبية: وهذا النوع يساعد كثيرا في حفظ العبادات، حيث يقوم بتطوير الأدوات الطبية التي تحافظ على صحة المسلم، فإن العلاج الطبي يُسهم مباشرة في حفظ العبادات عن طريق الحفاظ على الصحة الجيدة، مما يعطي العابد الطاقة الجسدية والعقلية اللازمة للقيام بمسؤوليات العبادات، من صلاة وزكاة وصوم وحج.
٥. لما كان العدل والنزاهة والصدق والأمانة والوفاء بالعهد وحفظ السر والتناصح وإتقان العمل والابتعاد عن إيذاء الغير، في مجملها هي مكارم الأخلاق والقيم التي يدعو إليها الإسلام، ويحث على التمسك بها والالتزام بتطبيقها في الحياة اليومية، كان لزاما على من يمتن هذه المهنة النبيلة أن يتحلى بتلك السمات العليا، وفي ذلك حفظ للدين^(١).

١- أخلاقيات مهنة الهندسة: دعوة لميثاق شرف المهندس، محمد عبد الله شياخ:

المبحث الثاني: حفظ النفس (وسائل حمايتها وصلته بالهندسة)

حفظت الشريعة الإسلامية بأحكامها المحكمة النفس البشرية، وأكدت على أن حفظ النفس الإنسانية المعصومة من أهم مقاصد الإسلام، وأحد الضروريات الخمس التي لا بد منها لقيام مصالح الناس الدينية والدنيوية، وحفظ النفس هو الكلية المقاصدية الشرعية الثانية، ومعناها: مراعاة حق النفس في الحياة والسلامة والكرامة والعزة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٢).

وهذا المقصد واجب الحفظ والصيانة والمراعاة من جانب الوجود؛ وذلك بفعل ما يوجد ويعظمه في واقع النفوس والحياة، ويتضمن وضع الضمانات لحياة الإنسان واستمراره، وبيان المصالح والمضار له في تحصيل مطالبه، بمقتضى ما وضع له من مبادئ وقواعد في الشريعة الإسلامية. ومن جانب العدم بترك ما يعطله ويفوته، ويتضمن تحريم الاعتداء على الأنفس، والأطراف، ومشروعية القصاص في الأنفس والأطراف، وتحريم الانتحار، وغيرها^(٣).

وهذا ما أشار إليه الإمام الشاطبي، فقال: "والحفظ لها يكون بأمرين: أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود.

والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم"^(٤).

١- سورة الإسراء: ٧٠.

٢- سورة التين: ٤.

٣- علم المقاصد الشرعية، نور الدين الخادمي (ص ٨٦).

٤- الموافقات (١٨/٢).

أ - وسائل المحافظة على النفس:

بما أن حفظ النفس من مقاصد الشرع الكلية ومقاصده الضرورية، فقد أحاطته الشريعة بكل ما يمنع النيل من هذه الصيانة، وشرع الله تعالى وسائل متعددة من أجل حفظ النفس، منها:

١- تحريم قتل المسلم، أو الاعتداء عليه، أو أي عضو من أعضائه، فقد حرم الإسلام الاعتداء على النفس البشرية بالقتل، واعتبر ذلك من أعظم الذنوب وأكثرها خطراً على الأفراد والمجتمعات؛ نظراً لما تثيره هذه الجريمة من رعبٍ وفزعٍ للمجتمعات، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٢). فلما عمت المفسدة في قتل نفس جعل إثمها كإثم من قتل الناس جميعاً؛ لما فوته على الناس من مصالح، ولما عمت المصلحة في إنقاذ النفس جعل أجر منقذها كأجر منقذ الناس من أسباب الهلاك جميعاً؛ لعموم ما سعى فيه من المصالح^(٣).

وبين الله جزاء قتل النفس فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(٤).

٢- تشريع القصاص، وفيه حياة للناس، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ

حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٥).

١- سورة الأنعام: ١٥١.

٢- سورة المائدة: ٣٢.

٣- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبد السلام (١١٠/١).

٤- سورة النساء: ٩٣.

٥- سورة البقرة: ١٧٩.

فدلت الآية على أن من وسائل حفظ النفس القصاص، والتقدير: ولكم في خوف القصاص حياة، فإن الجاني إذا عرف أنه يقتل إذا جنى خاف القصاص، فكف عن القتل، فاستمرت حياته وحياة المجني عليه^(١). وإذا انقاد المكلف لامثال أمر الله في أخذ القصاص من القاتل، كان ذلك وسيلة لحفظ النفوس، وكان له أجران: أجر على الانقياد، وأجر على قصد حفظ النفس، وكلاهما أمر الله^(٢).

٣- تحريم قتل المسلم نفسه، أو إتلاف عضو من أعضائه، فلا يجوز الاعتداء على النفس بقتلها، ولا العبث بالبدن، والتصرف فيه بما يضره ولا ينفعه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٣).

٤- رتب الشرع التدابير الجزائية الرادعة عن الاعتداء على النفس من قصاص، ودية، وكفارة، وإثم، فمن أجل الاحتياط والوقاية من شيوع الاعتداء على الحياة الإنسانية، كان حكم القصاص، قال تعالى: ﴿وَكَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾^(٤).

٥- أنه لا يُباح شيء من بدن المسلم بالإباحة: فكما حرّم على الإنسان قتل نفسه، أو قطع عضو منه، فيحرّم عليه إباحة شيء من ذلك للغير، فقد حرّم الله القتل والجرح، صونا للعبد، وأعضائه، ومنافعها عليه، ولو رضي العبد بإسقاط حقه من ذلك، لم يُعتبر برضاه، ولم يُنقذ إسقاطه^(٥).

١- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للجز بن عبد السلام (١٦٥/١).

٢- التخبير شرح التحرير في أصول الفقه، للمرداوي (٣١٨٦/٧).

٣- سورة النساء: ٢٩.

٤- سورة المائدة: ٤٥.

٥- الفروق للقراي (١٤١/١).

٦- نهى الإسلام عن تمني المسلم الموت بسبب ضرر نزل به، أو مصيبة أصابته، قال النبي ﷺ: **[لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرِّ أَصَابِهِ]**^(١).

٧- أوجب الإسلام على الإنسان أن يمد نفسه بوسائل الإبقاء على حياته من تناول للطعام والشراب، وتوفير اللباس والمسكن، فيحرم على المسلم أن يمتنع عن هذه الضروريات إلى الحد الذي يهدد بقاء حياته، كما أوجب على الإنسان إذا وجد نفسه مهددة بالهلاك أن يدفع عن نفسه الهلاك بأكل مال غيره، أو أكل المحرمات بقدر الضرورة، قال تعالى: **﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**^(٢).

٨- تشريع الرخص بسبب الأعذار الموجبة للمشقة التي تلحق النفس، فينشأ منها ضرر عليهما، ومن ذلك: رخص الفطر في رمضان بسبب المرض والسفر، وقصر الصلاة والجمعة في السفر.

٩- تحريم الإجهاض: فلو أجهضت أم جنينها لوجبت عقوبتها بديّة الجنين لو رثته^(٣).

١٠- أوجب الإسلام على المسلم إنقاذ من يتعرض للقتل ظلماً، أو يتعرض لخطر إن استطاع أن ينقذه.

١١- تحريم حمل المسلم السلاح على أخيه، والنهي عن الإشارة بالسلاح عليه، وذلك سدا للذريعة المفضية إلى القتل أو الجرح أو التخويف، ودفعاً للفتنة المتوقعة من حمل المسلم السلاح على أخيه، أو الإشارة به في وجهه، قال النبي ﷺ: **[مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا]**^(٤).

١- صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، رقم (٥٦٧١).

٢- سورة البقرة: ١٧٣.

٣- المغني لابن قدامة (٤٠٩/٨).

٤- متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾، رقم (٦٨٧٤).

صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «من حمل علينا السلاح فليس منا»، (٩٨).

١٢- منع التمثيل والتشويه، ومعاقبة المحاربين وقطاع الطرق، والمستخفين من حرمة النفس البشرية، ومنع الاستنساخ البشري، والتلاعب بالجينات، والمتاجرة بالأعضاء، والتشريح لغير ضرورة معتبرة، وحرق أجساد الموتى^(١).

ب- صلة حفظ النفس بالهندسة:

١- حث الإسلام على كل ما فيه صيانة للنفس، ولا شك أن الالتزام بأداب مهنة الهندسة من صدق في التقارير والشهادات الرسمية الموكل للمهندسين تحريرها بما يوافق الواقع فيه صيانة وحفظ للنفس، حيث يؤدي الكذب والخيانة من المهندس فيما وكل إليه من استلام مبان وطرق إلى قتل النفوس، وهلاك الأعضاء^(٢).

٢- تتعدد المجالات الهندسية، وتكاد تدخل في كل علم دنيوي، فمنها هندسة الدفاع، والمواصلات، والبيئة، والصيدلة، والطب، والإنشاء، والطعام والشراب، وتمتع المهندسين بمهارات تقنية متعددة يؤدي إلى الاحتراف في المجالات المتعددة، مثل: التصميم، والبحث والتطوير، والإنتاج، والصيانة والتركيب، والجودة، والأمن والحماية، وكل ذلك يسهم في حفظ النفس.

٣- شرع الله تعالى الوقاية مما قد يصيب الإنسان بضرر، والقصد من ذلك هو المحافظة على حياة الإنسان، ويتحقق ذلك من خلال تطوير الآلات والمعدات المختلفة التي تساعد في رفاهية المسلم وتقدمه^(٣).

٤- الكشف عن كثير من الأمراض التي قد تؤدي إلى الوفاة عن طريق الأجهزة الطبية المختلفة، مثل جهاز الأشعة وأجهزة التحليلات، وفي ذلك حفظ للنفس من الهلاك، ومن أجل ذلك فقد حرصت الجامعات في المملكة العربية السعودية على تطوير هذه الأجهزة، فقاموا بإنشاء أقسام متعددة منها: قسم الأجهزة الطبية التي تساعد في كشف الأمراض والوقاية منها مما يترتب عليه حفظ النفس^(٤).

١- علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي (ص ٨٢).

٢- الكود المصري لأخلاقيات ممارسة المهنة الهندسية (ص ٤١).

٣- علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف (ص ٢٠٦، ٢٠٧).

٤- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٢٠٠/٤٦).

المبحث الثالث: حفظ العقل

(وسائل حمايته وصلته بالهندسة)

وضعت النصوص الشرعية من القرآن والسنة العقل في أرفع مكانة، فهو من أجل النعم الإلهية على الإنسان، وهو مدار التمييز على سائر المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(١). والصحيح الذي يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه وتصديق رسله^(٢).

فلا عجب إذا أن يكون الحفاظ على العقل أحد المقاصد الشرعية الكلية الكبرى، التي لا يتصور صلاح الإنسان بدون صلاحها، فإذا استقرتنا موارد الشريعة الإسلامية الدالة على مقاصدها من التشريع، استبان لنا أن المقصد العام من التشريع فيها هو حفظ نظام الأمة، واستدامة صلاحه بصالح المهيمن عليه وهو الإنسان، ويشمل صلاحه، وصالح عقله، وصالح عمله، وصالح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه^(٣).

أ- وسائل المحافظة على العقل:

وحيث إن العقل مناطُ التكليف في الإسلام، وجبت المحافظة عليه، حتى يظل محتفظاً بأهليته في إدراك واقعه، وتقدير التصرف اللازم في التعامل معه، والنظر في الأمور العلمية والعملية بالتفكير السليم والمنطق المتزن، ومما شرعه الإسلام لحفظ العقل ما يلي:

١- حرّم الله تعالى كل مُسكر، وجعل حد السُّكر بالجلد، وحرّم القليل

والكثير من المُسكرات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ

١- سورة الإسراء: ٧٠.

٢- أحكام القرآن للقرطبي (١٠/٢٩٤).

٣- مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (٣/١٩٤).

رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾.

فالخمر في حال سَترها للعقل تجعل متعاطيها أشبه بالسفيه الذي لا يحسن التصرف، أو المجنون الذي لا يشعر بما يرتكب من جرائم تخل بالدين والشرف.

٢- حرّمت الشريعة الإسلامية المخدّرات والمفترات؛ لما فهمها من الأضرار والمفاسد، وورد النهي في السُنّة عن كل مُسكِرٍ ومُفترٍ، فعن أم سَلَمَة رضي الله عنها قالت: [نهى رسولُ الله ﷺ عن كُلِّ مُسكِرٍ ومُفترٍ] (٢).

والمفتر كل شراب يورث الفُتور والخور في الأعضاء (٣).

فحرم الإسلام كل مسكر ومفتر، وكل ما يخامر العقل ويفسده، ويُقاس حكم قليل الحشيش على قليل المُسكِرِ بجامع تغييب كل منهما للعقل (٤). والمخدّرات كلها مُسكِرة، والوعيد المترتب على تعاطي الخمر، هو الوعيد المترتب على تعاطي أنواع المخدّرات المختلفة، بجامع اشتراك الكل في إزالة العقل، ولعموم نهيه ﷺ عن كل مُسكِرٍ ومفترٍ.

٣- أوجب الإسلام الأحكام التي تقيم أركانه، وتثبت قواعده، فشرع طلب العلم، وأمر بالتفكير والنظر والتدبر، ونهى عن الاعتداء على العقل بأي نوع من أنواع الاعتداء، كالضرب ونحوه، وجعل الدية كاملة في الاعتداء عليه، وتضييع منفعته، وقد أجمع العلماء على ذلك، قال ابن قدامة: "وفي ذهاب العقل الدية لا نعلم في هذا خلافا... فهو شرط في ثبوت الولايات، وصحة التصرفات، وأداء العبادات، فكان بإيجاب الدية أحق من بقية الحواس" (٥).

٤- تحريم استخدام المخدّر إلا في الضرورة وعند الحاجة؛ لأنه يعطل

١- سورة المائدة: ٩٠.

٢- سنن أبي داود، أول كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر، رقم (٣٦٨٦). مسند أحمد، الملحق المستدرک من مسند الأنصار، حديث أم سلمة، رقم (٢٦٦٣٤).

٣- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم (٢٩/١٠).

٤- مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٠٤/٣٤).

٥- المغني لابن قدامة (٤٦٥/٨).

العقل الذي يُعدُّ أعظم نعم الله على الإنسان، وهو مناط التكليف، فيجب حمايته من كل ما يكون سببا في زواله وإفساده، مع الأضرار الأخرى للمخبر، قياسا على الخمر، ولحديث النهي عن كل مُفتر^(١).

٥- السعي في الاجتهاد وتحرير العقل البشري من التقليد: ومن ثم فتح باب النظر والاستنباط للعقل، وتجنب إهماله وإغفاله؛ لأن هذا من المنهيات في الإسلام، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(٢)، أي نسمع قول الرسول أو نعقل وجه الدليل، وهو محل معرفة الإله، ومناطق خطابه وتكليفه^(٣).

٦- منع كل ما من شأنه أن يشغل العقل عن مهامه، فلا يقتصر حفظ العقل على تحريم المسكرات، بل يتعداه إلى كل ما من شأنه أن يشغل العقل عن مهامه، ويحول بينه وبين أداء وظيفته التي من أجلها خلقه الله تعالى، فمن وسائل حفظه منع انتشار المذاهب الضالة وعلومها بين العوام؛ لما تفضي إليه من انحراف في التفكير، والإخلال بمسئولية العقل^(٤).

٧- مشروعية حد شرب الخمر؛ وذلك لأن الحد مشروع لحفظ العقول عن الطيش والاختلال^(٥)، فمن جنى على العقل استحق العقاب.

٨- إلى جانب حفظ العقل عن طريق تحريم الخمر، وغيره من الوسائل، فإن حفظه أيضا في حفظ النفس بالكلية، إذ هو داخل في حرمة حفظ النفس، كسائر الأعضاء ومنافعها من السمع والبصر وغيرهما، فالعقل محفوظ شرعا في الأصول الكلية عما يزيله رأسا كسائر الأعضاء ساعة أو لحظة^(٦).

١- من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، (س ٢)، الفتوى رقم (٣٦٨٥).

٢- سورة الملك: ١٠.

٣- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام (٥/١).

٤- شجرة المعارف والأحوال وصالح الأعمال والأقوال، للعز بن عبد السلام (ص: ٢٢).

٥- قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١٠٠/١).

٦- الموافقات، للشاطبي (٢٣٧/٣).

ب. صلة حفظ العقل بالهندسة:

١- تنمية المدارك العقلية بالتفكير والنظر، وفي هذا حفظ للعقل، فلو نظرنا في القرآن الكريم لوجدنا أن الكثير من الآيات تحض على إعمال العقل بالنظر العقلي والتفكير؛ لاستخراج الأسرار الكونية، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾^(٢)، ولا شك أن من أكبر المجالات التي تحتاج إلى فكر ونظر هو مجال الهندسة الذي يعتمد في المقام الأول على الفكر والنظر^(٣).

٢- من أعظم ما أنعم الله به على الإنسان نعمة العقل والإدراك التي كانت أساساً للتكليف الرباني، والقيام بواجبات الأمانة الكبرى في الأرض، ولأن العقل أودعت فيه طاقة كبرى، وقدرات متميزة، فإن حُسن رعايته وتعبده حفظاً وتحفيظاً وتديباً وإدارة كان أحد مقاصد الشريعة الإسلامية الكبرى، وإحدى القدرات الراقية للعقل هي قدرة التفكير التي تُشكّل الأساس المتين، والقاعدة الصلبة لقدرات العقل الأخرى^(٤).

٣- معدل القدرة على اكتساب المهارات والإحاطة بالجديد من مجالات الهندسة والتدريب والتعلّم، وكلما زاد هذا المعدل لدى الإنسان تزداد الفرصة للحصول على تميز عقلي، مما يعني تشكّل العقل بطريقة طبيعية و متميزة ترقى

١- سورة الأعراف: ١٨٥.

٢- سورة ق: ٦.

٣- الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن حسن حَبَنَكَة الميداني، دار القلم، دمشق، (ص ٣٢١).

٤- العقل وهندسة التفكير، د. عبدالله علي الشرماني.

- بصاحبها في مدارج التفوق والتميز، وزيادة إنتاجية العقل^(١).
- ٤- التعامل مع المجالات المختلفة للهندسة يؤدي إلى القابلية للتطور، وتجريب أنماط حياتية جديدة ضمن ضوابط الشرع الحنيف، ويصاحب ذلك البعد عن التقليد، والعجز عن التجديد، والرغبة في إحداث نوعية إيجابية صالحة على صعيد النفس والحياة، وفي ذلك حفظ للعقل^(٢).
- ٥- الهندسة تفيد صاحبها إضاءة في عقله، واستقامة في فكره؛ لأن براهينها كلها بيّنة الانتظام، جليّة الترتيب، لا يكاد الغلط يدخل أقيستها؛ لترتيبها وانتظامها؛ فيبعد الفكر بممارستها على الخطأ، وينشأ لصاحبها عقل على ذلك النسق^(٣).

١ - المرجع السابق.

٢ - المرجع السابق.

٣- تاريخ ابن خلدون (ص٦٣٩).

المبحث الرابع: حفظ العرض والشرف (وسائل حمايته وصلاته بالهندسة)

حرم الله سبحانه وتعالى الأعراس، كما حرم الدماء والأموال، وخطب بذلك الرسول ﷺ في آخر حياته، والمسلمون في أعظم اجتماع لهم في حجة الوداع، ومما قال في خطبته تلك: **[فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ]**^(١).

أ - وسائل المحافظة على العرض:

١- تحريم الزنا؛ إذ فيه إفساد للمجتمعات، وإشاعة للفاحشة فيها. لقد حرم الإسلام الزنا ووسائله من النظر المحرم والسمع المحرم والكلام المحرم؛ لما فيه من انتشار الأمراض، وانتهاك الأعراس، واختلاط الأنساب، فينسب الولد إلى غير أبيه، ويرث من غير أقاربه، فيحصل بذلك كثير من الظلم والمفاسد، قال تعالى: **﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾**^(٢). فوصف الله الزنى وقبحه بأنه {كَانَ فَاحِشَةً} أي: إثما يستفحش في الشرع والعقل والفتنة؛ لما فيه من التعدي على الحرمة في حق الله وحق المرأة وحق أهلها أو زوجها، وإفساد الفراش، واختلاط الأنساب، وغير ذلك من المفاسد^(٣).

٢- تحريم القذف (الرمي بالزنا)، ومشروعية الحد على القاذف، قال تعالى: **﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَالْجِدُّوهُنَّ مُدْنِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾**^(٤).

١- صحيح مسلم، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراس والأموال، رقم (١٦٧٩).

٢- سورة الإسراء: ٣٢.

٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ص٤٥٧).

٤- سورة النور: ٤.

٣- وضَع الإسلام حدا للزنا، وهو الجَلْدُ لغير المحصَن (١)، قال تعالى:
﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ (٢).

والرجم حتى الموت للمحصَن، وقد طَبَّقَ رسولُ الله ﷺ حدَّ الرِّجْمِ على المرأة الغامدية التي زَنَتْ على عهدِه (٣).

٤- النهي عن الاختلاط بين الجنسين؛ لما يترتب عليه من نشر المنكرات، وإشاعة الرذائل، والنهي عن التخنُّث للرجال، والترجُّل للنساء (٤)، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: [لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ] (٥).

٥- تحريم كل أنواع الشذوذ الجنسي من لواطٍ وسحاق وغيره؛ حفظاً لعرض المسلم، وحماية لشرفه (٦).

ب - صلة حفظ العرض بالهندسة:

١- تسهم الهندسة الطبية في منع اختلاط الأنساب عن طريق الأجهزة الحديثة التي تكشف صحة نسب الأبناء إلى آبائهم، ومن ذلك: البصمة الوراثية وهي الهوية الوراثية للشخص، والتي تتم عن طريق الأجهزة الهندسية الحديثة، وقد ثبت أن لها فوائد كثيرة، منها: إثبات النسب بين الولد ووالديه (٧).

٢. إن الهندسة المعمارية والمدنية يمكن أن تخدم الإسلام، فقد يوفق الله المهندس لتخطيط وبناء مساجد ومدارس دينية نسائية، وبناء البيوت

١- مختصر القنديل في فقه الدليل، عبد الحق عبد اللطيف (ص ٢٨).

٢- سورة النور: ٢.

٣- صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، رقم (١٦٩٥).

٤- الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (٤/٢٣٠).

٥- صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، رقم (٥٨٨٦).

٦- الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة، سعود بن عبد العالي بن البارودي، مصطلح: سحاق (١٧١)، لواط، (٢٣٣).

٧- ندوة القضاء الشرعي في العصر الحاضر الواقع والمأمول، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

بجامعة الشارقة، الإمارات، ١٢ - ١٤ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ، (٧/٣).

الوحدة الثانية: مقاصد الشريعة وعلاقتها بالفقه الهندسي

والمدارس والجامعات مما يترتب عليه حفظ العورات والأعراض، كذلك بناء مساكن وقفية، أو استغلال أرض صغيرة لبني عليها أكثر ما يمكن أن ينتفع به المسلمون^(١).

٣ . أوجب الله تعالى الحجاب على النساء، سترًا للعورة، وحفظًا للأعراض، ومحافظة على كرامة المرأة وإظهارها في شكل يتسم بالعفاف، وقد اتفق الفقهاء على وجوب حجب عورة المرأة البالغة بسترها عن نظر الغير الذي لا يحل له النظر إليها^(٢)، وهذا يتحقق من خلال ما ترتديه المرأة من ملابس متنوعة، تقوم بصناعتها المصانع الهندسية، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَلْأَرْوَاحِ وَبَنَائِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ ذَلِكَ أَذْفَىٰ أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّكَ اللَّهُ عَفْوَراً رَجِيماً﴾^(٣).

١ - فتاوى الشبكة الإسلامية (١٢/١١٨٠٢).

٢ - الموسوعة الفقهية الكويتية (١٧/٦).

٣ - سورة الأحزاب: ٥٩.

المبحث الخامس: حفظ المال

(وسائل حمايته وصلته بالهندسة)

لقد ذكر العلماء أن حفظ المال من المقاصد الضرورية التي يجب المحافظة عليها، لذا شرع الإسلام وسائل لحفظه إيجادا وتحصيلا، كما شرع له وسائل لحفظه بقاء واستمرارا، أو بتعبير الشاطبي: «جانب الوجود، وجانب عدم»^(١)، ويتحقق هذا المقصد بإحدى طريقتين: الطريقة الأولى: حفظه من جهة تحصيل أسباب وجوده، ويعرف بجانب الوجود.

الطريقة الثانية: حفظه من جهة تحصيل أسباب صونه، ونفي الفساد عنه، ويعرف بجانب عدم.

أ - وسائل المحافظة على المال:

الطريقة الأولى: وسائل الحفاظ على المال إيجادا وتحصيلا:

١- الترتيب في طلب الرزق والسعي على المعاش:

فإنه لما كان المال من الضرورات التي تقوم بها الحياة، فقد أمر الشرع بتحصيل المال؛ لتلبية حاجات الناس المختلفة، فجاءت الشريعة بالحث على التكسب، والسعي في طلب الرزق، باعتبار المال قوام الحياة الإنسانية، واعتبر الإسلام السعي لكسب المال من الطرق المباحة ضربا من ضروب العبادة، وطريقا للتقرب إلى الله، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾^(٢). أي: فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات^(٣).

٢- إباحة المعاملات العادلة التي لا ظلّم فيها ولا اعتداء على حقوق الآخرين:

١- الموافقات (١٨/٢).

٢- سورة الملك: ١٥.

٣- تفسير ابن كثير (١٧٩/٨).

ومن أجل ذلك أقر الإسلام أنواعا من العقود كانت موجودة بعد أن نقأها مما كانت تحمله من الظلم، وذلك كالبيع والإجارة والرهن والشركة وغيرها، وفتح المجال أمام ما تكشف عنه التجارب الاجتماعية من عقود، شريطة أن لا تنطوي على الظلم بطرف من الأطراف، أو تكون من أكل أموال الناس بالباطل.

الطريقة الثانية: وسائل حفظ المال من جانب العدم:

كما شرع الإسلام تدابير شرعية لحفظ المال من ناحية الوجود والتحصيل، شرع كذلك تدابير لحفظ المال من ناحية البقاء والاستمرار، أو من ناحية العدم، وإنما يتحقق حفظه من هذا الوجه من جهة دفع الفساد الواقع عليه، أو المتوقع عنه، ومن الوسائل التي جاءت بها الشريعة لغرض حفظ المال من ناحية العدم ما يلي:

١- تحريم اكتساب المال بالوسائل غير المشروعة:

لقد ربط الإسلام اكتساب المال والتصرف فيه بحدود المصلحة العامة، ومن ثم حرم اكتساب المال بالوسائل غير المشروعة والتي تضر بالآخرين، ومنها الربا لما له من آثار تخل بالتوازن الاجتماعي، قال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾^(١).

٢- تحريم الاعتداء على مال الغير بالسرقة أو السطو أو الغش، أو غير ذلك:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِلَّا أَنْ

تَكُونَ بَحْرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴾^(٢)، وشرع الله تعالى العقوبة على المعتدي على

أموال الناس، قال تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا

مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٣)، وأوجب الضمان على من أتلف مال غيره، فقال ﷺ:

١- سورة البقرة: ٢٧٥.

٢- سورة النساء: ٢٩.

٣- سورة المائدة: ٣٨.

[عَلَى الْيَدِ مَا أَخَذَتْ حَتَّى تُؤَدِّيَهُ] ^(١). فما أخذته يد الغير بغير وجه حق يعتبر تلفاً له، وهو منبهي عنه، فعليه أن يضمّنه ويؤديه ^(٢).

٣- تحريم إضاعة المال وتبذيره والإسراف فيه:

حذرت الشريعة من إضاعة المال، والتبذير في إنفاقه، قال تعالى: ﴿وَلَا

بُذِّرَ بُذِيرًا . إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ ^(٣). فأمر الله

بحفظ المال، ونهى عن تبذيره وتضييعه ^(٤).

٤- منع إنفاق المال في الوجوه غير المشروعة، وحثّ على إنفاقه في سبل الخير:

وذلك مبنيّ على قاعدة من أهم قواعد النظام الاقتصادي الإسلامي، وهي

أن المال مال الله، وأن الفرد مستخلف فيه ووكيل، قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ

مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ ^(٥).

٥- مشروعية القتال دفاعاً عن المال:

من الأمور المشروعة التي جعلها الإسلام وسيلة لحفظ المال: الدفاع عنه ضد

من يريد الاعتداء عليه، وسلبه من صاحبه، وجعل جزاء من يُقتل في الدفاع عن ماله

له أجر الشهيد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: [جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ

اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِيهِ مَالَكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ

قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «فَاتْلُهُ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ

قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ» ^(٦).

١- سنن ابن ماجه، كتاب الصدقات، باب الوديعة، رقم (٢٤٠٠). سنن النسائي، كتاب العارية

والوديعة، باب المنيحة، رقم (٧٥٥١).

٢- تحفة المحتاج في شرح المنهاج، لابن حجر الهيتمي (٩/٦).

٣- سورة الإسراء: ٢٦، ٢٧.

٤- أحكام القرآن، للجصاص (٢/٢٧٥).

٥- سورة الحديد: ٧.

٦- صحيح مسلم، كتب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق، كان

٦- تنظيم التعامل المالي على أساس من الرضا والعدل:
ومن ثمَّ قرَّر الإسلام أن العقود لا تمضي على المتعاقدين إلا إذا كانت
عن تراضٍ وعدلٍ، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾^(١).

٧- توثيق الديون، والإشهاد على الدين، وأخذ الرهن من أجل حفظ المال:
قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَأَكْتُمُوهُ﴾. وقال تعالى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَّضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ
وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾. وقال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا
شَهِيدٌ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿وَإِن كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَوَهْنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾^(٣).
فأمر الله تعالى بالكتابة والإشهاد والرهن؛ من أجل توثيق العقود والديون، فكان
ذلك وسيلة لحفظ المال^(٤).

ب - صلة حفظ المال بالهندسة:

١- إن وجود المتخصصين في الهندسة واجب كفائي، فيجب على
المجتمع أن يُقيم من يُقوم به، ويقوم بالإنفاق عليه من موارد الدولة، وإلا أئثمَ
المجتمع كله، وثوابه عند الله تعالى عظيم إذا خَلَصَت النية، فالمهندس قائمٌ على
ثغر من ثغور الدين، فالهندسة تقوم بدور كبير في تقدم العلوم التكنولوجية
والتطبيقية، والتي يمكننا الاعتماد عليها بشكل كبير، والتي توفر الوقت والجهد،

القاصد مهدر الدم في حقه، رقم (١٤٠).

١- سورة النساء: ٢٧.

٢- سورة البقرة: ٢٨٢.

٣- سورة البقرة: ٢٨٣.

٤- أحكام القرآن للقرطبي (٤١٧/٣).

وفي ذلك محافظة على الأموال.

٢- إن أموال أي مجتمع تعتمد على الأنشطة المنتجة التي يقوم بها المواطنون، وإذا كانت هذه الأنشطة معتمدة على الأجهزة الحديثة، فإن ذلك يضمن الحفاظ على الأموال، لذا نجد المجتمعات غير المتطورة هندسيا أقل أموالا من المجتمعات المتطورة هندسيا.

٣- ترتبط الهندسة ارتباطا وثيقا بالتقدم الحضاري، حيث تقوم بتسخير الموارد الطبيعية من أجل خدمة المجتمع، وهذا التقدم يعمل على رفع مستوى معيشة الفرد، حيث أصبح ضروريا أن يقوم المهندس بتقديم الخدمات المهنية وفقا لقواعد أخلاقية ومعايير تستند إلى الأمانة والصدق وإتقان العمل، ولذا فلا بد من وجود أخلاقيات لتلك المهنة الجليلة، والتي تحدد الالتزامات الأخلاقية التي تعمل على خدمة المهنة، حيث استمدت تلك المعايير من القيم الإسلامية الجليلة^(١).

٤- إن معظم الأدوات التمويلية الموجودة هي تلك التي تم تطويرها منذ قرون، وكانت تفي بحاجة المجتمعات في ذلك الوقت، وفي الوقت الحاضر تزايدت حاجات المجتمع بشكل مستمر، ويتطلب ذلك إيجاد أدوات تمويلية منضبطة بالضوابط الشرعية؛ كي تسهم في تحقيق مرضاة الله سبحانه وتعالى، وتعبيد العباد لخالقهم باقتفاء شرعه فيما يتعلق بالمعاملات المالية.

٥- إن من مقاصد المكلفين الاكتساب، وطلب الرزق، وتنمية المال، والوسائل تتغير وتختلف باختلاف العصور والعادات، والهندسة تستخدم الوسائل التي تتواءم مع كل عصر ومجتمع، مع المحافظة على الأصالة الإسلامية^(٢).

١- ميثاق المهندس، موقع الهيئة السعودية للمهندسين على الإنترنت:

<https://www.saudieng.sa/Arabic/EngineerCorner/Pages/CharacterEngineer.aspx>

٢- فقه الهندسة المالية الإسلامية: دراسة تأصيلية تطبيقية (ص ٣٥). مقاصد الشريعة الإسلامية

لابن عاشور (٢/٣٨٩).

٦- إن الهندسة المالية الإسلامية هي البديل والعلاج للأزمات المالية التي يشهدها العالم بسبب المعاملات غير المنضبطة بضوابط الشرع الحنيف، والعمل بهذا البديل الشرعي فيه حفظ للأموال^(١).

٧- إن جمهور المسلمين ممن يتعاملون بالعقود المالية يقعون في حرج ومشقة؛ لوجود كثير من المعاملات المنافية للشرع، وفي الهندسة المالية الإسلامية رفع لذلك الحرج والمشقة؛ حيث إنها تبتكر لهم عقوداً مالية أو تطور عقوداً مالية متوافقة مع الشرع^(٢).

١- الضوابط الشرعية للهندسة المالية، لعبدالله السكاكر (ص ١١).

٢- الهندسة المالية الإسلامية، لعبدالكريم قندوز (ص ٤٠).



الوحدة الثالثة: القواعد الفقهية وأهم تطبيقاتها الهندسية

وتشتمل هذه الوحدة على أربعة مباحث:

المبحث الأول: قواعد دفع الضرر وتطبيقاتها الهندسية.

المبحث الثاني: قواعد جلب الصلاح ودرء الفساد وتطبيقاتها الهندسية.

المبحث الثالث: قواعد الضرورات وتطبيقاتها الهندسية.

المبحث الرابع: قواعد تحقيق العدل وتطبيقاتها في المجال الهندسي.



تمهيد: تعريف القواعد الفقهية وفوائدها

أ - تعريف القواعد:

في اللغة: القواعد جمع قاعدة، والقاعدة: أساس الشيء، سواء كان هذا

الشيء حسياً، كقواعد البيت، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

وَإِسْمَاعِيلُ﴾^(١)، أو معنوياً، كقولنا: قواعد الدين؛ أي: دعائمه التي يقوم عليها^(٢).

في الاصطلاح: قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها^(٣).

وتعرف القاعدة عند الفقهاء بأنها: حكم أغلبي ينطبق على معظم جزئياته،

وذلك كقولهم: الأمور بمقاصدها، واليقين لا يزول بالشك، وغير ذلك^(٤).

ب - فوائد القواعد الفقهية:

١. ضبط الفروع الفقهية وجمع شتاتها تحت ضابط واحد مهما اختلفت موضوعاتها إذا اتحد حكمها، فهي بذلك تيسر على الفقهاء والمفتين ضبط الفقه بأحكامه، فمن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها في الكليات.

٢. معرفة أحكام المسائل الجزئية وتذكرها؛ لأن من الصعب حفظ حكم كل جزئية على حدة، بينما يسهل حفظ القواعد، وفهم كيفية التفرع عليها.

٣. إن دراسة القواعد الفقهية تكون عند الباحث ملكة فقهية قوية، تنير أمامه الطريق لدراسة أبواب الفقه الواسعة والمتعددة، ومعرفة الأحكام الشرعية، واستنباط الحلول للوقائع المتجددة، والمسائل المتكررة.

٤. دراسة القواعد الفقهية والإمام بها تربى عند الباحث ملكة المقارنة بين المذاهب المختلفة، وتوضح له وجهاً من وجوه الاختلاف وأسبابه بين المذاهب؛ وذلك

١ - سورة البقرة: ١٢٧.

٢ - مختار الصحاح للرازي (ص ٤٧). لسان العرب لابن منظور (٣/٣٦٢).

٣ - شرح التلويح على التوضيح للتفتازاني (١/٣٥). التقرير والتجبير في شرح التحرير لابن أمير حاج (١/٢٥).

٤ - شرح القواعد الفقهية لأحمد بن محمد الزرقا (ص ٣٣).

لأن القواعد الفقهية - في أكثرها - موضع اتفاق بين الأئمة المجتهدين، وموضع الخلاف فيها قليلة، فتظهر الفائدة من دراسة هذا القليل وتأمله؛ حيث إنه سبب من أسباب الاختلاف.

٥. إن دراسة القواعد الفقهية وإبرازها تظهر مدى استيعاب الفقه الإسلامي للأحكام، ومراعاته للحقوق والواجبات، وتسهل على غير المختصين بالفقه الاطلاع على محاسن هذا الدين، وتبطل دعوى من ينتقصون الفقه الإسلامي ويتهمون به بأنه إنما يشتمل على حلول جزئية، وليس قواعد كلية.

٦. إن دراسة الجزئيات بمعزل عن القواعد الفقهية الجامعة لها قد توقع في بعض الخطأ والخلط والاضطراب؛ لعدم الرابط الجامع بينها^(١).

١ - موسوعة القواعد الفقهية، د. محمد صدقي الغزي (٣١/١). الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، د. محمد صدقي الغزي (ص ٢٤). القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي (٢٦/١).

المبحث الأول

قواعد دفع الضرر وتطبيقاتها الهندسية

أولاً: قواعد دفع الضرر:

لدفع الضرر قواعد متعددة، منها:

- قاعدة: الضرر يزال.
- قاعدة: الضرر يدفع بقدر الإمكان.
- قاعدة: الضرر لا يزال بمثله.
- قاعدة: الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف.

أ - قاعدة: الضرر يزال:

وقد أخذت هذه القاعدة من قول النبي ﷺ: [لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارًا]^(١).
معنى القاعدة:

أن الضرر إذا كان واقعاً يجب إزالته ورفعته، بمحو آثاره المترتبة عليه من إيذاء الناس، أو إتلاف للمال، أو إضاعة له أو غير ذلك؛ وذلك لأن الأضرار في كلام الفقهاء للوجوب الشرعي، فهذه القاعدة تعبر عن وجوب رفع الضرر، وترميم آثاره بعد وقوعه^(٢).

ب - قاعدة: الضرر يدفع بقدر الإمكان:

المعنى الإجمالي للقاعدة:

تفيد هذه القاعدة أن دفع الضرر قبل وقوعه، أو رفعه بعد وقوعه واجب بكل الوسائل والإمكانات المتاحة، وهذا الدفع مشروط بحسب الإمكان والقدرة، فإن أمكن منع الضرر بالكلية، وإلا فإن المنع أو الدفع يكون بحسب المستطاع؛ وذلك للتخفيف من الآثار الناتجة عنه، حيث إن دفع الضرر بضرر

١- سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، رقم (٢٣٤١). سنن الدارقطني، كتاب البيوع، رقم (٣٠٧٩).

٢- الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص ٨٥). الأشباه والنظائر للسيوطي (ص ٧). شرح القواعد الفقهية للزرقا (ص ١٧٩). جمهرة القواعد الفقهية للندوي (١٥٦/١).

مثله لا يجوز، ودفعه بضرر أعلى منه أولى بعدم الجواز^(١).

ج- قاعدة: الضرر لا يزال بمثله:

تبين هذه القاعدة أن الضرر الذي يجب إزالته، إنما هو الضرر الذي لا يترتب على إزالته ضرر مثله، ولا أكثر منه من باب أولى، بل إنما يزال بلا ضرر مطلقاً، أو بضرر أخف منه، وهذه القاعدة بمثابة القيد لقاعدة الضرر يزال؛ لأنها تبين حالات الضرر الواجب إزالته، والضرر الواجب تركه لما يترتب على إزالته من ضرر مماثل أو زائد^(٢).

د- قاعدة: الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف:

ويعبر عن هذه القاعدة بألفاظ أخرى:

(١) يختار أهون الشرين، أو أخف الضررين.

(٢) إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما.

(٣) وإذا اجتمع ضرران أسقط الأصغر للأكبر.

(٤) يدفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما.

والأصل في هذه القاعدة قولهم: "إن من ابتلي ببليتين وهما متساويتان يأخذ بأيتهما شاء، وإن اختلفتا يختار أهونهما؛ لأن مباشرة الحرام لا تجوز إلا للضرورة، ولا ضرورة في حق الزيادة"^(٣).

١- قواعد الفقه للبركتي (ص١٩). القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف (٢٧٩/١). موسوعة القواعد الفقهية للغزي (٤/٣٣٤). شرح القواعد الفقهية للزرقا (ص٢٠٧). القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي (٢٠٨/١).

٢- الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص٨٧). غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر للحموي (٢٨٠/١). شرح القواعد الفقهية للزرقا (ص١٩٥). القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي (٢١٥/١).

٣- الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص٨٨). الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الأربعة الكلية للغزي (ص٢٦٠). القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي (٢١٩/١).

المعنى الإجمالي للقاعدة:

إذا تقابل ضرران، وكان أحدهما واقعًا وهو أعظم من الآخر وأشد في نفسه، فإنه يرتكب الضرر الأدنى لإزالة الضرر الأعظم، إذا تعين الضرر، ولم يمكن إزالته بالكلية^(١).

ثانياً: التطبيقات الهندسية لقواعد دفع الضرر:

١. إذا كان عقد المقاولة قائماً على تقبل بناء يضع المهندس تصميمه، على أن ينفذه المقاول تحت إشرافه، كانا متضامنين في التعويض لصاحب العمل عما يحدث من ضرر كلي أو جزئي فيما شيدها من مبان أو أقاماه من منشآت، وعن كل عيب يهدد متانة البناء وسلامته^(٢)؛ لأن الضرر يزال.

٢. إذا أخطأ المهندس فيما تم الاتفاق على تنفيذه مع صاحب العمل، ونتج عن ذلك ضرر، أو إتلاف، فإنه يجوز أخذ التعويض المادي منه عن الضرر الذي تسبب فيه، جبراً له وتعويضاً عما وقع عليه من أذى أو تلف لنفسه أو ماله؛ لأن الضرر يزال، وعن حرام بن محيصة: **«أَنَّ نَاقَةَ لِلْبَرَاءِ دَخَلَتْ حَائِطًا فَأَفْسَدَتْ فِيهِ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ عَلَى أَهْلِ الْحَوَائِطِ «حِفْظَهَا بِالنَّهَارِ، وَأَنَّ مَا أَفْسَدَتْ الْمُؤَاثِي بِاللَّيْلِ ضَامِنٌ عَلَى أَهْلِهَا»**^(٣).

٣. إذا وقع الضرر من المهندس على صاحب العمل، نتيجة الإهمال والتقصير، وكان بالإمكان رفعه وإزالة كافة آثاره، كمن يتلف سيارة غيره، فيجب عليه إصلاحها وإعادتها إلى حالتها التي كانت عليها قبل الإتلاف، وهذا تطبيق

١- موسوعة القواعد الفقهية للغزي (٢/٢٦٨). القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للرحيلي (١/٢١٩).

٢- قانون المعاملات المدنية لسنة ١٩٨٤م السوداني في المادة (٣٨٦)، والقانون المدني الأردني في المادة (٧٨٨) عند الكلام عن التزامات المقاول (مجلة مجمع الفقه الإسلامي، منظمة التعاون الإسلامي، (١١/٣٥٢)).

٣- مسند أحمد، أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، حديث محيصة بن مسعود، رقم (٢٣٦٩١). سنن الدراقطني، كتاب الحدود والديات وغيره، رقم (٣٣١٩).

لقاعدة الضرر يزال، وإزالة الضرر أو رفعه تقتضي ألا تكون بضرر مثله أو أكبر منه، كما يجب أن تكون بوسائل مشروعة أيضاً، ويقع عبء إزالة الضرر على المتسبب فيه. ٤. يجوز وضع شرط جزائي بين المهندس وصاحب العمل، إذا أخل المهندس بتنفيذ هذا العمل، كأن تأخر في التنفيذ، أو نفذ بخلاف المواصفات المتفق عليهما في العقد، وترتب على ذلك ضرر على صاحب العمل، فإنه يستحق الشرط الجزائي المنصوص عليه في العقد، جاء في قرارات مجمع الفقه الإسلامي: "يجوز هذا الشرط - مثلاً في عقود المقاولات بالنسبة للمقاول، وعقد التوريد بالنسبة للمورد، وعقد الاستصناع بالنسبة للصانع (البائع)، إذا لم ينفذ ما التزم به، أو تأخر في تنفيذه. والضرر الذي يجوز التعويض عنه يشمل الضرر المالي الفعلي، وما لحق المضرور من خسارة حقيقية، وما فاته من كسب مؤكد، ولا يشمل الضرر الأدبي أو المعنوي"^(١).

٥. إذا حدث عذر يحول دون تنفيذ عقد الإنشاء بين المهندس وصاحب العمل، أو إتمام تنفيذه، جاز لأحد عاقديه أن يطلب فسخه أو إنهائه حسب الأحوال، وإذا تضرر أحد العاقدين من الفسخ، فللمتضرر أن يطالب الطرف الآخر بتعويضه في الحدود التي يقرها العرف^(٢).

٦. يضمن المهندس والمقاول إذا تعدى أو فرط أو خالف شروط العقد، كما يضمن العيوب والأخطاء التي يتسبب فيها، ولا يضمن ما كان بسبب من صاحب العمل، أو بقوة قاهرة.

٧. لا يقبل من المهندس اشتراط البراءة من العيوب طيلة فترة الضمان المنصوص عليها في العقد بينه وبين صاحب العمل^(٣).

١- قرار مجلس مجمع الفقه الإسلامي، منظمة التعاون الإسلامي، رقم: ١٠٩ (١٢/٣). قرارات المجمع، ص ٣٤٥.

٢- الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (٤/٦٦٢).

٣- قرار مجلس مجمع الفقه الإسلامي، منظمة التعاون الإسلامي، رقم: ١٢٩ (١٤/١). قرارات المجمع، ص ٤٠٨.

المبحث الثاني

قواعد جلب الصلاح ودرء الفساد وتطبيقاتها الهندسية

أولاً: قواعد جلب الصلاح ودرء الفساد:

لجلب الصلاح ودرء الفساد قواعد متعددة، منها:

- قاعدة: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.
- قاعدة: الجمع بين المصلحتين أولى من إبطال إحداهما.

أ. قاعدة: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح:

المعنى الإجمالي للقاعدة:

إذا تعارضت مفسدة ومصلحة، وكانت المفسدة غالبية أو مساوية للمصلحة، فيقدم دفع المفسدة على جلب المصلحة، فإذا أراد شخص مباشرة عمل ينتج مصلحة له، ولكنه من الجهة الأخرى يستلزم ضرراً مساوياً لتلك المصلحة أو أكبر منها يلحق بالآخرين أو بنفسه، فيجب أن يقلع عن إجراء ذلك العمل؛ درءاً للمفسدة المقدم دفعها على جلب المصلحة؛ لأن اعتناء الشارع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات؛ لما يترتب على المناهي من الضرر المنافي لحكمة الشارع في النهي^(١).

والأصل في هذه القاعدة: قول رسول الله ﷺ: **[فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ]**^(٢).

وجه الاستدلال من الحديث: أن اعتناء الشرع بالمنهيات فوق اعتنائه

١- الموافقات للشاطبي (٤٦٥/٣). حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (٤٨٠/١). الطب النبوي لابن القيم (ص ١٠٨). الأشباه والنظائر للسيوطي (ص ٨٧).
درر الحكام في شرح مجلة الأحكام لعلي حيدر (٣٧/١). موسوعة القواعد الفقهية للغزي (٢٧٦/٣).

٢- صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، (٧٢٨٨). صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، (١٣٣٧)، واللفظ للبخاري.

بالمأمورات؛ لأنه أطلق الاجتناب في المنهيات، ولو مع المشقة في الترك، وقيد في المأمورات بقدر الطاقة^(١).

أما إذا كانت المصلحة غالبية، وكانت المفسدة ضعيفة أو مرجوحة، فيقدم جلب المصلحة على درء المفسدة، ولا ينظر إلى المفسدة القليلة^(٢)، فقد أجمعت الأمة على أن المفسدة المرجوحة مغتفرة مع المصلحة الراجحة^(٣). ويشترط في تقديم درء المفسدة ألا يؤدي إلى مفسدة أخرى، فيلغى التقديم^(٤).

وقد طبق النبي ﷺ هذه القاعدة في هدم الكعبة، وبنائها على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فهدم الكعبة وبنائها على قواعد سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام فيه مصلحة شرعية، ولكن سبب ذلك مفسد، وهي افتتان الضعفاء، وتشهير الأعداء، فتركه النبي ﷺ من أجل ذلك، وقد دل على ذلك: ما جاء في قول النبي ﷺ لعائشة: **لَوْلَا قَوْمُكَ حَدِيثٌ عَنْهُمْ - قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ - بِكُفْرِ، لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ فَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ: بَابٌ يَدْخُلُ النَّاسُ وَبَابٌ يَخْرُجُونَ**^(٥).

ب - قاعدة: الجمع بين المصلحتين أولى من إبطال إحدهما:

تدور هذه القاعدة حول الجمع بين المصالح عند وقوع التعارض بينها؛ وذلك لأن الشريعة الغراء جاءت بتحقيق مصالح العباد في دنياهم وأخراهم، وفي كل ما يتعلق بهم من شؤون معاشهم ومعادهم، فعند تعارض

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٢٦٢/١٣).

٢- الأشباه والنظائر للسبكي (١٠٥/١).

٣- الذخيرة للقرافي (٣٣٢/١٣).

٤- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي (٢٣٩/١).

٥- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار، مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه، فيقعوا في أشد منه، رقم (١٢٦). صحيح مسلم، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، رقم (١٣٣٣). واللفظ للبخاري.

مصلحتين فينظر: فإن أمكن الجمع بينهما، وتحصيل كليهما، فإنه مقدم على ترجيح واحدة على الأخرى. فلا ينبغي للفقيه تقديم إحدى المصلحتين على الأخرى، ما دام يجد للجمع بينهما وتحصيلهما معا سبيلا^(١).

قال العز بن عبد السلام: "فمن قدر على الجمع بين الأمر بمعروفين في وقت واحد لزمه ذلك؛ لما ذكرناه من وجوب الجمع بين المصلحتين، وإن تعذر الجمع بينهما، أمر بأفضلهما؛ لما ذكرناه من تقديم المصلحتين على أدناهما، مثال الجمع بين الأمر بمعروفين فما زاد، أن يرى جماعة قد تركوا الصلاة المفروضة حتى ضاق وقتها بغير عذر، فيقول لهم بكلمة صلوا أو قوموا إلى الصلاة، فإن أمر كل واحد منهم واجب على الفور، وكذلك تعليم ما يجب تعليمه وتفهم ما يجب تفهمه يختلف باختلاف رتبته"^(٢).

وهذه القاعدة كما تنطبق على الجمع بين المصالح المتعارضة، فكذلك تنطبق على دفع المفسد المتعارضة بنفس المبدأ، فدفع المفسدين أولى من ارتكاب إحداهما، كما ينسحب أيضا على الجمع بين المصالح والمفسد المتعارضة فيما بينهما، فالجمع بين جلب المصلحة ودرء المفسدة أولى من إهدار أحدهما، أي أنه ما دام الجمع متاحا وممكنا فإنه هو المقدم دائما على الترجيح، بقطع النظر عن حقيقة الجهتين المتقابلتين والمتعارضتين^(٣).

وأصل هذه القاعدة: قول الله تعالى: ﴿فَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾^(٤).

١- شرح فتح القدير لابن الهمام (٢٢٣/٦). الذخيرة للقرافي (١٥٢/٦). مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢١٠/٣١).

٢- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام (١٢٤/١).

٣- قاعدة «جمع المصلحتين أولى من إبطال إحداهما» وتطبيقاتها في النوازل المعاصرة، إبراهيم عبد سعود آل حمد الجنابي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، الإمارات، مج ١٧، ع ١، شوال ١٤٤١هـ، يونيو ٢٠٢٠م، (ص ٣٨).

٤- سورة التغابن: ١٦.

دلت الآية الكريمة على أنه تجب الطاعة بحسب القدرة والإمكان، وهذا ينطبق على تحقيق المصالح بحسب القدرة والإمكان؛ فتحقيق المصالح الأخروية والدينية للعباد من تقوى الله التي أمرنا بها بلا جدال. وكذلك منع المفسد من التقوى التي يجب العمل بمقتضاها^(١).

ثانياً: التطبيقات الهندسية لقواعد جلب المصالح ودرء المفسد:

١. مشروعية الحجر على المهندس الجاهل؛ لأنه وإن كان في مزاولة الهندسة مصلحة له إلا أن فيه مفسد عظيمة، كما أن منع المهندس الجاهل من مزاولة العمل فيه ضرر عليه، ولكنه ضرر خاص به، بينما آثار مزاولته العمل الهندسي رغم جهله به فيه ضرر على العامة، فيتحمل هو الضرر الواقع عليه في سبيل دفع الضرر العام^(٢).
٢. لا يجوز للمهندس المسلم تصميم أو بناء معابد الكفار أو الإسهام في ذلك^(٣)؛ لأن العمل فيه مصلحة له، ولكن فيه ضرر يعود على الدين وعلى المجتمع المسلم.
٣. يمنع الاحتكار والتعدي في أسعار الأجهزة الهندسية التي يحتاجها

١- قاعدة «جمع المصلحتين أولى من إبطال إحداها» وتطبيقاتها في النوازل المعاصرة للجنايبي (ص ٣٨).

٢- نبه الفقهاء على هذا في مسألة الحجر على الطبيب الجاهل، ويقاس عليه غيره من أصحاب المهن المختلفة كالمهندسة، فقررُوا: "أن الضرر الخاص لا يكون مثل الضرر العام، بل دونه، فيدفع الضرر العام به، فمنع الطبيب الجاهل والمفتي الماجن والمكاري المفسد من مزاولة صناعتهم ضرر لهم إلا أنه خاص بهم، ولكن لو تركوا وشأنهم يحصل من مزاولتهم صناعتهم ضرر عام، كإهلاك كثير من الناس". (درر الحكام في شرح مجلة الأحكام لعلي حيدر ((٤٠/١)).

٣- الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (١٢٣/٧). قرار مجمع الفقه الإسلامي، منظمة التعاون الإسلامي، بشأن استفسارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، السؤال ٢٥، قرار رقم ٢٣ (٣/١١). قرارات المجمع، ص ٨٢.

الوحدة الثالثة: القواعد الفقهية وأهم تطبيقاتها الهندسية

الناس من أجل الإنشاء والتطور، وقت الحاجة إليهما، ولو كان فيها مصلحة لصاحبها^(١).

٤. يجوز شرعاً الأخذ بتقنيات الهندسة الوراثية في مجالات الجراثيم وسائر الأحياء الدقيقة والنبات والحيوان في حدود الضوابط الشرعية بما يحقق المصالح ويدرك المفسد^(٢).

١- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي (٢٣٩/١).

٢- قرار مجلس مجمع الفقه الإسلامي، منظمة التعاون الإسلامي، قرار رقم ٩٤ (١٠/٢) بشأن الاستنساخ البشري. قرارات المجمع، ص ٢٩٥.

المبحث الثالث

قواعد الضرورات وتطبيقاتها الهندسية

أولاً: قواعد الضرورات:

للضرورات قواعد متعددة، منها:

- قاعدة: الضرورات تبيح المحظورات.
- قاعدة: الضرورة تقدر بقدرها.
- قاعدة: الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة.

أ - قاعدة: الضرورات تبيح المحظورات:

هذه القاعدة هي إحدى القواعد الكلية الفرعية^(١)، وبمعناها قول ابن القيم: "لا واجب مع عجز، ولا حرام مع ضرورة"^(٢).
المعنى الإجمالي للقاعدة:

أن المحرم يصبح مباحاً إذا عرض للمكلف ضرورة تقتضي ذلك بحيث لا تندفع تلك الضرورة إلا بارتكاب ذلك المحرم، كما إذا اشتد الجوع بالمكلف وخشي الهلاك، فإنه يجوز له أكل الميتة ونحوها، وفي معنى هذا أيضاً سقوط بعض الواجبات، أو تخفيفها بسبب الضرورة^(٣).

والضرورة مشتقة من الضرر، وهي أن تطرأ على الإنسان حالة من الخطر أو المشقة الشديدة، بحيث يخاف حدوث ضرر أو أذى بالنفس، أو بالعقل، أو بالعرض، أو بالمال وتوابعها، ويتعين أو يباح عندئذ ارتكاب الحرام أو ترك الواجب، أو تأخيره عن وقته؛ دفعاً للضرر عنه في غالب ظنه ضمن قيود الشرع^(٤).

١ - الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص ٨٥). الأشباه والنظائر للسبكي (١/٥٧).

٢ - إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (٣/٢٢٧).

٣ - القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير للعبد اللطيف (١/٢٨٩). الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الأربعة الكلية للغزي (ص ٢٣٥).

٤ - القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي (١/٢٧٦).

وأصل هذه القاعدة: ما ورد في القرآن الكريم من استثناء حالات الاضرار الطارئة في ظروف استثنائية، كقوله تعالى بعد تعداد طائفة من المحرمات: ﴿إِلَّا مَا أَضْطَرَّتُمْ إِلَيْهِ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

شروط العمل بالقاعدة:

١. أن يحصل في الواقع خوف الهلاك أو التلف على النفس أو المال؛ وذلك بغلبة الظن حسب التجارب، أو يتحقق المرء من وجود خطر حقيقي على إحدى الضروريات الخمسة التي صانها جميع الشرائع السماوية، وهي الدين والنفس والعقل والعرض والمال.
٢. أن تكون الضرورة ملجئة؛ بحيث يخشى تلف نفس أو تضييع المصالح الضرورية وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال.
٣. أن لا تكون للمضطر لدفع الضرر عنه وسيلة أخرى من المباحات إلا المخالفات الشرعية من الأوامر والنواهي.
٤. أن يقتصر المضطر فيما يباح للضرورة على القدر اللازم لدفع الضرر؛ أي الحد الأدنى فيه، لذلك قيدت قاعدة (الضرورات تبيح المحظورات) بقاعدة متفرعة وهي: (الضرورات تقدر بقدرها)^(٣).
٥. أن لا يكون الاضرار سببا في إسقاط حقوق الأدميين؛ لأن (الضرر لا يزال بمثله)^(٤)، ولا يكون الاضرار مبطلا لحق الغير، فما لحق الغير من أضرار يلزمه تعويضهم عنها.
٦. نقصان المحظورات عن الضرورات، فإن لم ينقص المحظور فلا يباح.

١- سورة الأنعام: ١١٩.

٢- سورة المائدة: ٣.

٣- ستأتي هذه القاعدة في البند (ب).

٤- سبقت هذه القاعدة في المبحث الأول من هذه الوحدة.

٧. أن لا يخالف المضطر مبادئ الشريعة الإسلامية وقواعدها العامة من الحفاظ على أصول العقيدة، وتحقيق العدل، وأداء الأمانات، فكل ما خالف قواعد الشرع لا أثر فيه للضرورة؛ لأن المضطر يخالف بعض الأحكام الشرعية لا قواعد الشريعة العامة^(١).

ب- قاعدة: الضرورة تقدر بقدرها:

هذه القاعدة قيد لقاعدة الضرورات تبيح المحظورات، للتنبيه على أن ما تدعو إليه الضرورة من المحظور إنما يرخص منه القدر الذي تندفع به الضرورة فحسب، ولا يجوز أن يتعدى هذا القدر.

المعنى الإجمالي للقاعدة:

إن الحكم الثابت لأجل الضرورة إنما يرخص منه القدر الذي تندفع به الضرورة فقط، فإذا زالت الضرورة واندمجت عاد الحكم إلى ما كان عليه قبلها. فإذا اضطر الإنسان لمحظور فليس له أن يتوسع في المحظور، بل يقتصر منه على قدر ما تندفع به الضرورة فقط، فالاضطرار إنما يبيح المحظورات بمقدار ما يدفع الخطر، ولا يجوز الاسترسال، ومتى زال الخطر عاد الحظر^(٢).

وأصل هذه القاعدة ما قاله الشافعي رحمه الله تعالى: "كل ما أحل من محرم في معنى لا يحل إلا في ذلك المعنى خاصة، فإذا زال ذلك المعنى عاد إلى أصل التحريم، مثلاً: الميتة المحرمة في الأصل المحللة للمضطر، فإذا زالت الضرورة عادت إلى أصل التحريم"^(٣).

١- الأشباه والنظائر للسبكي (١/٥٧). مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد البهية لصالح القحطاني (ص ٦٠). الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الأربعة الكلية للغزي (ص ٢٣٨، وما بعدها). موسوعة القواعد الفقهية للغزي (٤/٣٩٥).

٢- الأشباه والنظائر للسيوطي (ص ٨٤). القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي (١/٢٨١). موسوعة القواعد الفقهية للغزي (٦/٢٦٤).

٣- الأم (٤/٢٧٨).

ج- قاعدة: الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة:

الحاجة تنزل فيما يحظره ظاهر الشرع منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة، وتنزلها منزلة الضرورة في كونها تثبت حكماً، وإن اختلفا في كون حكم الأولى مستمراً وحكم الثانية مؤقتاً بمدة قيام الضرورة، إذ الضرورة تقدر بقدرها^(١).

المعنى الإجمالي للقاعدة:

أن الحاجة العامة التي تتعلق بأغلب الناس، وكذلك التي تختص بفئة تنزل منزلة الضرورة فتعطي حكمها من حيث إباحة المحظور، وإن كانت الحاجة في مرتبة دون مرتبة الضرورة، وهي أقل باعثاً على مخالفة قواعد الشرع العامة، ومعنى هذا أن الأصل أن هذا الحكم - أعني اللجوء إلى ارتكاب المحرم أو مخالفة قواعد الشرع العامة - إنما هو من شأن الضرورات محافظة على المصالح الضرورية، لكننا وجدنا من أدلة الشرع ما يدل على أن الحاجة قد تعطي حكم الضرورة، تيسيراً على العباد، وتسهيلاً لشؤون معاشهم.

وقد فرق بعضهم بين الضرورة والحاجة من جهة أن حكم الضرورة مؤقت بزمان تلك الضرورة، وحكم الحاجة مستمر، ومع هذا فقد تطلق الضرورة ويراد بها الحاجة^(٢).

"والمراد بالحاجة هنا: ما كان دون الضرورة؛ لأن مراتب ما يحرص الشرع على توفيره للإنسان ثلاث:

الأولى: الضرورة: وهي بلوغ الإنسان حداً إذا لم يتناول الممنوع عنه هلك أو قارب، وهذا يبيح تناول الحرام

الثانية: الحاجة: وهي بلوغ الإنسان حداً لو لم يجد ما يأكله لم يهلك غير أنه يكون في جهد ومشقة، فهذا لا يبيح الحرام، ولكنه يسوغ الخروج على بعض

١- الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص ٩١). الأشباه والنظائر للسيوطي (ص ٨٨).

٢- شرح القواعد الفقهية للزرقا (ص ٢١٠). القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير للعبد

اللطف (١/٢٤٥).

القواعد العامة، ويبيح الفطر في الصوم.
الثالثة: الكمالية أو التحسينية: وهي ما يقصد من فعله نوع من الترفه، وزيادة في لين العيش، وما عدا ذلك فهو زينة وفضول، دون الخروج عن الحد المشروع.
فإذا كانت هناك حاجة عامة لمجموع من الناس، أو خاصة بشخص ما، نزلت هذه الحاجة منزلة الضرورة في جواز الترخيص لأجلها، لكن الحاجة مبنية على التوسع والتسهيل فيما يسع العبد تركه، بخلاف الضرورة؛ لأن مبنى الضرورة على لزوم فعل ما لا بد منه؛ للتخلص من عهدة تلزم العبد، ولا يسعه الترك^(١).

شروط الحاجة المبيحة للمحظور:

١. أن تكون الشدة الباعثة على مخالفة الحكم الشرعي الأصلي بالغة درجة الحرج غير المعتاد.
٢. أن يكون الضابط في تقدير تلك الحاجة النظر إلى أواسط الناس ومجموعهم بالنسبة إلى الحاجة العامة، وإلى أواسط الفئة المعينة التي تتعلق بها الحاجة إذا كانت خاصة.
٣. أن تكون الحاجة متعينة، ألا يوجد سبيل آخر للتوصل إلى الغرض سوى مخالفة الحكم العام.
٤. أن تقدر تلك الحاجة بقدرها، كما هو الحال بالنسبة إلى الضرورات.
٥. ألا يخالف الحكم المبني على الحاجة نصا من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ على حكم ذلك الأمر بخصوصه، وألا يعارض قياسا صحيحا أقوى منه، وأن يكون مندرجا في مقاصد الشرع، وألا تفوت معه مصلحة أكبر^(٢).

١- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الأربعة الكلية للغزي (ص ٢٤٢).

٢- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام (٩/٢). القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير للعبد اللطيف (١/٢٤٧). شرح القواعد الفقهية للزرقا (ص ١٥٥).

ثانياً: التطبيقات الهندسية لقواعد الضرورات:

١. منع المهندس من أن يدخل على غيره ضرراً بسبب تصميمات هندسية، أو غيرها، سواء انتفع به أم لم ينتفع به، "فإن حكمة الشارع اقتضت رفع الضرر عن المكلفين ما أمكن، فإن لم يمكن رفعه إلا بضرر أعظم منه بقاءه على حاله، وإن أمكن رفعه بالتزام ضرر دونه، رفعه به"^(١).
٢. مشروعية خيار العيب، وسائر أنواع الخيار، إذا قصر المهندس فيما اتفق عليه، أو كتم عيباً^(٢).
٣. جواز الاستصناع وهو عقد مقابلة مع أهل الصناعة على أن يعمل شيئاً، مثل أن يقول للمهندس ابن لي بيتاً على هذا المخطط^(٣).
٤. إذا اضطّر المهندس لتغيير تصميم عما اتفق عليه أو كتم عيباً ملجئاً، فإن ذلك لا يبطل حق الآخرين، وإلا كان من قبيل إزالة الضرر بالضرر، وهذا غير جائز^(٤).
٥. إذا امتنع صاحب العمل عن دفع الأجرة للمهندس، فإنه يرفع أمره للحاكم أو القاضي للمطالبة بحقه^(٥).

١- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (٣/٣٧٢). أصول الفقه على منهج أهل الحديث، زكريا الباكستاني (ص ١٩٠).

٢- القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير للعبد اللطيف (١/٢٨٥).

٣- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الأربعة الكلية للغزي (ص ٢٤٣).

٤- المرجع السابق (ص ٢٤٤).

٥- أما أخذ المهندس أجره من مال صاحب العمل المتاح، ولو عيناً، بدون علمه، فتسمى في الفقه بمسألة (الظفر بالحق)، وفيها خلاف بين الفقهاء، والراجح عدم الجواز؛ لأن سبب الحق غير ظاهر. (إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم (٤/٢١). مجلة مجمع الفقه الإسلامي (٩/٦٠٢). الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الأربعة الكلية للغزي (ص ٢٣٨). شرح القواعد الفقهية، أحمد الزرقا (١٨٥)).

المبحث الرابع

قواعد تحقيق العدل وتطبيقاتها في المجال الهندسي

أولاً: قواعد تحقيق العدل:

لتحقيق العدل قواعد متعددة، منها:

- قاعدة: تعذر العدالة في الولاية العامة أو الخاصة وتولية الأقل فسوقاً.
- قاعدة: الأصل في العقود جميعها العدل.
- قاعدة: العدل في موجب الفسخ.
- قاعدة: تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة.

أ - قاعدة: تعذر العدالة في الولاية العامة أو الخاصة وتولية الأقل فسوقاً:

الولاية: سلطة شرعية يتمكن بها صاحبها من إنشاء العقود والتصرفات وتنفيذها^(١).

وتنقسم إلى قسمين: عامة وخاصة.

الولاية العامة هي: الولاية على أشخاص غير معينين، كالإمامة العظمى (رئاسة الدولة)، والقضاء ونحوهما.

والولاية الخاصة هي: ما كانت على أشخاص معينين، كالولاية على الصدقات والزكوات، وولاية الأيتام ونحوهما^(٢).

المعنى الإجمالي:

تقرر هذه القاعدة أنه يجب على ولي الأمر أن يستعمل الأصلح والأكفأ؛ لما في ذلك من تحقيق العدل، فإن لم يوجد من هو أصلح لتلك الولاية، فيجب عليه أن يختار الأمثل فالأمثل في كل منصب بحسبه، فما اشترط له العدالة (استقامة الحال) من الولايات العامة كالإمامة العظمى، والقضاء، أو الولايات

١- الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (١٣٩/٤).

٢- شرح القواعد الفقهية للزرقا (ص٢٤٧). القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير للعبد

اللطيف (١٠٥/١).

الخاصة كولاية النكاح، إذا لم يتوفر من يتحقق فيه شرط العدالة، فإنه يصح تولية الفاسق، ويراعى في ذلك تولية أقل الفاسقين فسقا؛ وذلك أنه لا بد من الولاية، فيكون من باب دفع أعلى المفسدين^(١).
الأدلة: تتضمن هذه القاعدة أن الأصل اشتراط العدالة فيمن يتقلد الولاية، ومما يدل على هذا:

(١) قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ

مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^(٢).

وجه الدلالة منها: أنه لما جعل الله تعالى من شرط من يحكم في قضاء التحكيم العدالة، كان اشتراط ذلك أولى فيما هو أهم وألزم من أنواع التقاضي^(٣).

(٢) أن العدالة شرط في الشاهد، قال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ

مِنْكُمْ﴾^(٤)، فاشتراطها في الحاكم أو القاضي أولى؛ لأنه تجتمع في الحاكم أو القاضي ثلاث صفات: "فمن جهة الإثبات هو شاهد، ومن جهة الأمر والنهي هو مفت، ومن جهة الإلزام بذلك هو ذو سلطان"^(٥).

(٣) أنه لو أسند الأمر إلى فاسق لحكم بالجور، وانتشر الظلم، وضاعت المصالح، وكثرت المفاسد^(٦).

١- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام (٧٣/١). الفوائد الجسام على قواعد

ابن عبد السلام للبلقيني (ص ١٩١). مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩٨/٢٨). القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير للعبد اللطيف (١٠٧/١).

٢- سورة المائدة: ٩٥.

٣- القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير للعبد اللطيف (١٠٨/١).

٤- سورة الطلاق: ٢.

٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (١٠٥/١).

٦- الفروق للقرافي (٣٤/٤). القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير للعبد اللطيف (١٠٩/١).

ب- قاعدة: الأصل في العقود جميعها العدل:

ولهذه القاعدة ألفاظ أخرى، منها:

- المعاملة مبناهما على العدل.
- المعاوضة مبناهما على المعادلة والمساواة بين الجانبين.
- المشاركة والمعاملة تقتضي العدل من الجانبين^(١).

المعنى الإجمالي:

إن الله بعث الرسل وأنزل الكتب لإقامة العدل، فهو جماع الدين والحق والخير كله، وحرّم الظلم قليله وكثيره، وحذر منه، لذلك قصد الشارع تحقيق العدل بين المتعاقدين في التعاقد، وفي التعامل بين أطراف المجتمع كله، فلا يبغى أحد على أحد، ولا يظلمه، ولا يجعله على خطر في معاملته من حيث تحقق مقصوده وعدمه، ولذلك يجب مراعاة العدل في كل عقد، ويحكم على ما كان متضمناً للظلم بالتحريم، وما خلا عنه فهو حلال^(٢).

والدليل على هذه القاعدة:

- ما ورد من آيات وأحاديث كثيرة تأمر بالعدل، وتحث عليه، وتنهى عن الظلم، وتحرمه، وترهب منه، ومن الآيات التي تأمر بذلك:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ أَعْدِلُوا هُوَ

أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾^(٤).

١- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (٢٩٢/١). القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب

الأربعة للزحيلي (٨٢١/٢).

٢- المرجع السابق.

٣- سورة النحل: ٩٠.

٤- سورة المائدة: ٨.

- ومن الأحاديث التي تأمر بذلك:

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: **[بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى النَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ]**^(١). والنصح يقتضي العدل^(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **[مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا]**^(٣). والغش ظلم ويناقي العدل.

- أن الشريعة مبناها على جلب المصالح وتكميلها، ودرء المفسدات وتقليلها، وهذا يحقق العدل^(٤).

ج - قاعدة: العدل في موجب الفسخ:

وقد وردت بلفظ: كل ما كان لأحد المتعاقدين فسخه بوجه، كان للآخر فسخه بمثل ذلك الوجه^(٥).

المعنى الإجمالي:

إن الأصل في معظم العقود أن تكون لازمة، والعقد الصحيح ينعقد بالتراضي بين العاقدين، ومقابل ذلك فلا يحق لأحد المتعاقدين فسخها بإرادته المنفردة؛ لأن العقد حين انعقد، انعقد برضاها وإرادتهما معاً، فلا يفسخ إلا برضاها، فإن وجد سبب لفسخ العقد بعد انعقاده، فإنه يشترك فيه العاقدان معاً، ولفظ العقد عام شامل لكل أنواع العقود.

فمفاد القاعدة: أنه إذا جاز لأحد المتعاقدين فسخ العقد بسبب من الأسباب الموجبة للفسخ، فإن للعاقد الآخر الحق في الفسخ بسبب مثله؛ لأن العاقدين متساويان في حقوق العقد وواجباته. ولكن ليس معنى ذلك أنه يجب تراضي العاقدين على الفسخ؛ لأن الفسخ قد يتراضى عليه العاقدان، وقد

١ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم (٥٦).

٢ - القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي (٨٢٢/٢).

٣ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب «من غشنا فليس منا»، رقم (١٠١).

٤ - القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي (٨٢٢/٢).

٥ - الإشراف على نكت مسائل الخلاف للقاضي عبد الوهاب (٦٥٣/٢).

يرفضه أحدهما، فيجبر عليه بالقضاء، إذا ثبت أن في العقد ضرراً على طالب الفسخ، أو وجد في المعقود عليه ما يلزم البائع أو العاقد الآخر بالفسخ^(١).

د - قاعدة: تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة:

هذه القاعدة من القواعد المهمة المتعلقة بالسياسة الشرعية، والولايات العامة والخاصة في الإسلام^(٢)، فهي تبين حدود الإدارة العامة، وتصرفات ولاية أمر المسلمين، ومن ينوب عنهم في المناصب المختلفة على الرعية، واشترط أن يكون نظرهم عند التصرف راجعاً إلى المصلحة المتحققة دون إلحاق الضرر بهم، وتحقيق العدل فيما بينهم، وما ذلك إلا لأن الخليفة وغيره من الأمراء والعمال هم وكلاء عن الأمة في تدبير معاشها، وإقامتها على العدل، وما فيه مصلحة العامة.

والمراد بالرعية هنا: عموم الناس الذين تحت ولاية الوالي أو الإمام، أو كل من شمله حفظ الراعي ونظره^(٣).

والمراد بالمصلحة: المحافظة على مقصود الشرع، بدفع المفسد عن الخلق، ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة^(٤).

- المعنى الإجمالي للقاعدة:

إن تصرف الإمام وكل من ولي شيئاً من أمور المسلمين يجب أن يكون

١- موسوعة القواعد الفقهية للغزي (٥٣٩/٨). القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي (٦٢٧/١).

٢- غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر للحموي (٣٦٩/١). الأشباه والنظائر للسيوطي (ص: ١٢١).

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢٣٦/٢). لسان العرب لابن منظور (٣٢٧/١٤).

٤- المستصفي للغزالي (ص: ١٧٤). البحر المحيط للزركشي (٣٧٧/٤).

مبنياً ومعلقاً ومقصوداً به المصلحة العامة، أي بما فيه نفع لعموم من تحت يدهم، أي بما يصلح حال الرعية، وهذا يكون بحفظ دينها، والسهرة على أمنها الديني والاجتماعي والاقتصادي وغيره؛ لأن الرعية قد اختارت هذا الحاكم؛ لأجل هذه المصالح، ولأجل التصرف في شؤونها، فإذا فعل ذلك سرت أحكامه وأفعاله في الرعية، ولزمتهم طاعته، وما لم يكن كذلك لم يكن صحيحاً ولا نافذاً شرعاً، ولا تختص القاعدة بالإمام الأعظم أو الحاكم فقط، وإنما تشمل المناصب والوظائف العليا في الدولة، كما أنها تنطبق على القضاة والأوصياء^(١)، ويتضح ذلك من خلال الصيغ المختلفة للعلماء لهذه القاعدة، فيعبر بعضهم عنها بـ: "كل متصرف عن الغير، فعليه أن يتصرف بالمصلحة"^(٢).

وعبر البعض عنها بـ: "من ولي ولاية الخلافة فما دونها إلى الوصية، لا يحل له أن يتصرف إلا بجلب مصلحة، أو درء مفسدة"^(٣).
وعبر البعض عنها بقوله: "اجتهاد الأئمة وولاية الأمور، بحسب المصلحة في كل زمان ومكان"^(٤).

وعبر البعض عنها بقوله: "تصرف الولي منوط بالمصلحة"^(٥).
وهذه الصيغ المختلفة لهذه القاعدة تدل على إنها ليست قاصرة على الإمام، وإنما تتعدى إلى كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين، وأنه يجب أن يكون مقصوداً به المصلحة العامة.
- أصل القاعدة: يدور أصل قاعدة تصرف الإمام على الرعية منوط

١- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الأربعة الكلية للغزي (ص: ٣٤٧). القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي (١/٤٩٣).

٢- الأشباه والنظائر للسبكي (١/٣١٠). الأشباه والنظائر في قواعد الفقه لابن الملتن (١/٤٧١). موسوعة القواعد الفقهية للغزي (٨/٥٩٢).

٣- الفروق للقراي (٤/٣٩).

٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (٣/٣٥٧).

٥- شرح الزركشي على مختصر الخرقي (٣/٦٦٤).

بالمصلحة على ما يلي:

أولاً: ما روي عن عمر رضي الله عنه قال: **إِنِّي أَنْزَلْتُ مَالَ اللَّهِ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ مَالِ الْيَتِيمِ، إِنْ احْتَجْتُ أَخَذْتُ مِنْهُ، فَإِذَا أَيْسَرْتُ رَدَدْتُهُ، وَإِنْ اسْتَعْنَيْتُ اسْتَعْفَمْتُ**^(١).

ثانياً: ما ذكره السيوطي ونسبه إلى الإمام الشافعي: "منزلة الإمام من الرعية منزلة الولي من اليتيم"^(٢).

فبين هذا الأثر والقول المنقول عن الشافعي أن تصرف الولي ينبغي أن يكون مشابهاً لتصرف ولي اليتيم، والجامع بينهما مراعاة المصلحة، وتحقيق العدل في كل، فكما يراعي ولي اليتيم المصلحة في تصرفاته، كذلك الوالي يراعي المصلحة في تصرفاته على الرعية.

الدليل على القاعدة:

دل على اعتبار القاعدة أدلة كثيرة، منها:

١- قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ

النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(٣).

أمر الله تعالى بأداء الأمانة، والعدل في الحكم، ومن الأمانة والعدل أن يكون تصرف الولاية على الرعية بما تقتضيه المصلحة من جلب المنفعة، أو دفع المفسدة، وهذه الآية تنطبق على الولاية الخاصة والعامة^(٤).

٢- قول النبي ﷺ: **«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْءُ فِي بَيْتِ زَوْجَتِهِ رَاعٍ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ**

١- موطأ الإمام مالك، كتاب الأيمان والندور، رقم: (٧٤٠).

٢- الأشباه والنظائر للسيوطي (ص ١٢١).

٣- سورة النساء: ٥٨.

٤- تفسير القرطبي (٢٥٦/٥).

رَعِيَّتِهِ^(١).

وجه الاستدلال:

بين النبي ﷺ مسؤولية الحاكم، وأنه ينبغي أن يقيم العدل في رعيته، ويجلب لهم ما فيه مصلحة، ويدفع عنهم ما فيه مفسدة؛ لأن هذا من أهم ما يطلب من الحاكم، أو من وكل إليه تدبير الشيء وسياسته وحفظه ورعايته، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته، ويتحقق ذلك بإقامة العدل فيهم، ورد الحقوق لأصحابها^(٢).

ثانياً: تطبيقات قواعد تحقيق العدل في المجال الهندسي:

١. تنفيذ العمل في الوقت المتفق عليه: فيجب على المهندس أو المقاول أن ينفذ العمل في الوقت المحدد، وأن لا يتراخى في أدائه، فإن لم يؤت له وقت، ففي الوقت المناسب لمثله.
٢. تضمين المهندس ما تولد عن فعله أو صنعه أو تقصيره من ضرر أو عيب أو تلف، إذا تعدى أو فرط^(٣).
٣. تنفيذ العمل حسب المواصفات المتفق عليها: فيجب أن يكون العقد بين المهندس وصاحب العمل معلوماً مضبوطاً بصفات تنفي عنه الجهالة، فإن لم يتم الاتفاق بينهما، ينفذ العقد على حسب المواصفات المتعارف عليها^(٤).
٤. وجوب الإشراف والرقابة الفنية من المهندس على تنفيذ المشروع المراد تنفيذه، إذا تعاقد معه صاحب العمل ليكون مشرفاً، ويجب على المهندس

١- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم (٨٩٣). صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، رقم (١٨٢٩). واللفظ للبخاري.

٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر (١١٣/١٣).

٣- قياساً على تضمين الأجير المشترك. (المبسوط للسرخسي (٨٠/١٥)).

٤- كما في عقد الاستصناع. (بدائع الصنائع للكاساني (٣/٥)).

- تقديم ما يلزم من المتابعة، وتقويم العمل بما يتفق مع الرسومات والمواصفات، وسيره حسب الجدول الزمني المحدد حتى إنجازه، وتسليمه لصاحب العمل^(١).
٥. وجوب تحديد واجبات كل طرف من طرفي العقد لتنفيذ المعقود عليه؛ لتجنب الجهالة والغرر المنهي عنه في العقود.
٦. جواز تحاكم المتنازعين في العقود الهندسية لشخص يرتضيانه من ذوي التخصص، وفي هذا فرصة أكبر لإزالة الضغائن والتشاحن^(٢).
٧. إذا حدث نزاع بين المهندس المختص وصاحب العمل: فإن الواجب على المحتكمين اللجوء إلى أحكام الإسلام، والحكم بما أنزل الله تعالى ورسوله ﷺ، وما استمد من الكتاب والسنة من أحكام شرعية^(٣).
٨. لا يجوز للمهندس صاحب الخبرة الفنية الهندسية التحكيم في المنازعات الهندسية، إلا إذا كان صاحب علم شرعي، حتى يستطيع تحقيق العدل بين المتنازعين، أو كان عضواً في هيئة تحكيم يرأسها من عنده علم شرعي.
٩. إذا وجد صاحب العمل عيباً أو خطأً فيما قام المهندس بتصميمه من خرائط ورسومات هندسية، وكان هذا العيب يوجب الرد، فله فسخ العقد،

١- أصول التحكيم في المنازعات الهندسية، محمد ماجد (ص ١٦٣).

٢- الضوابط الشرعية للتحكيم، د صالح بن محمد (ص ٦).

٣- قرر مجمع الفقه الإسلامي في عقود الفيديك أنهما: مجموعة نماذج لعقود إنشائية هندسية تهدف إلى ضبط العلاقة بين صاحب عمل أو من يقوم مقامه، ومن يقوم بتنفيذ هذا العقد، لإنجاز مشروع متعدد عناصر الإنشاء فيه، بحيث يتم تسليمه جاهزاً للاستعمال فيما أُعد له. ويرى المجمع أن هذه العقود جائزة شرعاً، إذا تم فيها الالتزام بالأحكام والضوابط الشرعية، وذلك قياساً له على عقود الاستصناع والإجارة والمقاوله، وما قد يقع فيه من نزاع ومشاحنة فإنه يحل باللجوء إلى التحكيم، طبقاً لقرار المجمع رقم: ٩١ (٨/٩). ويجوز في حال تأخير التنفيذ عن الموعد المحدد تطبيق الشرط الجزائي طبقاً لقرار المجمع: ١٠٩ (٣/١٢). وأما ما يزداد في الثمن بسبب تغير ظروف التنفيذ أو تعديل محل العقد فهو تعويض عن الضرر. (قرار المجمع رقم: ٢٣٢ (٣/٢٤). قرارات المجمع، ص ٨٣١).

واسترداد الثمن، بسبب ذلك العيب.

١٠. إذا تضرر أحد المتعاقدين (المهندس وصاحب العمل) من العقد، وطالب بفسخ العقد فإن للطرف الآخر الحق أيضا في فسخ العقد إذا وجد في حقه ضرر مثله^(١).

١١. إذا كان العقد بين المهندس وصاحب العمل عقد إجارة، فلا يجوز فسخه بإرادة أحد العاقدين، لقوله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(٢)، ولأن الإجارة عقد معاوضة محضة كالبيع، فلا يفسخ بإرادة أحد العاقدين وحده^(٣).

١٢. إسناد الأعمال الهندسية للأكفاء الأمناء، ليطبقوا العدل في إداراتهم، وإلا كان من ولاهم شريكا لهم في الظلم.

١٣. وجوب المساواة بين المهندسين في وظيفتهم، إذا كانوا متساوين في الدرجة والخبرة في المعاملة، والحقوق، دون تمييز بينهم تمييزا غير مبرر، فإن العدل يقتضي المساواة بين المتماثلين.

١٤. إذا امتنع المهندسون من بيع التصميمات والرسومات إلا بثمن يزيد عن ثمن المثل، مع حاجة الناس أو الدولة إلى هذه الرسومات، فإنه يجب إلزامهم بالبيع، وإلزامهم بثمن المثل، بلا زيادة تضر بالمشتريين، ولا نقص يضر بالمهندسين؛ لأن الأصل في العقود العدل، والامتناع من أجل رفع الثمن على المشتري ظلم^(٤).

١٥. إذا تلف المعقود عليه قبل التمكن من تسليمه، لم يجب على صاحب العمل دفع الثمن، وهذا ما يسمى بوضع الجوائح؛ لأن الأصل في العقود العدل من الجانبين، واستلام كل منهما ما عاقد عليه، فإذا لم يحصل لأحدهما

١- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي (١/٦٢٧).

٢- سورة المائدة: ١.

٣- الإشراف على نكت مسائل الخلاف للقاضي عبد الوهاب (٢/٦٥٢، ٦٥٣).

٤- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي (١/٤٩٥).

ما عاقد عليه، لم يكن للآخر أن يأخذ منه العوض بلا مقابل.

١٦. إذا كان صاحب العمل جاهلاً بقيمة عمل المهندس، فإنه لا يجوز تغييره والتدليس عليه، مثل أن يزيد عليه زيادة خارجة عن العادة، لئبذل ما يقارب ذلك؛ لأن استغلال جهل المشتري بالقيمة الحقيقية بزيادة سعرها عليه ظلم، وهو لا يجوز، بل الأصل في العقود العدل من الجانبين^(١).

١٧. يحرم الغش والخداع والتغيير والتلبيس في العقد بين صاحب العمل والهيئة الهندسية؛ لأن مقصود الشارع فيها إقامة العدل بين الناس في التعامل، وقصد الغش وغيره لا يطابق مقصود الشارع، فلا تعتبر الإرادة التي لا تطابق مقصود الشارع، ويثبت لمن وقع عليه الغش وغيره الخيرة بين الإمضاء والرد^(٢).

١- القواعد والضوابط الفقهية للمعاملات المالية عند ابن تيمية لعبد السلام الحصين (١٨٩/٢).

٢- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة للزحيلي (٤٩٥/١).



الوحدة الرابعة: المعايير الشرعية لممارسة مهنة الهندسة

وتشتمل هذه الوحدة على خمسة مباحث:

المبحث الأول معيار المشروعية.

المبحث الثاني: معيار النفع العام.

المبحث الثالث: معيار حاجة الأمة وتحقيق الكفاية.

المبحث الرابع: معيار القيم والأخلاق الإسلامية.

المبحث الخامس: معيار الضمان والمسؤولية الهندسية.



المبحث الأول: معيار المشروعية

لقد جبل الله عز وجل الخلق على حب المال، ورُكِّب في الطباع الحرص على طلبه وتحصيله؛ لأن به قوام حياة الناس، وانتظام أمر معاشهم، وتمام مصالحهم، وقد جاء الشرع الحنيف بالحث على السعي في تحصيل المال واكتسابه، على أنه وسيلة لغايات محمودة، ومقاصد مشروعة، وجعل للحصول عليه معايير واضحة المعالم، لا يجوز تجاوزها، ولا التعدي لحدودها، كي تتحقق منه المصالح للفرد وللجماعة.

أولاً: مشروعية العمل:

إن المشروع والمباح هو الطيب الذي شرعه الله وأباحه لعباده بقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ﴾^(١). وجاءت الشريعة داعية إلى الاكتساب من المشروع والحلال، وناهية عن العمل في الخبائث وغير المشروع، قال تعالى: ﴿وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾^(٢).

كما أمر الإسلام بالعمل وحث عليه، ودفع الناس إليه حتى يعيشوا في كرامة وعزة، وأعطى لهم الحرية في اختيار العمل الدنيوي الذي يخدمهم، ويساعد في تقدم مجتمعهم في شتى المجالات، ولكنه قيده بجعل العمل المشروع من أبرز المبادئ التي ينبغي أن يقوم عليها طلب الرزق، والعمل في المهن والصناعات المختلفة، وبالتالي فالواجب على من يعمل في المجال الهندسي تحري العمل المشروع المباح، واجتناب الأعمال التي نهى عنها الإسلام وحذر منها. ومن أجل تحري المشروعية والعمل المباح، فإن ممارسة الصناعات والمهن المختلفة، ومنها العمل في المجال الهندسي، يحتاج إلى الإمام بالفقه الشرعي للمجال الهندسي، ومعرفة الضوابط والأحكام المتعلقة بمهنة الهندسة، فالتفقه في أحكام الهندسة هو السبيل لعدم الوقوع في المحرمات المتعلقة بهذه

١- سورة المائدة: ٤.

٢- سورة الأعراف: ١٥٧.

المهنة، ومنع المسلم نفسه من الوقوع في الحرام واجب، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب^(١)، وحتى لا يخرج العمل الهندسي من كونه تحصيلًا لأمر شرعي، وقضاء لحوائج الناس، إلى الإفساد في الأرض، وإلحاق الضرر بالآخرين.

وإذا قرن المهندس المسلم عمله في المجال الهندسي بنية التعبد والتقرب إلى الله تعالى بهذا العمل المشروع، فإنه يكون مأجورًا على كل عمل يعمل به، فكل عادات الإنسان تتحول إلى عبادات بنيته، ومن ذلك الأعمال الطبية والهندسية وغيرهما مما فيه نفع للنفس وللمجتمع، فعن سهل بن معاذ، عن أبيه رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **إِمَنْ بَنَى بُنْيَانًا مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ، وَلَا اِعْتِدَاءٍ، أَوْ غَرَسَ غَرْسًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ، وَلَا اِعْتِدَاءٍ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ جَارٍ مَا انْتَفَعَ بِهِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**^(٢).

فالمهندس الذي رسم وخطط وقام بالإشياء له أجر ممتد مدة الانتفاع بهذا البناء، إذا نوى الأجر والتقرب إلى الله تعالى بهذا العمل^(٣).

قال السمرقندي: "من أراد أن يكون كسبه طيبًا فعليه أن يحفظ خمسة أشياء:

أولها: أن لا يؤخر شيئًا من فرائض الله تعالى لأجل الكسب، ولا يدخل النقص فيها.

والثاني: أن لا يؤذي أحدا من خلق الله لأجل الكسب.

والثالث: أن يقصد بكسبه استعفافًا لنفسه ولعِياله، ولا يقصد به الجمع والكثرة.

الرابع: أن لا يجهد نفسه في الكسب جدا.

والخامس: أن لا يرى رزقه من الكسب، ويرى الرزق من الله تعالى، والكسب سببًا^(٤).

١- الفروق للقرافي، (١/١٦٦). المستصفي للغزالي، (ص ٢١٧).

٢- سبق شرح القاعدة في الوحدة الثالثة.

٣- مدخل إلى فقه المهن، د. عطية فياض، (ص ١٠٢).

٤- تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي (ص ٤٥٨).

كما يجب على كل مسلم مكتسب تحصيل علم الكسب، وذلك لمعرفة أحكام العقود التي لا تنفك المكاسب عنها، وهي البيع والربا والسلم والإجارة والشركة والقراض، ومهما حصل علم هذه العقود وقف المكتسب على مفسدات المعاملة فيتقيها^(١).

ومن شروط مشروعية العمل ألا يؤدي إلى الضرر، سواء وقع على صاحب العمل، أو المنتفعين منه، كساكني العمارات السكنية التي يشيدها المهندسون، فقد حرم الإسلام كل عمل يؤدي إلى التلف، أو إلحاق الضرر بالغير، وذلك وفق قاعدة: "لا ضرر ولا ضرار"^(٢)، والقصد من ذلك حفظ الضروريات الخمس التي أوجب حمايتها، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.

ولكي تحفظ وتحمى هذه الضروريات، حرم الإسلام كل عمل يخل بها، أو يؤثر عليها، أو يكون سبيلا إلى ذلك.

فمن أهم المعايير للهندسة الإسلامية ألا تخالف الهندسة الشرع، فمخالفته لها يخرجها من كونها مجالا مباحا للعمل، إلى مجال ممنوع يحرم الاشتغال به، ولكي تبقى الهندسة موافقة للشرع، يلزم مراعاة عدم المخالفة للدليل الشرعي.

ثانياً: طلب الحلال واجتناب الحرام:

لقد أمر الإسلام بالعمل، وحث على أن يكون ما يربحه المسلم من مهنته وعمله حلالاً، وأجمع العلماء على أن طلب الحلال واجتناب الحرام فرض عين على كل مسلم.

ونجد أن القرآن الكريم أمر بالأكل من الحلال، ونهى عن الأكل من الحرام، ولا يتحقق ذلك إلا بأن يكون العمل الذي اختاره المسلم وعمل فيه

١- إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ٦٤).

٢- مسند أحمد، مسند المكين، حديث معاذ بن أنس الجهني، رقم (١٥٦١٦).

مشروعاً قد أباحه الإسلام^(١).

فلا يجوز للمسلم أن يعمل في أي عملٍ يعده الشرع معصية، كما أنه لا يجوز له أن يعمل عملاً يؤدي إلى مفسدة، وهو ما يُطلق عليه في العرف الحديث "الكسب غير المشروع".

إذاً عمل المسلم وكسبه يجب أن يكوناً من وجه مشروع، فعلى المسلم أن يتحرى وجوه العمل والكسب قبل الإقدام عليها، فإن وجده عملاً حلالاً طيباً عمل فيه، وإن كان عملاً مشبوهاً أو غلب عليه الحرام فعلياً اجتنابه^(٢).
ويدل على ذلك كثير من النصوص:

- فمن القرآن: قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ

وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٣).

- وقال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٤).

فقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالأكل من طيبات ما رزقهم، وأن يشكروه على ذلك، إن كانوا عبده، والأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة، كما أن الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة^(٥).

- ونهى الله تعالى عن أكل مال الغير بالباطل، فقال: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾^(٦).

١- الحرية الاقتصادية في الإسلام وأثرها في التنمية، سعيد أبو الفتوح بسيوني (ص ٣٧١).

٢- العمل في الإسلام: أخلاقه، مفاهيمه، قيمه، عز الدين الخطيب (ص ٢٧).

٣- سورة البقرة: ١٧٢.

٤- سورة النحل: ١١٤.

٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٤٨٠).

٦- سورة النساء: ٢٩.

دللت هذه الآيات على وجوب الأكل من الطيب الحلال، ووجوب اجتناب أكل مال الغير بالباطل.

- ومن السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(١)، وَقَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾^(٢)، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟^(٣).

فطلب الحلال وتحريمه سواء كان من مهنة وعمل أو تجارة أمر واجب، وحتم لازم، فالطيب الحلال هو الأساس الذي يقوم عليه طلب الرزق.

ودل الحديث على أنه لا يُقْبَلُ العمل إلا بأكل الحلال، وأن أكل الحرام يفسد العمل، ويمنع قبوله؛ فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، والمراد: "أن الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطيبات التي هي الحلال، وبالعمل الصالح، فما دام الأكل حلالا، فالعمل الصالح مقبول، فإذا كان الأكل غير حلال، فكيف يكون العمل مقبولا؟ وما ذكره بعد ذلك من الدعاء، وأنه كيف يتقبل مع الحرام، فهو مثال لاستبعاد قبول الأعمال مع التغذية بالحرام"^(٤).

- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [طَلَبُ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ بَعْدَ الْقَرِيضَةِ]^(٥). فالمعنى أن فريضة الكسب الحلال فريضة بعد الفريضة

١- سورة المؤمنون: ٥١.

٢- سورة البقرة: ١٧٢.

٣- صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم (١٠١٥).

٤- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (١/٢٦٠).

٥- المعجم الكبير للطبراني، باب العين، من ذكر عن عبد الله بن مسعود أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة

الجن، رقم (٩٩٩٣).

العامة الوجوب على كل مكلف بعينه، وقيل: معناه أنه فريضة متعاقبة يتلو بعضها البعض لا غاية لها، إذ كسب الحلال أصل الورع وأساس التقوى^(١).
وقد عد العلماء^(٢) طيب المطعم من عُمد الدين وقوامه، فمن طاب كسبه زكا عمله، ومن لم يصحح في طيب مكسبه خيف عليه أن لا تقبل صلاته وصيامه ووجه وجهه وجهه وجميع عمله؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

ولم تترك الشريعة باب الحلال والحرام في المهن وغيرها مجملا، بل فصلته وبينته، فقال تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾^(٤).

فما ترك الله تعالى ولا رسوله ﷺ حلالا إلا مبينا ولا حراما إلا مبينا، وهذا الحلال والحرام يقع أيضا في المهن المختلفة (الهندسة وغيرها)، فوجب على المهندس تحري الحلال واجتناب الحرام^(٥).

والحرام قد يكون في أصل العمل أو المهنة، وكذلك في ممارستها والقيام بها، كالغش في الصنعة والرشوة، وكشف الأسرار وعدم إتقان العمل.

ثالثا: نماذج من الأعمال المحرمة في المجال الهندسي:

إذا ورد في الشرع أدلة تنهى عن معاملة معينة، فيجب على المهندس ألا يقترب منها، ومن هذه الأعمال المحرمة والمتعلقة بالمجال الهندسي: العمل في بناء وتشديد معابد الكفار، وصلات القمار، ومحلات بيع الخمر، وأماكن المعاصي، والرشوة، والتغريب بالناس وخداعهم، والغش.

١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري (١٩٠٤/٥).

٢- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل للحطاب (٥٣٠/٢).

٣- سورة المائدة: ٢٧.

٤- سورة الأنعام: ١١٩.

٥- مدخل إلى فقه المهن لفياض (ص ١١٣، وما بعدها).

أ. العمل في بناء وتشبيد معابد الكفار وأماكن المعاصي:

مما ورد النهي عنه مما له تعلق بالهندسة العمل في بناء معابد الكفار وتشبيدها، فيجب على المهندس أن يعلم أن من أهم معايير العمل المباح في دين الإسلام المشروعية، بأن يكون العمل مباحاً، فإن كان غير مباح فلا يجوز العمل فيه، كالعمل في بناء معابد الكفار، والمدارس الدينية التي تدرس عقائد غير المسلمين، وكذا العمل في طباعة كتبهم الدينية، لما فيه من التعاون على الإثم^(١)، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدُّونَ﴾^(٢).

وقد قرر مجمع الفقه الإسلامي تحريم بناء المسلم للكنائس والإعانة على ذلك، فجاء في قراره: "ما حكم تصميم المهندس المسلم لمباني النصرى كالكنائس وغيرها، علماً بأن هذا هو جزء من عمله في الشركة الموظفة له، وفي حالة امتناعه قد يتعرض للفصل من العمل؟ الجواب: لا يجوز للمسلم تصميم أو بناء معابد الكفار أو الإسهام في ذلك مالياً أو فعلياً"^(٣).

وجاء في قرارات وتوصيات المؤتمر الخامس لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا: "العمل في المجال الهندسي وضوابطه عند اختلاط الحلال بالحرام خارج ديار الإسلام: لا يجوز لأصحاب شركات التصميم والإنشاء من المسلمين أن يصمموا أو يبنوا أبنية تُمارسُ فيها المعاصي مثل الحانات وصلات القمار، ومحلات بيع الخمر، والمعابد التي تمارس فيها عبادات شركية، كما لا يجوز لهم تقبل مشروعات تتضمن شيئاً من ذلك"^(٤).

١- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (١٦/١٨٧). الأم (٤/٢٠٣). فتاوى السبكي (٤/١٧٥). المغني (٦/٣٨). اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٤٤).

٢- سورة المائدة: ٢.

٣- مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الثالث في عمان بالأردن، سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، السؤال الخامس والعشرون، والسؤال السادس والعشرون.

٤- المؤتمر الخامس لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، المنعقد بالبحرين، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، القرار التاسع.

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في السعودية^(١) جواباً لسؤال عن المسلم الذي وظيفته البناء، هل يجوز له أن يبني كنيسة؟ فأجابت اللجنة: "لا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبني كنيسة، أو محلاً للعبادة ليس مؤسساً على الإسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ؛ لأن ذلك من أعظم الإعانة على الكفر وإظهار شعائره، والله عز وجل يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٢).

ب- من النماذج غير المشروعة: الغرر:

والغرر ما يكون مجهول العاقبة، والوقوع في الغرر في المعاملات، ومنها: المجال الهندسي، منهي عنه، والنهي عن الغرر لما فيه من أكل أموال الناس بالباطل، وهذا محرم، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾^(٣).

ومن النصوص الدالة على التحريم من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: **[أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْحِصَاةِ، وَعَنْ بَيْعِ الْغَرْرِ]**^(٤).

والغرر في المجال الهندسي كتغيير المهندس بصاحب العمل يؤدي إلى المخاصمة والمنازعة؛ لعدم حصول كل واحد من أطراف العقد على حقه المترتب له شرعاً.

ج- من النماذج غير المشروعة: الرشوة:

وهي أن يتاجر المهندس في العمل العام أو الحكومي بأعمال وظيفته المختص بها، من أجل تحقيق مصلحة خاصة له، تتمثل في الكسب غير المشروع من الوظيفة على حساب المصلحة العامة، كأن يحصل على مبلغ مالي أو منفعة من أجل تسهيل أو إرساء مشروع معين على شخص ما، أو يمتنع عن القيام

١- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٤/٤٨٢). الفتوى رقم (١٩٨٩٣).

٢- سورة المائدة: ٢.

٣- سورة النساء: ٢٩.

٤- صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب بطلان بيع الحصاة، والبيع الذي فيه غرر، رقم (١٥١٣).

بمهام وظيفته من أجل الحصول على مصلحة له.

ومن ذلك استغلال المنصب لإحراز أموالٍ وتحقيق ثراء باسم العمولة أو الهدية، وهي في مضمونها رشاوى، وهذه الصورة تضيع على الناس كثيراً من الحقوق؛ لذا حذر النبي ﷺ منها، وجعلها من الكبائر، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: [لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ]^(١).

وتزداد حُرْمَتُهَا إذا أدت إلى أكل أموال الآخرين وحقوقهم، أو إلحاق ظلم بهم، قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونُ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾^(٢).

ومن قام بأخذ رشوة من العاملين في المجال الهندسي أثناء توليه المال العام، فعليه أن يعيده إلى خزانة الدولة، فعن أبي حميد الساعدي: [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ عَامِلًا، فَجَاءَهُ الْعَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. فَقَالَ لَهُ: «أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَتَنْظَرْتَ أَهْدَى لَكَ أَمْ لَا؟» ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ، فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَتَنْظَرُ: هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَعْلُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ"^(٣)، وَإِنْ كَانَتْ بَقْرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا حُورًا^(٤)، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرٌ^(٥)، فَقَدْ بَلَغَتْ^(٦).

١- سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب في كراهية الرشوة، رقم (٣٥٨٠). سنن الترمذي، كتاب

الأحكام، باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم، رقم (١٣٣٧).

٢- سورة النساء: ٢٩.

٣- الرُّغَاءُ: صوت البعير، أو صوت ذوات الخف. (تاج العروس (١٦٨/٣٨)).

٤- الحُوراء: صوت البقرة. وقيل: صوت البقر والغنم والظباء. (تاج العروس (٢٣١/١١)).

٥- اليعار: صوت الشاة. (النهاية في غريب الحديث (٢٩٧/٥)).

٦- صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمئن النبي ﷺ، رقم (٦٦٣٦). صحيح

فمن المكاسب المحرمة نهب المال العام أو تضييعه باختلاس، أو استحقاق بلا عمل ولا جهد؛ لأنه يُعَدُّ في باب الغلول، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(١).

د - من النماذج غير المشروعة: الغش:

لقد نهى الإسلام عن الغش في المعاملات عموماً، وحرم المعاملات التي لا تتفق مع الأخلاق التي يدعو إليها؛ وذلك لأن النظام الذي أقامه الإسلام في جانب المعاملات هو نظام أخلاقي، يعمل على إقامة مجتمع يتكافل فيه الناس، والغش يناقض ذلك كله، ومن أنواع الغش: ما يقع في مجال العمل الهندسي من مخالفات، مثل التحايل على المواصفات والمقاييس المتفق عليها في العمل الهندسي، كإقامة العمارات السكنية أو المشروعات التجارية على غير المواصفات التي تم الاتفاق عليها، والغش والخيانة في جودة التصميم أو العمل الهندسي، قال النبي ﷺ: [مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا]^(٢).

كذلك يدخل في الغش في المجال الهندسي: الإهمال والتقصير وعدم الإلتقان فيما وكل إلى المهندس من أعمال هندسية، أو كتمان عيب لا يعلمه إلا أهل التخصص، قال النبي ﷺ: [إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ]^(٣).

فالعامل والصانع المهني والمهندس يتعبد لله تعالى بهذا العمل، فيجب عليه تجويده وإتقانه وعدم التقصير في أدائه، وبيان عيوبه^(٤).

مسلم، كتاب الإمامة، باب تحريم هدايا العمال، رقم (١٨٣٢). واللفظ للبخاري.

١ - سورة آل عمران: ١٦١.

٢ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «من غشنا فليس منا» رقم (١٠١).

٣ - المعجم الأوسط للطبراني، باب الألف، من اسمه أحمد، رقم (٨٩٧). صحيح الجامع للألباني:

١٨٨٠، السلسلة الصحيحة للألباني: ١١١٣.

٤ - مدخل إلى فقه المهن لفياض (ص ١٠٤، ١١٧، ١٥٦).

المبحث الثاني: معيار النفع العام

من المعايير التي ينبغي مراعاتها في المجال الهندسي معيار النفع العام، ومعناه وجوب ضمان تحقيق المنفعة العامة والصالح العام، والحرص على سلامة المجتمع، وتقديم مصلحة الوطن والمجتمع على أي مصلحة أخرى أثناء ممارسة مهنة الهندسة.

إن الشريعة الإسلامية إنما جاءت لتحقيق مصالح العباد الدنيوية والأخروية، وهذه المصلحة هي محور جميع تشريعات الإسلام، فأينما وجدت المصلحة -سواء كان بتحقيق منفعة، أو دفع مفسدة- فثم شرع الله^(١)، والمصلحة تعني كل منفعة تؤدي إلى إقامة الحياة الدنيا، وإلى ربح الحياة الأخرى والفوز فيها، وتشمل جميع مقومات الحياة المادية والمعنوية، ومن أنواعها: المصلحة العامة، وهي المنافع التي يتحقق بها صلاح الأمة والمجتمع، ويدخل في هذه المنافع: فروض الكفايات، كطلب العلم الدنيوي، وتعلم الهندسة، والعمل على تطوير أدواتها ووسائلها، بما يعود بالنفع على عموم الأمة الإسلامية. ويتميز هذا المعيار بأنه يهتم بالحفاظ على كيان الأمة ومنفعتهم كمجموعة، وليست كأفراد، لذلك نجد الخطابات الدينية تركز في الغالب على تحقيق المنفعة للمجتمع ككل؛ لأن في بقائه حياة الأمة وقوتها.

إن الهندسة بمختلف مجالاتها تساعد في تطور المجتمع وتقدمه، وتحقيق النفع لكل فرد فيه، فهي تدخل في بناء الدول، ولذلك فإن الهندسة تعد من أهم المجالات التي تهتم الدول بتطويرها بشكل دائم، والتأكد من أن العاملين عليها جميعهم متمكنون بشكل كبير.

ويدخل في هذا المعيار تقديم المنفعة العامة على المنفعة الخاصة، فإن القاعدة المطردة عند أهل العلم هي أنه عند تعارض المصلحة العامة والمصلحة الخاصة، ولم يمكن الجمع بينهما، ترجح المصلحة العامة على الخاصة^(٢)، فأبي

١- مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (١٧٢/٢).

٢- الموافقات للشاطبي (٩٢/٣). الذخيرة للقرايبي (٤٦٧/٢).

عمل هندسي إذا تعارضت فيه المنفعة العامة والمنفعة الخاصة قدمت المنفعة العامة، وألغيت المصلحة الخاصة.

ومما يدل على ذلك: ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
[إِنَّ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبَيَدٍ أَحَدِكُمْ فَسَيْلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرَسَهَا
فَلْيَفْعَلْ] ^(١).

فحث الحديث على الحرص على المنفعة العامة، حتى ولو لم ينتفع بها الإنسان. ويدخل في هذا المعيار أيضا: دفع الضرر العام عن المجتمع، فإن ذلك منفعة، وكذلك تحمل الضرر الخاص أو الأقل في سبيل دفع الضرر الأعظم، وقد نهى النبي ﷺ عن الضرر بالغير، فقال: [لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارًا] ^(٢).

والضرر: ما تضرر به صاحبك مما تنتفع أنت به، والضرار: أن تضره من غير أن تنفع نفسك، وقيل الضرر والضرار بمعنى واحد، وتكرارهما للتأكيد ^(٣).
وقد دل الحديث على تحريم الضرر؛ لأنه إذا نفى ذاته دل على النهي عنه؛ لأن النهي لطلب الكف عن الفعل، وهو يلزم منه عدم ذات الفعل، فاستعمل اللزوم في الملزوم، وتحريم الضرر معلوم عقلا وشرعا إلا ما دل الشرع على إباحته، رعاية للمصلحة التي تربو على المفسدة ^(٤).

ودلت القواعد الشرعية على هذا المعنى، ومن هذه القواعد:
١. قاعدة: الضرر يزال ^(٥).

- ١- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم (١٢٩٨١).
- ٢- سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، رقم (٢٣٤١). سنن الدارقطني، كتاب البيوع، رقم (٣٠٧٩).
- ٣- سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني (١٢٢/٢). مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول (٣٣٤/٤).
- ٤- سبل السلام شرح بلوغ المرام (١٢٢/٢).
- ٥- الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص ٨٥). الأشباه والنظائر للسيوطي (ص ٧)، وقد سبق شرح القاعدة في الوحدة الثالثة.

٢. قاعدة: الضرر الأشد يُزال بالضرر الأخف^(١).

ومن نصوص العلماء التي تدل على ذلك: قال الإمام الزركشي في قاعدة تعارض المفسدين: "قال ابن عبد السلام: أجمعوا على دفع العظمى في ارتكاب الدنيا، وقال ابن دقيق العيد: من القواعد الكلية أن تدرأ أعظم المفسدين باحتمال أيسرهما، إذا تعين وقوع إحداهما، بدليل: حديث بول الأعرابي في المسجد لما نهاهم النبي ﷺ عن زجره^(٢)، وأن يحصل أعظم المصلحتين بترك أخفهما إذا تعين عدم إحداهما، قال: وأعني أن ذلك في الجملة، لأنه عام مطلقاً حيث كان ووجد، وقال الشيخ عز الدين: إذا تعارض مصلحتان حصلت العليا منهما بتفويت الدنيا"^(٣).

تحقيق الهندسة للنفع العام:

ولو نظرنا في مختلف العصور نجد أن للهندسة دورا كبيرا في المجتمع من خلال السعي في مجالاتها المختلفة إلى تحقيق المنفعة، والمساعدة في تطوير المجتمع وتقدمه، ويظهر تحقيق الهندسة للمنفعة العامة من خلال:

- محاولة التطوير المستمر منذ العصور الأولى، للأدوات الأساسية، مثل البكرات والصواعد والعجلات.
- ابتكار الأدوات الهندسية المختلفة من أجل استعمالها في مجالات البناء والتشييد ووسائل التنقل، وغيرها.
- استخدام الهندسة لإيجاد الحلول للمشاكل التي تواجه المجتمع، وتعوق تقدمه.

١- الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص ٨٨)، وقد سبق شرح القاعدة في الوحدة الثالثة.

٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: [أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُزْرِمُوهُ»، ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصَبَّ عَلَيْهِ]. (صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، رقم (٦٠٢٥). صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، رقم (٢٨٤))، واللفظ للبخاري.

٣- المنثور في القواعد للزركشي (١/٣٤٨).

الوحدة الرابعة: المعايير الشرعية لممارسة مهنة الهندسة

- ابتكار وسائل متعددة لترشيد استخدام المياه في الزراعة، مثل ابتكار أسلوب الري بالتنقيط، واستخراج المياه النقية من مياه البحر عن طريق آلات التنقية.
- استخدام الهندسة في البناء والتشييد، ويشهد على ذلك التطور العمراني الكبير في تشييد المباني، ورصف الطرق والشوارع^(١).
- فالهندسة هي ذاك العلم الضخم الذي يهتم بأفضل تغيير لوضع أو طريقة معينة ضمن الإمكانيات المتوفرة، ولذا كان للهندسة أهميتها الكبيرة في التنمية والاقتصاد العالمي، فعلى الرغم من الصعوبات التي تواجه المهندس في حل المشكلات إلا أنه يؤدي دورا هاما في إيجاد أنجح الحلول وأيسرها تطبيقا، ولذلك فإنه لا يستطيع أحد أن ينكر أو يقلل من مهنة الهندسة، ولا من دور المهندس في المساهمة في بناء الحضارة التي بها قوام الحياة^(٢).

١- <https://www.mlzamty.com/role-engineering-society>

٢. التزام المهندس، مؤسسة التزام للمعايير الأخلاقية (ص ١٩).

المعيار الثالث

معيار حاجة الأمة وتحقيق الكفاية

أولاً: حاجة الأمة:

إن إعمار الأرض، والقيام بواجب الاستخلاف فيها، والعمل على إصلاحها، مقصد شرعي معتبر، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ

فِيهَا﴾^(١)، وصلاح الدنيا وعمارتها فيه صلاح للفرد، ولا يستقيم الفرد بفسادها.

قال الإمام الماوردي: "واعلم أن صلاح الدنيا معتبر من وجهين:

أولهما ما ينتظم به أمور جملتها.

والثاني: ما يصلح به حال كل واحد من أهلها.

فهما شيئان لا صلاح لأحدهما إلا بصاحبه؛ لأن من صلحت حاله مع فساد الدنيا واختلال أمورها، لن يعدم أن يتعدى إليه فسادها، ويقدر فيه اختلالها؛ لأن منها ما يستمد، ولها يستعد. ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا وانتظام أمورها، لم يجد لصلاحها لذة، ولا لاستقامتها أثراً؛ لأن الإنسان دنيا نفسه، فليس يرى الصلاح إلا إذا صلحت له، ولا يجد الفساد إلا إذا فسدت عليه"^(٢).

وقد كان النبي ﷺ يدعو لصلاح الدنيا، كما يدعو لصلاح الآخرة، فعن أبي هريرة ؓ، قال: كان رسول الله ﷺ، يقول: [اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ]^(٣). وصلاح الدنيا له مقوماته التي يقوم عليها، ومنها الأخذ بأسباب التطور

١- سورة هود: ٦١.

٢- أدب الدنيا والدين (ص ١٣٢).

٣- صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، رقم

(٢٧٢٠).

والتقدم في المجالات المختلفة، ومنها المجال الهندسي، فمهنة الهندسة والخدمات التي يقدمها المهندسون ترتبط بشكل كبير بالتقدم الحضاري، وحماية وتسخير الموارد الطبيعية لخدمة الأمة، والرفع من مستوى معيشتها^(١)، لذا يصبح من الضروري تحقيق الكفاية الهندسية للمجتمع المسلم.

ولقد أراد الله تعالى لأمة النبي ﷺ أن تكون خير الأمم، وأن تكون لها الوصاية على غيرها بما لها من منج سماوي صالح لتحقيق خيري الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٢)، وهذه الخيرية لا تتحقق بالنوم والتكاسل، وإنما بالأخذ بأسباب التقدم، من أجل تحقيق كفايتها وحاجتها في المجال الهندسي، وغيره من المجالات، ومنافسة الحضارات المختلفة في الأخذ بالوسائل التي تجعل الأمة في أوائل الأمم التي تستغني عن غيرها في مجالات الهندسة، مما يجعل الأمة قادرة على تحقيق كفايتها في هذا المجال، فتسد بابا من أبواب احتياج المسلمين إلى غيرهم.

ثانياً: تحقيق الكفاية في الهندسة:

إن تحقيق الكفاية الهندسية للمجتمع المسلم أمر مطلوب ومرغوب فيه، ويتوقف حكمه على حسب أهميته، وتحقيقه للمصالح الشرعية المعتمدة، فإذا كانت المصلحة المتحققة متعلقة بالدين، والمقصود منها التعبد، طلبها الشارع على سبيل الوجوب العيني، وإذا كانت المصلحة متعلقة بصالح الدنيا، فإن الشارع يطلبها على سبيل الواجب الكفائي، فإذا قام بها البعض سقطت عن الباقيين، وأما إذا لم يقم بها أحد، فإنها تجب على من يتوفر فيه شروطها، حتى لا يآثم الجميع، وبالنظر فيما تحققه الهندسة من مصالح دينية ودنيوية على مستوى الفرد والأمة، ونظراً لأن المقصود هو تحقيق مصالح العباد والبلاد،

١- ميثاق المهندس، موقع الهيئة السعودية للمهندسين على الإنترنت:

<https://www.saudieng.sa/Arabic/EngineerCorner/Pages/CharterEngineer.aspx>

٢- سورة آل عمران: ١١٠.

وليس المقصود التعبد فقط، فإن الواجب في شأن الهندسة يكون كفايًّا، وليس عينيًّا، ولقد انتهى سلف الأمة إلى أن الإبداع وتحقيق الكفاية من أمور الدنيا مطلب شرعي معتبر، ومقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية^(١).

والكفاية هي الأفعال المهمة التي يقصد الشارع وجودها دون النظر إلى شخص فاعلها، وذلك لتعلقها بمصالح الأمة، ويطلق على تلك الأفعال فروض الكفايات، وهي أمر كلي تتعلق به مصالح دينية ودينيوية لا ينتظم الأمر إلا بحصولها، فقصد الشارع تحصيلها من مجموع المكلفين، لا من شخص معين، فإذا قام به أحدهم سقط الحرج عن الباقي^(٢).

وهذا ينطبق على الهندسة وتعلمها وإتقانها، فهي تتعلق بها مصالح دينية ودينيوية، ولا ينتظم أمر العباد والبلاد إلا بحصولها.

قال الهوتي: ومن ذلك أي من فروض الكفايات: "الصنائع المباحة المحتاج إليها لمصالح الناس غالبًا، الدينية والدينيوية، البدنية والمالية، كالزرع والغرس ونحوها؛ لأن أمر المعاد والمعاش لا ينتظم إلا بذلك، فإذا قام بذلك أهله بنية التقرب كان طاعة، وإلا فلا"^(٣).

وقال النووي: "فرض الكفاية: وهو تحصيل ما لا بد للناس منه في إقامة دينهم من العلوم الشرعية، كحفظ القرآن والأحاديث وعلومهما، والأصول والفقه، والنحو واللغة والتصريف، ومعرفة رواة الحديث، والإجماع والخلاف، وأما ما ليس علما شرعيا ويحتاج إليه في قوام أمر الدنيا، كالطب والحساب ففرض كفاية أيضا"^(٤).

ويؤخذ من ذلك:

١. أن كل ما ينتظم به أمر العباد في مجال الهندسة، فالقيام به وتعلمه

١- مدخل إلى فقه المهن لفياض (ص ٤٥).

٢- المنثور في القواعد للزركشي (٣/٣٣).

٣- كشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي (٣/٣٣).

٤- المجموع شرح المهذب للنووي (١/٢٦).

وممارسته فرض كفاية.

٢. يجب أن يقوم بهذا الفرض من يكفي لسد حاجة المسلمين في كل بلد.
 ٣. إذا قصر المسلمون في سد حاجتهم في المجال الهندسي، فإنهم يكونوا آثمين.
 ٤. الخطاب في فرض الكفاية المتعلق بالمجال الهندسي هو خطاب موجه للجميع، وليس إلى فرد بعينه، بحيث يطلب من الجميع سد حاجة المسلمين في هذا المجال، فإذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين^(١).
- وبناء عليه فإن الأمة جميعها مطالبة بسد الحاجة، وتحقيق كفاية المجتمع المسلم في المجال الهندسي، ويلحق الإثم بتقصير من ليس له عذر في سد هذه الحاجة.

وتتعين تحقيق الكفاية الهندسية في حالتين:

١. إذا ظن البعض أن الغير لا يقوم بالفرض الكفائي المتعلق بالهندسة، فيتعين على هذا البعض.
 ٢. إذا عين ولاة الأمر أحدا أو متخصصا أو مؤسسة للقيام بسد حاجة الناس في المجال الهندسي، فإنه يتعين عليهم^(٢).
- ومما يدل على أهمية العمل في المجال الهندسي من أجل سد الحاجة، وتحقيق الكفاية في هذا المجال، أن العلماء فضلوا العمل في فروض الكفايات كالهندسة من أجل سد حاجة المسلمين، عن العبادات المندوبة التي يعود نفعها على صاحبها فقط.

قال النووي: "والحاصل أنهم متفقون على أن الاشتغال بالعلم أفضل من الاشتغال بنوافل الصوم والصلاة والتسبيح ونحو ذلك من نوافل عبادات البدن. ومن دلائله سوى ما سبق: أن نفع العلم يعم صاحبه والمسلمين، والنوافل المذكورة مختصة به، ولأن العلم مصحح فغيره من العبادات مفتقر

١- وهذا ما قرره الغزالي في حقيقة فرض الكفاية، (المستصفى، ص ٢١٧). والزركشي في تعلق

فرض الكفاية بالكل أو البعض، (البحر المحيط، ١/٣٢٢).

٢- مدخل إلى فقه المهن لفياض (ص ٥٤، ٥٥).

إليه، ولا ينعكس: ولأن العلماء ورثة الأنبياء، ولا يوصف المتعبدون بذلك، ولأن العابد تابع للعالم مقتد به مقلد له في عبادته وغيرها واجب عليه طاعته، ولا ينعكس، ولأن العلم تبقى فائدته وأثره بعد صاحبه، والنوافل تنقطع بموت صاحبها، ولأن العلم صفة لله تعالى، ولأن العلم فرض كفاية أعني العلم الذي كلامنا فيه فكان أفضل من النافلة"^(١).

وقال الجويني: "القيام بما هو من فروض الكفايات أحرى بإحراز الدرجات، وأعلى في فنون القربات من فرائض الأعيان فإن ما تعين على المتعبد المكلف، لو تركه، ولم يقابل أمر الشارع فيه بالارتسام، اختص المأثم به، ولو أقامه، فهو المثاب.

ولو فرض تعطيل فرض من فروض الكفايات لعم المأثم على الكافة على اختلاف الرتب والدرجات، فالقائم به كاف نفسه وكافة المخاطبين الحرج والعقاب، وآمل أفضل الثواب، ولا يهون قدر من يحل محل المسلمين أجمعين في القيام لمهم من مهمات الدين"^(٢).

ولم تزل مهنة الهندسة من المهن التي تمس حياة كل إنسان، لحاجة الناس لها في مساكنهم وطرقهم ومكاتبهم، ونظراً للتطور الذي تشهده هذه المهنة في حياة الإنسان المعاصر، فالمسلمون بحاجة إلى العلوم الهندسية، حتى يستعينوا بها على طاعة الله، وعلى الاستغناء عما في أيدي الناس، وفي كل هذه الأدوات اكتساب العزة والقوة، وإرهاب أعداء الإسلام، والاستغناء عنهم، وهو أمر مطلوب"^(٣)، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَابِ الْخَيْلِ

١- المجموع شرح المهذب (٢١/١، ٢٢).

٢- غياث الأمم في التياث الظلم (ص ٣٥٨، ٣٥٩).

٣- ونظراً للتطور الذي تشهده هذه المهنة في حياة الإنسان المعاصر، فقد تجاوزت المملكة العربية السعودية مع هذا التطور فصدر قرار معالي وزير التجارة رقم (٢٦٤) بتاريخ ١٦/٩/١٤٠٢هـ، بتشكيل اللجنة الاستشارية الهندسية، وفي ١٣ رمضان ١٤٢٣هـ

تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴿١﴾.

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة: "كل علم ديني مع وسائله التي تعين على إدراكه، داخل فيما يرفع الله - من علمه وعمله به، مخلصا له - عنده درجات، وأنه مقصود بالقصد الأول.

وكل علم دنيوي تحتاجة الأمة، وتتوقف عليه حياتها، كالطب والزراعة والصناعة ونحوها، داخل أيضا إذا حسنت النية، وأراد به متعلمه والعامل به نفع الأمة الإسلامية ودعمها، ورفع شأنها، وإغنائها عن دول الكفر والضلال، لكن بالقصد الثاني التابع، ودرجات كل متفاوتة تبعا لمنزلة ذلك من الدين، وقوته في النفع ودفع الحاجة"^(٢).

صدرت موافقة مجلس الوزراء الموقر على إقرار مشروع الهيئة السعودية للمهندسين.
(أخلاقيات المهنة في الإسلام وتطبيقاتها في أنظمة المملكة العربية السعودية، د. عصام الحميدان، (ص ١٨٥).

١- سورة الأنفال: ٦٠.

٢- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، (١٢/٧٧)، الفتوى رقم (٦٢٤٩).

المبحث الرابع

معيار القيم والأخلاق الإسلامية

إن مهنة الهندسة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتقدم الحضاري، حيث يسعى المهندس إلى تسخير الموارد الطبيعية من أجل خدمة المجتمع، ورفع مستوى معيشته، ولكن يجب أن يكون ذلك وفقاً لقواعد أخلاقية وقيم إسلامية ومعايير تستند إلى الأمانة والصدق وإتقان العمل، وغيرها من الأخلاق الحميدة التي دعا إليها الإسلام، ولذا يجب وجود أخلاقيات لمهنة الهندسة، والتي تستمد من القيم الإسلامية، وتلك الأخلاق الإسلامية هي المبادئ التي لا بد أن يقوم المهندس بالالتزام بها أثناء مزاولته للمهنة^(١).

ويمكن تعريف القيم الإسلامية بأنها: مجموعة من المعايير والمبادئ التي تهيمن على السلوك، وتمثل خطوطاً توجيهية في صنع القرار، وانتقاء البديل الأخلاقي من البدائل المتاحة، والذي يرضي أطراف المصالح^(٢).

ومن كمال ديننا الإسلامي وشموليته لكل المجالات تأكيداً على أخلاقيات المهنة، سواء كانت هذه الأخلاقيات بين الإنسان وربه كالإخلاص، والتوكل، واليقين، أو بين الموظف ومن يتعامل معه من زملائه أو رؤسائه، مثل: العدل، والصدق، والتعاون، وبما أن مهنة الهندسة ترتبط بشكل كبير بالتطور وازدهار المجتمع، فإنه يجب أن يقدم المهندسون خدماتهم المهنية وفقاً للقيم والقواعد الأخلاقية التي يجب أن يتصف بها المسلم.

ولما كان العدل والنزاهة والصدق والأمانة والوفاء بالعهد وحفظ السر والتناصح وإتقان العمل والابتعاد عن إيذاء الغير في مجملها هي مكارم الأخلاق والقيم التي يدعو إليها الإسلام، ويحث على التمسك بها، والالتزام بتطبيقها في

١- ميثاق المهندس، موقع الهيئة السعودية للمهندسين على الإنترنت:

<https://www.saudieng.sa/Arabic/EngineerCorner/Pages/CharacterEngineer.aspx>

٢- إدارة الأعمال الدولية منظور سلوكي واستراتيجي، زكريا الدوري، أحمد علي صالح، (ص ٤٣٥).

الوحدة الرابعة: المعايير الشرعية لممارسة مهنة الهندسة

الحياة اليومية، فإنه يجب على الهيئات الهندسية مراعاة هذه الأخلاق فيما تسنه من قواعد وأخلاقيات ممارسة الهندسة، وعلى كافة المهندسين الالتزام بها في جميع ممارساتهم المهنية.

أولاً: مفهوم الأخلاق وأهميتها:

أ- مفهوم الأخلاق:

الأخلاق لغةً: جمع خُلُق، وهو السجية، وهو ما خلق عليه من الطبع، وحقيقته: أنه صورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانها المختصة بها، وهي بمنزلة الخُلُق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانها، ولهما أوصاف حسنة وقييحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة^(١).

الأخلاق اصطلاحاً: هيئة للنفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجةٍ إلى فكر وروية^(٢).

تعريف أخلاقيات مهنة الهندسة:

هي الصفات السلوكية الحسنة المطلوب تحلية النفس بها في مجال العمل الهندسي المشروع، وتخليتها من الصفات السلوكية السيئة. أو: مجموعة القيم التي تحقق المعايير الإيجابية المطلوبة في أداء الأعمال الهندسية، وأساليب التعامل داخل بيئة العمل، ومع المستفيدين، وفي المحافظة على صحة الإنسان^(٣).

ب- أهمية الأخلاق ومكانتها:

الإسلام رسالة أخلاقية بكل ما تحمله هذه الكلمة من شمول وعموم، وهذه خاصية من خصائص الإسلام، ولذا قصر رسول الله ﷺ الهدف من بعثته

١- الصحاح للجوهري (٤/١٤٧٠). تاج العروس للزبيدي (٢٥٧/٢٥). المعجم الوسيط (٢٥٢/١).

٢- التعريفات للجرجاني (١٣٦).

٣- أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية، د. سعيد بن ناصر الغامدي (ص ١١٠).

على ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ] ^(١).

قال ابن القيم رحمه الله: "الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق، زاد عليك في الدين" ^(٢).

والمهندسون كثيرون يتعامل مع الناس، وهذا يوجب عليهم حسن الخلق في التعامل مع الناس، فيتحلى المهندس بالرحمة واللين والرفق والسماحة، وهذه الأخلاق يجب أن يتحلى بها كل مسلم، ومما يدل على أهمية الخلق الحسن: أولاً: أنه أكمل وأعلى درجات الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا] ^(٣).

ثانياً: من تخلق به كان من أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأقربهم منه مجلساً يوم القيامة، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا] ^(٤).

ثالثاً: أن حسن الخلق من أعظم القربات، وأثقل الأعمال في الميزان يوم القيامة، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: [مَا سَيِّئٌ أَنْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ] ^(٥).

رابعاً: يدرك به المسلم درجة الصائم القائم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

-
- ١- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم (٨٩٣٩). المستدرک للحاکم، کتاب تواریخ المتقدمین من الأنبياء والمرسلین، ومن کتاب آیات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي دلائل النبوة، رقم (٤١٨٧).
 - ٢- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (٢/٢٥٤).
 - ٣- سنن أبي داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، رقم (٤٦٨٤). سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب حق المرأة على زوجها، رقم (١١٦٢).
 - ٤- سنن الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، رقم (٢٠١٨).
 - ٥- سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، رقم (٤٧٩٩). سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب حسن الخلق، رقم (٢٠٠٢).

قال رسول الله ﷺ: [إِنَّ اللَّهَ لِيُبَلِّغَ الْعَبْدَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ]^(١).
خامساً: الخلق الحسن هو وصية رسول الله ﷺ إلى جميع المسلمين، عن
أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: [وَحَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ]^(٢).

أهمية الأخلاق في المجال الهندسي:

١. إن مهنة الهندسة لها أهمية كبيرة، حيث إن تلك المهنة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتقدم الحضاري، إذ يقوم المهندس بتسخير الموارد الطبيعية من أجل خدمة المجتمع، وهذا التقدم يعمل على رفع مستوى معيشته، ومن الضروري أن يقوم المهندس بتقديم الخدمات المهنية وفقاً لقواعد أخلاقية ومعايير تستند إلى الأمانة والصدق وإتقان العمل، ولذا فلا بد من وجود أخلاقيات لتلك المهنة الجليلة، والتي تحدد الالتزامات الأخلاقية التي تعمل على خدمة المهنة، حيث استمدت تلك المعايير من القيم الإسلامية الجليلة، ولذا فإن المبادئ الأخلاقية هي المبادئ التي لا بد أن يقوم المهندس بالالتزام بها أثناء مزاولته للمهنة، ومن هنا فكان لا بد من التعرف على أخلاقيات مهنة المهندس وأهميتها ومدى تأثيرها على المجتمع ككل^(٣).

٢. تعد مهنة الهندسة من أكثر المهن المهمة في المجتمع، حيث إنها تقوم بالتأثير الحيوي على رفاهية المجتمع ونوعية الحياة، ونتيجة لزيادة التقنيات والتطورات التكنولوجية، والتي تؤثر تأثيراً مباشراً على الممارسات الهندسية التي تتعلق بالمجتمع البشري وثقافته، فقد تم تكريس تلك المهنة من أجل سلامة وصحة الناس داخل المجتمع، والتي لن تتم إلا عن طريق حماية البيئة في ظل العمل على تلبية متطلبات الاستدامة، ولكي يكون هناك ثقة كبيرة في المهندس

١- المستدرك للحاكم، كتاب الإيمان، حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه، رقم (٢٠٠).

٢- سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرته الناس، رقم (١٩٨٧).

٣- ميثاق المهندس، موقع الهيئة السعودية للمهندسين على الإنترنت:

فلا بد من وجود التزامات ومعايير تقوم بتحديد السلوك المطلوب الذي لن يتم إلا في وجود التزام ذاتي للمهندس بتلك المعايير الأخلاقية^(١).

ثانياً: مبادئ أخلاقيات مهنة الهندسة:

من الأمور المهمة في المجال الهندسي وضع مبادئ عامة لأداب ممارسة مهنة الهندسة، وهي مبادئ مهمة جديرة بالتطبيق؛ لأنها تتفق مع الآداب الإسلامية، وتشمل كل ما يهم المهندس في عمله، وفي مقدمة هذه المبادئ التي ينبغي أن ينظر إليها بعين الاعتبار:

- أن يشعر المهندس بالمسئولية الأدبية والرقابة الذاتية التي تعد حافزاً له في القيام بواجباته، حيث إن ذلك سيجعله يراعي المبادئ النبيلة الراسخة في أذهان المجتمعات منذ زمن بعيد، حيث يراقب نفسه في كل ما يقول أو يفعل.

- أن يقوم بممارسة المهنة من منظور اجتماعي، ويستند في ذلك على خبرته المتخصصة، ويراعي في هذا الوقت أخلاقيات وآداب المهنة، بعيداً كل البعد عن انتماءاته الشخصية أو الفكرية، وعليه أن يؤدي واجبه بإتقان، ويقوم بخدمة العملاء بصورة موضوعية خالية من أي مصلحة ذاتية بأي صورة من الصور.

- تفضيل المهندس لمصالح المجتمع، والاعتزاز بتلك المهنة السامية، وهذا كله يتطلب النزاهة والحيادية والموضوعية.

- الرفع من مستوى مهنة الهندسة والخدمات التي يقدمها المهندسون، إذ لا غنى عنها في أي تقدم حضاري، ولأن حماية وتسخير الموارد الطبيعية لخدمة المجتمع والرفع من مستوى معيشتهم أمر أساسي، لذا يصبح من الضروري أن يقدم المهندسون خدماتهم المهنية وفقاً لمبادئ ومعايير أخلاقية تتوخى الصدق والأمانة والإتقان حتى يتحقق المرجو من وضع تلك المبادئ.

- العمل على النهوض بمهنة الهندسة، وكل ما من شأنه تطوير ورفع مستوى هذه المهنة والعاملين فيها، وتقديم رؤية تتمثل في الرقي بمهنة الهندسة،

١- أخلاقيات المهنة في الإسلام للحميدان (ص ١٨٥).

وتمكن المهندسين والمؤسسات الهندسية من الوصول إلى الحلول المثلى، ورفع مستوى الأداء وتشجيع الإبداع والابتكار لتحقيق مكانة مرموقة دولياً.

- لما كان العدل والنزاهة والصدق والأمانة والوفاء بالعهد وحفظ السر والتناصح وإتقان العمل، والابتعاد عن إيذاء الغير، في مجملها هي مكارم الأخلاق والقيم التي يدعو إليها الإسلام، ويحث على التمسك بها، والالتزام بتطبيقها في الحياة اليومية، كان لزاماً على من يمتن هذه المهنة النبيلة أن يتحلى بتلك السمات العليا.

- يمتلك المهندسون مسؤوليات أخلاقية مهمة تجاه كل من: أصحاب العمل، والزبائن، والمجتمع.

- يعد الطريق الأقصر للوصول إلى اتخاذ القرار الهندسي الأخلاقي الصحيح هو أن يتبع المهندسون المعايير الأخلاقية الاحترافية لمهنتهم التي تضعها المؤسسات المختصة، ولهذا يقود الالتزام بأخلاقيات المهنة إلى خلق المهندس المحترف في عمله.

- ما يقدمه المهندسون من مختلف أنشطتهم المهنية يتطلب منهم الالتزام بأقصى درجات الكفاءة والتميز والمهارة المهنية، ويقتضي منهم التمسك بأعلى درجات السلوك الأخلاقي، وبالتحلي بالشرف والنزاهة والأمانة والعدالة والتجرد والحيدة، تحقيقاً لصحة وسلامة ورفاهة العامة والمجتمع^(١).

ثالثاً: القيم والأخلاق في مهنة الهندسة:

تتميز أخلاقيات المهنة في الإسلام بعدة خصائص أهمها: أنها مستمدة

١- قواعد وأخلاقيات ممارسة مهنة الهندسة، جاسم نبيل عبد الرازق، (ص ١٥). قرار معالي وزير التجارة رقم (٢٦٤) بتاريخ ١٦/٩/١٤٠٢هـ، بتشكيل اللجنة الاستشارية الهندسية، وفي ١٣ رمضان ١٤٢٣هـ صدرت موافقة مجلس الوزراء الموقر على إقرار مشروع الهيئة السعودية للمهندسين، والتي وضعت قواعد عامة لأداب ممارسة مهنة الهندسة، وميثاق المهندس. (نظام الهيئة السعودية للمهندسين الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٦ في تاريخ ١٤٢٣/٩/٢٦هـ).

من القرآن الكريم والسنة النبوية، وأنها ثابتة لا تتغير، وأنها شاملة لجميع جوانب الأخلاق المطلوبة، وأنها صالحة لكل زمان ومكان، ومن أهم أخلاقيات مهنة الهندسة المحمودة في الإسلام: الأمانة والعدل والقوة.

أ- الأمانة:

تعريفها: كل حق لزمك أداؤه وحفظه^(١).

أو هي: التعفف عمّا يتصرّف الإنسان فيه من مال وغيره، وما يوثق به عليه من الأعراس والحُرْم مع القدرة عليه، وردُّ ما يستودع إلى مودعه^(٢).

فمن أمانة الإنسان أن يتعفف عن الأموال والأعراس التي لا تحل له، ومن أمانته أن يؤدي ما عليه من حقوق تجاه الله والخلق أجمعين.

إن الأمانة أمر عظيم من أوامر الدين، وخلق كريم من أخلاق الصالحين، فهي أداء لحق الله، وأيضاً أداء لحقوق الخلق والمجتمع، ولقد اهتم

الإسلام بالأمانة اهتماماً كبيراً، فأمر الله تعالى بتأدية الأمانات، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ

يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٣).

ونفى النبي ﷺ الإيمان عمن لا أمانة له، فقال: [لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ

لَهُ]^(٤).

والأمانة تدخل مجالات متعددة في الحياة، ومن أعظم تلك المجالات:

مجال المهن والعمل الهندسي، كما أن من أقوى أسباب النجاح: الأمانة في اختيار

الموظفين (المهندسين) الذين تجتمع فيهم الأمانة في العمل والقدرة عليه، وقد

١- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (١/٢٨٨).

٢- تهذيب الأخلاق للجاحظ (ص ٢٤).

٣- سورة النساء: ٥٨.

٤- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك ﷺ، رقم (١٢٣٨٣). السنن

الكبرى للبيهقي، كتاب الجزية، باب الوفاء بالعهد إذا كان العقد مباحاً وما ورد من

التشديد في نقضه، رقم (١٨٨٥١).

ذكر الله تعالى ذلك فقال: ﴿ قَالَتْ إِحَدُهُمَا يَا بَنَاتِ اسْتَعِجْرِي إِيكَ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَعَجَرَتْ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (١).

وأمانة المهندس تشمل: الأمانة المالية، والأمانة العلمية، والأمانة في أداء العمل، والأمانة في الوثائق (٢)، لذا كان النبي ﷺ حريصاً على تولية الأمانة، فقد قال لأهل نجران: [الْأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ حَقَّ أَمِينٍ، قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ، قَالَ: فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ] (٣).

وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: [قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا] (٤).

ب- العدل:

- تعريفه هو: الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط (٥).
 أو هو: بذل الحقوق الواجبة، وتسوية المستحقين في حقوقهم (٦).
 - مكانة العدل: العدل من أوجب الواجبات في الإسلام، وهو فضيلة متفق عليها بين جميع الشرائع، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ (٧)، وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ (٨).

١- سورة القصص: ٢٦.

٢- أخلاقيات المهنة في الإسلام للحميدان (ص ٥٩).

٣- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، رقم (٤٣٨١). صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، رقم (٢٤٢٠). واللفظ لمسلم.

٤- صحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب كراهة الإمامة بغير ضرورة، رقم (١٨٢٥).

٥- التعريفات للجرجاني (ص ١٤٧).

٦- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (٧/٢٧٩٢).

٧- سورة الأعراف: ٢٩.

٨- سورة الأنعام: ١٥٢.

وتظهر أهمية العدل من خلال المبالغة في الإسلام في تحريم الظلم، حيث ساوى الله تعالى بين الكفر والظلم فقال: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١).

- مجالات العدل: لا يختص العدل بالقضاء أو الحكم بين الناس فقط، بل يجب العدل في كل صاحب ولاية، كما ورد في الحديث عن النبي ﷺ قال: [مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةَ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا، لَا يَفْكُهُ إِلَّا الْعَدْلُ، أَوْ يُوبِقُهُ الْجَوْرُ] (٢).
والعدل في المجال الهندسي يظهر من خلال العدل في الوظيفة، وللعدل في الوظيفة الهندسية مجالات، منها:

- ١- إسناد الأعمال الإدارية الهندسية للأكفاء الأمناء، ليطبقوا العدل في إداراتهم، وإلا كان من ولأهم شريكاً لهم في الظلم.
 - ٢- توضيح حقوق وواجبات كل مهندس؛ لأن بعض المسؤولين لا يوضح هذه الواجبات، ثم يؤاخذ الموظف على عدم تطبيقها، وهذا ليس من العدل.
 - ٣- المساواة بين المهندسين المتساوين في الدرجة والخبرة في المعاملة، والحقوق دون تمييز بينهم، فإن العدل يقتضي المساواة بين المتماثلين.
 - ٤- تقديم من سبق في مسابقة وظيفية، أو في عرض مشروع، أو غير ذلك، فالعدل في ذلك كله أن يقدم الأسبق؛ لأنه منهج القرآن والسنة، فالقرآن الكريم قدّم السابقين على أصحاب اليمين، والنبي ﷺ كان يحث الصحابة ﷺ على المسابقة على الخير، فمن سبق وُعد بالثواب.
- وقد أنشأت المملكة العربية السعودية ديواناً للمظالم يختص بما يتعلق بالوظائف العامة من شكاوى، وقضايا، ووضعت في كل مكتب للعمل محكمة عمالية تحكم في المظالم بين أصحاب الأعمال وعمالهم، ووضعت نظاماً تفصيلياً للعمل، لئلا يقع الظلم (٣).

١- سورة البقرة: ٢٥٤.

٢- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، رقم (٩٥٧٣). السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصلاة، باب كراهية الولاية جملة، رقم (٥٣٤٥).

٣- أخلاقيات المهنة في الإسلام للحميدان (ص ٧١).

ج - القوة:

القوة هي المؤهل الأول لتولي المناصب والوظائف، قال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ

مَنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾^(١).

وقد أشاد النبي ﷺ بالمؤمن القوي، فقال: [الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ

اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ]^(٢).

والعموم في الحديث يدل على جميع أنواع القوة، فالمؤمن القوي جسداً،

والمؤمن القوي عقلاً، خيرٌ من غيرهم من المؤمنين الضعفاء في هذه الأنواع.

- مجالات القوة:

القوة في الوظيفة تختلف من مجال لآخر، وهي في كل مجال بحسبها،

كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقال: "القوة في كل ولايةٍ

بحسبها، فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب والخبرة بالحروب

والمخادعة فيها، والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل والقدرة على

تنفيذ الأحكام"^(٣).

والقوة بالنسبة للمهندس: جسدية، ومعنوية، فالجسدية: هي قدرته

على القيام بالعمل، بأن لا يكون فيه مرض يمنعه من القيام بالعمل، والمعنوية:

تعني القوة العلمية، التي تشمل التمکن في التخصص، واستغلال القدرات

والإمكانات، ومتابعة التطوير والتجديد، وهذا النوع من القوة مقدم على القوة

المادية.

والتطوير شكل من أشكال القوة، وصفة من صفات المهندس الناجح

الذي يسعى لتحسين أدائه وأداء مؤسسته، والتجديد في الأساليب الهندسية،

أما الجمود والروتين فهو مؤشر الفشل؛ ذلك أن ما يصلح لوقت قد لا يصلح

١- سورة القصص: ٢٦.

٢- صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله، رقم (٢٦٦٤).

٣- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (ص ٢٥).

لوقت آخر، وما يناسب أناساً لا يناسب آخرين، وما كان مفيداً في السابق قد لا يكون مفيداً الآن^(١).

رابعاً: أهداف الالتزام بالقيم والأخلاق الإسلامية في مهنة الهندسة:

إن المبادئ الأخلاقية هي معايير يجب أن يطمح المهندسون إلى الالتزام بها في أثناء مزاولتهم للمهنة، أما قواعد السلوك فهي قواعد إلزامية عملية تتفق معها المبادئ الأخلاقية لممارسة المهنة، وتهدف إلى تحقيق الأهداف الرئيسة التالية:

١- خدمة المجتمع كهدف أسمى للممارسات المهنية، وذلك بتحقيق الصالح العام، وسلامة وصحة ورفاهة المجتمع، وتوفير حياة آمنة وصحية ومريحة لكل فئاته وطوائفه.

٢- الارتقاء التقني بمستوى الخدمة المهنية، وتطوير أدائها بصفة مستمرة.

٣- المحافظة على شرف وكرامة المهنة؛ إعلاء لقدر أبنائها، وحرصاً على أن تحظى على الدوام باحترام المجتمع وتقديره.

٤- اتسام العلاقات المهنية بين أفراد المهنة بعضهم ببعض، وبينهم وبين غيرهم، بالصدق والشفافية والإخلاص، والتمسك بالقيم النبيلة السامية.

٥- ترسيخ القيم والمبادئ الأخلاقية للمهنة، كجزء من الضمير العام المستقر في وجدان المجتمع، ووضع ممارسي هذه المهنة في موقع الريادة والقيادة للأجيال الصاعدة من أبنائها.

٦- حب العمل وبذل المجهود.

٧- تطبيق العدل والمساواة والإخلاص في التعامل مع الآخرين، وعدم ظلمهم، وعدم التسبب بضررهم.

٨- إظهار الأمانة والمصداقية، وتجنب اتباع وسائل غير أخلاقية لتحقيق الأهداف المشروعة أو غير المشروعة.

٩- أداء الأعمال التطوعية غير الربحية، والسعي إلى تحقيق نفع الناس، ومساعدة الآخرين، والشعور بالرضا عند خدمة مصالح المجتمع المشروعة.

١- أخلاقيات المهنة في الإسلام للحميدان (ص ٧٧).

الوحدة الرابعة: المعايير الشرعية لممارسة مهنة الهندسة

- ١٠- تبني السلوك المعتدل، ونبذ التطرف، والتزام الوسطية في التعامل.
- ١١- تفضيل المصلحة العامة على المصالح الذاتية، ومراعاة حقوق ومصالح الآخرين المشروعة، واحترام حياة الإنسان ورفاهيته، ومستقبل الأجيال القادمة^(١).

١- الكود المصري لأخلاقيات ممارسة المهنة الهندسية (ص ٢، ٣).

المبحث الخامس

معيار الضمان والمسؤولية الهندسية

ويشتمل هذا المبحث على:

أولاً: معنى المسؤولية والضمان.

ثانياً: أركان المسؤولية الهندسية.

ثالثاً: مسؤولية المهندس: معناها وأقسامها.

رابعاً: شروط انتفاء المسؤولية عن المهندس.

خامساً: آثار ثبوت المسؤولية الهندسية.

أولاً: معنى المسؤولية والضمان:

أ. معنى المسؤولية:

لغةً: المحاسبة والمؤاخظة، مشتقة من سأل يسأل، وصفة من يسأل عن

أمر تقع عليه تبعته، يقال: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل^(١).

واصطلاحاً: كون الشخص مُطالباً بتبعات تصرفاته غير المشروعة^(٢).

أو إلزام شخص بضمان الضرر الواقع بالغير نتيجة لتصرف قام به^(٣).

ويقصد بالمسؤولية الهندسية: تحمّل المهندس تبعات إخلاله بالمبادئ

المتفق عليها في عُرف المهنة، متى أدى ذلك إلى وقوع الضرر على صاحب العمل،

أو التسبب فيه.

ب- تعريف الضمان:

الضمان لغةً: الالتزام، يُقال: ضمننت المال: أي التزمته، وتكفلت به^(٤).

١- تاج العروس للزبيدي (١٥٧/٢٩). المعجم الوسيط (٤١١/١).

٢- موانع المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية والتشريعات الجزائية العربية، مصطفى الزلمي، (ص ١٩).

٣- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنبي (ص ٤٢٥).

٤- تحرير ألفاظ التنبيه للنووي (ص ٢٠٣). المغرب في ترتيب المعرب للخوارزمي (١٣/٢). تاج

العروس للزبيدي (٣٣٣/٣٥)، وما بعدها.

الضمان اصطلاحًا: الحكم على الإنسان بتعويض الضرر الذي أصاب غيره من جهته^(١).

ثانياً: أركان المسؤولية الهندسية:

تقوم المسؤولية الهندسية على ثلاثة أركان هي:

الركن الأول: السائل: وهو الشخص الذي يملك الحق في مساءلة

المهندس، ومساعديه، كالقاضي ونحوه.

الركن الثاني: المسؤول: وهو الذي يُوجَّه إليه السؤال، ويُكلف الجواب

عن مضمونه، سواء كان فردًا كالمهندس، أو جهة كالشركة الهندسية.

الركن الثالث: المسؤول عنه: وهو محل المسؤولية، والمراد به الضرر

وسببه الناشئان عن فعل المهندس، أو مساعديه، أو عنهما معًا.

فإذا وُجِدَت هذه الأركان وُجِدَت المسؤولية الهندسية.

والحاصل أن مدار المسؤولية الهندسية يتعلق بوقوع الضرر أو سبب

الضرر على صاحب العمل من المهندس، أو من في حكمه، في سياق العلاقة

المهنية الهندسية بينهما.

موجبات المسؤولية المهنية أربعة أمور هي:

١- عدم اتباع الأصول العلمية: وهي الأصول الثابتة والقواعد

المتعارف عليها نظريًا وعمليًا بين المهندسين، والتي يجب أن يُلمَّ بها كل مهندس وقت قيامه بالعمل الهندسي.

والعلوم التي يجب الإلمام بها نوعان: ثابتة ومستجدَّة، ويُشترط في

المستجدَّة أن تكون صادرة من جهةٍ معتبرة، كالمدارس الهندسية المتخصصة

بالأبحاث والدراسات الهندسية، وأن يشهد أهل الخبرة بكفاءتها وصلاحياتها

للتطبيق. والأحوال التي يخرج فيها المهندسون ومساعدوهم عن الأصول العلمية

إما أن تكون في الجانب العلمي النظري، أو العملي التطبيقي، أو في كليهما.

وقد تحدث الإمام الشافعي عن المسؤولية المهنية والضمان، فقال:

١- الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، ص ٣٩٢. مجلة مجمع الفقه الإسلامي (١١٨٦/٨).

"وإذا أمر الرجل أن يحجمه أو يختن غلامه أو يبيطر دابته فتلفوا من فعله، فإن كان فعل ما يفعل مثله مما فيه الصلاح للمفعول به عند أهل العلم بتلك الصناعة فلا ضمان عليه، وإن كان فعل ما لا يفعل مثله من أراد الصلاح وكان عالماً به فهو ضامن"^(١).

ويقاس على الحجامه والختان والطب البيطري كل مهنة، ومنها مهنة الهندسة.

٢- الخطأ: وهو ما ليس للإنسان فيه قصد. أو هو فعل يصدر من الإنسان بلا قصد إليه عند مباشرة أمر مقصود سواه^(٢).
والخطأ في المهن الهندسية: ما يقع من المهندس بلا قصد، مع اجتهاده لمنع حدوثه.

وهذا النوع لا إثم فيه في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾^(٣)، فلا تتعلق به مسئولية الآخرة، لكن يلزم صاحبه بضمان ما نشأ عن خطئه، فهو من موجبات المسئولية^(٤).

٣- الجهل: سواء كان كلياً أو جزئياً، ومعناه: اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، أو تصور الشيء على خلاف ما هو به في الواقع، وهو ضد العلم، يقال: هذا جاهل: بمعنى: غير عالم^(٥).

والمراد به هنا: أن يقدم الإنسان على فعل أي مهمة من المهمات المتعلقة بالمهنة الهندسية، دون أن يكون أهلاً لفعلها.

١- الأم للشافعي (١٨٥/٦).

٢- شرح التلويح على التوضيح للفتاواني (٤١١/٢).

٣- سورة الأحزاب: ٥.

٤- موانع المسئولية الجنائية في الشريعة الإسلامية والتشريعات الجزائية العربية للزلمي (ص ٢٠).

٥- الفصول في الأصول للجصاص (٥٢/٢). شرح التلويح على التوضيح للفتاواني (٣٧٧/٢).

البحر المحيط للزركشي (٥٥/١).

ومثال ذلك: إذا كان المهندس دخيلاً على الهندسة، وقد غر صاحب العمل بادعاء الخبرة، أو كان غير متخصص في الفرع الهندسي الذي أقدم على ممارسته. ٤- الاعتداء: وهو أن يقدم على فعل ما يوجب الضرر بصاحب العمل أو المشروع قصداً، وهذا النوع هو أشدها، ويصعب إثباته بغير الإقرار إلا أنه يمكن الاهتداء إليه بالقرائن القوية، كوقوع العداوة، أو سبق التهديد من المهندس لصاحب العمل^(١).

ثالثاً: مسؤولية المهندس: معناها وأقسامها:

المهندس مسؤول أخلاقياً ودينياً وجنائياً، فيضمن المهندس الجاهل والمتعدي ما أتلفه، أو تسبب في تلفه، وقد يترتب على فعله عقوبة شرعية كالقصاص والتعزير، أو الالتزام بالتعويض المادي، وذلك قياساً على الطبيب، وعلى كل صاحب مهنة أتلف أو تسبب في التلف، فإذا اقتصر عمل المهندس على وضع التصميم مثلاً من غير إشرافه على التنفيذ كان مسؤولاً عن عيوب التصميم، وإذا أشرف كان مسؤولاً عن الاثنين، ولو شرط المهندس أو المقاول الإعفاء من المسؤولية، وحط الضمان عنه، والحد منه، كان الشرط باطلاً، ووجب عليه الضمان؛ لأن هذا الشرط ينافي المصلحة مع حق الآخرين^(٢).

وقد قرر الفقهاء أن من استهلك شيئاً أو أتلفه فعليه قيمته أو مثله في الموضع الذي استهلكه فيه أو أتلفه، سواء كان عمداً أو خطأ؛ إذ العمد والخطأ في أموال الناس سواء، وسواء كان بالغاً أو غير بالغ، طائعا كان أو مكرها، وسواء باشر الاستهلاك أو تسبب على المشهور؛ لأن الضمان من باب خطاب الوضع^(٣).

أقسام مسؤولية المهندس:

إن مسؤولية المهندس عن عمله تندرج تحت قسمين اثنين يمكن أن

١- موانع المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية والتشريعات الجزائية العربية للزلي، (ص ٢١).

أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، محمد الشنقيطي (ص ٤٧١).

٢- مجلة مجمع الفقه الإسلامي (٩٧٦/٧).

٣- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني (٢٨٣/٢).

تصنف فيهما كل أنواع المسؤولية الهندسية، فأقسام المسؤولية الهندسية هي:

١ - المسؤولية الهندسية السلوكية والأخلاقية:

تعرف بأنها: حالة تمنح الإنسان من القدرة أمام نفسه ما يعينه على تحمل تبعات أعمالها وآثارها^(١).

وهي تتعلق بالنواحي الأدبية للعلاقة الهندسية، وتتعلق هذه المسؤولية بجملة من المبادئ الأخلاقية المطلوبة من جميع الأفراد، وهي تشمل الصدق والنصيحة وحفظ السر والوفاء بالعقد، وتنشأ المساءلة على الخطأ الهندسي في هذا القسم جراء الإخلال بواحد أو أكثر من هذه المبادئ، مما يؤدي إلى وقوع الضرر أو التسبب فيه، فيوجب هذا الإخلال مساءلة المهندس، وترتب آثار هذه المسؤولية، إن ثبت الموجب، ولم يظهر له عذر مبيح^(٢).

٢ - المسؤولية الهندسية المهنية:

وهذا القسم يتعلق بالنواحي العملية لنفس مهنة الهندسة، وتتعلق المسؤولية في هذا القسم بإخلال المهندس بواحد أو أكثر من المبادئ المتفق عليها في عرف المهنة، بصورة تؤدي إلى وقوع الضرر على صاحب العمل أو المنتفع أو التسبب في ذلك.

فالعقد المهني بين الطرفين يلزم المهندس بالأصول المهنية المعتمدة، بحيث لا بد من أن يكون عالماً بالهندسة، وهو الجانب النظري، ماهراً فيه، وهو الجانب العملي، ومطبقاً لهذا العلم والمهارة على أفضل وجه ممكن، فإذا أخل المهندس بجانب العلم أو المهارة أو الالتزام بهما، ونتج عن ذلك وقوع الضرر أو التسبب فيه، وقعت المسؤولية الهندسية^(٣).

١- الجانب الأخلاقي في التشريع الجنائي الإسلامي، الراعي محمد أبو المكارم (ص ٧).

٢- العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، د محمد بيبصار (ص ٢٢٥، ٢٢٦).

٣- واجبات العمال وحقوقهم في الشريعة الإسلامية مقارنة مع قانون العمل الفلسطيني، سمير محمد

جمعة، (ص ٥٢). مسؤوليات المهندس والأنظمة القانونية الضابطة، حيدر سلامة:

رابعاً: شروط انتفاء المسؤولية عن المهندس:

الشرط الأول: الإذن:

ويكون بسماع ولي الأمر أو نائبه للمهندس بمزاولة مهنة الهندسة، وهو ما يُعرف اليوم بترخيص هيئة المهندسين، وإجازتها للمهندس بالعمل؛ ذلك أن الشريعة الإسلامية تشترط فيمن يُزاوَلون المهنة المختلفة، ومنها مهنة الهندسة أن يكون من ذوي المهارة في صناعتهم، ولهم بها معرفة وخبرة. ومعنى الإذن للمهندس: رفع المنع عنه للقيام بما يحتاج إليه العمل الهندسي بعد موافقة صاحب العمل، أو من في حكمه.

لذا كان من شروط مزاولة مهنة الهندسة ترخيص تمنحه الوزارة للأفراد والمكاتب والشركات الهندسية عند مزاولتها أياً من المهنة الهندسية، ولا تجوز مزاولة أي من المهنة الهندسية إلا بعد الحصول على الاعتماد المهني من الهيئة، وفقاً لما ورد في النظام واللائحة^(١).

الشرط الثاني: اتباع الأصول العملية:

يشترط فيمن يزاوَل مهنة الهندسة أن يكون من ذوي المهارة في صناعتهم، وعلى درجة عالية من المعرفة، وأن تكون أعمالهم على وفق الرسم المعتاد، والقواعد التي يتبعها أهل الصناعة في مهنة الهندسة، وعلى هذا فلا يجوز للمهندس أن يُزاوَل مهنة الهندسة إلا إذا كان على دراية وتجربة، كما لا يجوز له مخالفة القواعد والأصول العلمية المتبعة في مهنة الهندسة. وقد جاء في لائحة مزاولة مهنة الهندسة: تصدر الهيئة ميثاق المهندس، والذي يوضح القواعد التي تنظم أخلاقيات مزاولة المهنة الهندسية وسلوكياتها، والتي يجب على المعتمد مهنيًا الالتزام بها^(٢).

وبناء عليه لا يجوز للمهندس القيام بعمل يتنافى مع كرامة المهنة، ولا أن يقبل ممارسة مهنته بأي شكل يخالف القوانين والأنظمة النافذة، وعليه

١- نظام مزاولة المهنة الهندسية ولائحته التنفيذية، الهيئة السعودية للمهندسين، (ص ٤، ٥).

٢- المرجع السابق (ص ١١).

الامتناع عن القيام بأي عمل لا يقتنع بسلامته وصحته الفنية، أو إذا كان تنفيذه يؤدي إلى ضرر عام، وعليه أن يقوم بعمله بأعلى درجات الجودة والاحترافية المهنية^(١).

الشرط الثالث: قصد المنفعة:

يجب أن يكون الباعث على عمل المهندس هو منفعة صاحب العمل أو المجتمع، ورعاية مصلحته؛ فلا يجوز للمهندس أن يقصد بعمله غرضاً آخر غير المنفعة والمصلحة. فمن مقاصد الشريعة تحقيق المصلحة للمكلف، ودفع الضرر عنه، لأن "الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها"^(٢).

خامساً: آثار ثبوت المسؤولية الهندسية:

ذهب الفقهاء إلى أن المسؤولية لا تترتب على المهندس إذا أدى عمله إلى نتائج ضارة بصاحب العمل، إذا كان ماهراً في عمله، وكان ذلك العمل بالاتفاق بينهما، وبإذن من صاحب العمل، أو من يقوم مقامه، وكان قصد المهندس هو المنفعة والمصلحة، ولم يقصر أو يهمل في أداء واجبه وعمله، كما لا يترتب عليه مسؤولية جنائية إلا إذا تحقق التعدي والضرر.

أما إذا ثبت موجب المسؤولية الهندسية فيترتب على ذلك واحد أو أكثر من الآثار التالية:

- ١- الضمان: وهو الضمان المالي، ويلزم في حال الخطأ غير المحض، كالأخطاء التي تكون عن تقصير وإهمال وقلة احتراز^(٣).
- ٢- التعزير: وهو عقوبة غير مقدرة يقررها الحاكم، إذا ثبت نوع اعتداء أو تجاوز، وقد يكون التعزير جسدياً أو مالياً أو معنوياً^(٤)، وهناك نوع محدد من

١- ملحق ميثاق آداب وأخلاقيات ممارسة مهنة الهندسة (ص ٢).

٢- مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥١٢/١٠).

٣- الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (١١٣/٣).

٤- كشاف القناع للبهوتي (٢٠٥/٤). الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (٦٣٥/٤).

التعزير يختص بالمهنة الهندسية، وهو المنع من الممارسة، سواء أكان منعاً مطلقاً أم مقيّداً، دائماً أم مؤقتاً^(١).

وقد نبه الفقهاء على هذا في مسألة الحجر على الطبيب الجاهل، ويقاس عليه غيره من أصحاب المهن المختلفة كالهندسة، فقررُوا: "أن الضرر الخاص لا يكون مثل الضرر العام، بل دونه، فيدفع الضرر العام به، فمنع الطبيب الجاهل والمفتي الماجن والمكاري المفلس من مزاولته صناعتهم ضرر لهم إلا أنه خاص بهم، ولكن لو تركوا وشأنهم يحصل من مزاولتهم صناعتهم ضرر عام كإهلاك كثير من الناس"^(٢).

جاء في مجلة مجمع الفقه الإسلامي: "ويضمن المقاول ما تولد عن فعله وصنعه من ضرر أو خسارة، سواء أكان بتعديه أو بتقصيره أم لا، وينتفي الضمان أو الخسارة إذا نجم ذلك عن حادث لا يمكن التحرز منه، وإذا كان لعمل المقاول أثر في العين جاز له حبسها حتى يستوفي الأجرة المستحقة، فإذا تلفت في يده قبل سداد أجره فلا ضمان عليه، ولا أجر له، أما إذا لم يكن لعمله أثر في العين فلا حق له في حبسها لاستيفاء الأجرة، فإن فعل وتلفت كان عليه ضمان الغصب.

وإذا كان عقد المقاولة قائماً على تقبل بناء، يصنع المهندس تصميمه، على أن ينفذه المقاول تحت إشرافه، كانا مشتركين في التعويض لصاحب العمل على الخلل الحاصل بسببهما من تقصير أو تعد، وعن كل ما يحدث في خلال عشر سنوات من تهديم كلي أو جزئي فيما شيدها من البناء، وما أقاماه من منشآت وهما مسؤولان وضامنان لكل عيب يهدد متانة البناء وسلامته، فإذا تضمن العقد السلامة لمدة أطول كانا ضامنين للمدة المتفق عليها، وهما ضامنان، وإن كان الخلل ناشئاً عن عيب في الأرض ذاتها؛ لعدم احتياطهما

١- نظام مزاوله المهن الهندسية ولائحته التنفيذية، الهيئة السعودية للمهندسين، (ص ٦).

٢- درر الحكام في شرح مجلة الأحكام لعلي حيدر (٤٠/١).

لذلك، وتبدأ مدة الضمان من وقت تسلم المحل.
فإذا اقتصر عمل المهندس على وضع التصميم من غير إشرافه على التنفيذ كان مسؤولاً عن عيوب التصميم لقوله ﷺ: **[الْخَرَجُ بِالضَّمَانِ]**^(١)؛ لأن الغرم بالغنم.

وإذا عمل المقاول بإشراف مهندس آخر فلا يكون مسؤولاً عن التصميم، ولكن يكون مسؤولاً عن عيوب التنفيذ؛ لأن الغرم بالغنم، كما قدمنا. ولو شرط المهندس أو المقاول الإعفاء من المسؤولية وحط الضمان عنه والحد منه، كان الشرط باطلاً، ووجب عليه الضمان؛ لأن هذا الشرط ينافي المصلحة مع حق الآخرين، لكن إذا سكت رب العمل عن العيوب التي انكشفت أو عن التهديم الذي حصل سنة كاملة وبعدها قام بدعوى الضمان سقط حقه فيه، وذلك أخذاً بقاعدة مبدأ المنع من سماع الدعوى، وبمبدأ تخصيص القضاء، وقرر بعضهم السقوط بعد ثلاث سنوات تنزيلاً له منزلة من أخرج الشيء من يده، والخراج بالضمان^(٢).

١- سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب فيمن اشترى عبداً فاستعمله، ثم وجد به عيباً (٣٥٠٨).
سنن الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء فيمن يشتري العبد ويستغله ثم يجد به عيباً (١٢٨٥). سنن النسائي، كتاب البيوع، الخراج بالضمان (٤٤٩٠).
٢- عقد الاستصناع، كمال الدين جعيط. (مجلة مجمع الفقه الإسلامي (٩٧٦/٧)).



الوحدة الخامسة: الضوابط الشرعية لممارسة مهنة الهندسة

- وتشتمل هذه الوحدة على خمسة مباحث:
- المبحث الأول: الخبرة والفقہ الهندسي.
- المبحث الثاني: الإجابة والإتقان الهندسي.
- المبحث الثالث: تنمية المهارات الهندسية.
- المبحث الرابع: النزاهة وهدايا الشركات الهندسية.
- المبحث الخامس: التأمين في المجال الهندسي.



المبحث الأول الخبرة والفقه الهندسي

أولاً: تعريف الخبرة والفقه:

أ- تعريف الخبرة:

الخبرة لغة: لفظ مشتق من خبر، أي أنبأ، والخبر: النبأ، والخبير: العالم بالأمر، والخبرة: الاختبار، والخابر: المختبر المجرب، والخبرة: العلم بالشيء، تقول: ليس لي به خبر، وذو الخبرة الذي يخبر الشيء بعلمه^(١).

الخبرة اصطلاحاً: المعرفة ببواطن الأمور^(٢).

والخبرة المهنية: أن يمتلك الموظف العديد من المهارات والقدرات المهنية، التي يتم اكتسابها من خلال التجربة والتدريب المهني، بحيث تؤثر هذه الخبرة بشكل إيجابي على مستوى إنجازات الموظف، وتُحسن من الأداء المهني له في العمل^(٣).

ب- تعريف الفقه:

سبق تعريف الفقه بأنه لغة الفهم. واصطلاحاً: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية^(٤).

ثانياً: أهمية الخبرة والفقه في المجال الهندسي:

حظي أصحاب المهن في الإسلام كالطبيب والمهندس بمكانة عظيمة، فأصحاب المهن إذا التزموا بالضوابط الشرعية في عملهم، فإنهم يقضون حوائج الناس وييسرون أمورهم، ويقومون بفرض الكفاية في مجالهم، وفي كل هذا رفع لمكانتهم وشكر لصنيعهم، وهذا التكريم دعوة لكل صاحب مهنة أن يطور نفسه، وأن يكتسب الخبرات التي تساعد على القيام بعمله على أكمل وجه، وكلما ارتفع

١- العين للفراهيدي (٢٥٨/٤). تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (١٢٥/١١).

٢- التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص ٣٠٦).

٣- أهمية وجود الخبرة في العمل المهني، رندا العكاشة: <https://e3arabi.com>

٤- المبحث الأول من الوحدة الأولى.

في مهنته وخبرته ارتفعت درجته عند الله تعالى. وقد هيا الإسلام الجو المناسب للإبداع والابتكار، فتكفل بحرية الرأي والفكر، وأمر بتقريب أهل الخبرة على أهل الثقة، وكل هذه عوامل تدفع إلى الابتكار والرقى والتقدم.

أ- الخبرة في المجال الهندسي:

إن المهندس إذا لم يمتلك الخبرة الكافية في عمله -كفقدان الخبرة في تنفيذ البناء- قد يؤدي به ذلك إلى ارتكاب كوارث كبيرة، كقتل النفس بغير حق، وإتلاف الأموال والممتلكات، وقد ذكر القرآن الكريم وجوب توافر صفتين فيمن يتولى أمرا من أمور الأمة العامة أو الخاصة، أو يمارس عملا أو صنعة، دل على هاتين الصفتين ما يأتي:

أولا: قول الله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (١).

ثانيا: قول الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢).

فالقوة والعلم إشارة إلى الخبرة المناسبة والكافية من أجل القيام بالعمل على الوجه الصحيح، قال ابن تيمية: "وينبغي أن يعرف الأصلح في كل منصب، فإن الولاية لها ركنان: القوة والأمانة، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (٣)، وقال صاحب مصر ليوسف عليه السلام: ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ (٤)، وقال تعالى في صفة جبريل عليه السلام: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ذِي قُوَّةٍ

١- سورة القصص: ٢٦.

٢- سورة يوسف: ٥٥.

٣- سورة القصص: ٢٦.

٤- سورة يوسف: ٥٤.

عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ ﴿٢١﴾، والقوة في كل ولاية بحسبها... والأمانة ترجع

إلى خشية الله، وألا يشتري بآياته ثمنا قليلا، وترك خشية الناس" (٢).

وقد رفض النبي ﷺ تولية أبي ذر ولاية من ولايات الدولة؛ لأنه رآه ضعيفا، والضعف هنا ليس ضعفا في الدين، وإنما هو قلة الخبرة في أمور الولايات، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: [قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا»] (٣).

فهذا أصل عظيم في اجتناب الولاية لا سيما لمن كان فيه ضعف وقلة خبرة، وهو في حق من دخل فيها بغير أهلية ولم يعدل، فإنه يندم على ما فرط فيها، إذا جوزي بالجزاء يوم القيامة (٤).

وقد فطن لذلك علماء الأمة، فنهوا على اكتساب الخبرة من أهلها، فقال موفق الدين الخزرجي: "وعليك بالأستاذين في كل علم تطلب اكتسابه، ولو كان الأستاذ ناقصا فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه، وعليك بتعظيمه وتوجيهه، وإن قدرت أن تفيده من دنياك فافعل، وإلا فبلسانك وثنائك" (٥).

وقد راعى الفقهاء في تطبيقاتهم هذا المبدأ، فمنعوا من لا يمتلك الخبرة الكافية في كل مهنة من ممارستها، بالإضافة إلى ما يلحقه من إثم بسبب تقصيره (٦).

قال ابن قدامة: "(ولا ضمان على حجام، ولا ختان، ولا متطبب، إذا

١- سورة التكويد: ١٩ : ٢١.

٢- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية (ص ٢٥).

٣- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، رقم (١٨٢٥).

٤- سبل السلام للصنعاني (٢/٥٦٧).

٥- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ص ٦٩١).

٦- مدخل إلى فقه المهن لفياض (ص ١٣٥).

عرف منهم حذق الصنعة، ولم تجن أيديهم)، وجملته أن هؤلاء إذا فعلوا ما أمروا به، لم يضمنوا بشرطين: أحدهما أن يكونوا ذوي حذق في صناعتهم، ولهم بها بصارة ومعرفة؛ لأنه إذا لم يكن كذلك لم يحل له مباشرة القطع، وإذا قطع مع هذا كان فعلا محرما، فيضمن سرايته، كالقطع ابتداء. الثاني: أن لا تجني أيديهم، فيتجاوزوا ما ينبغي أن يقطع"^(١).

وفي كتب الاحتمساب كلام نفيس عما يشترط في كل صاحب مهنة، وعمما يجب عليه، وما يقوم المحتمسب به إن لم تتوافر شروط ممارسة المهنة في الشخص أو المؤسسة"^(٢).

ومنع الفقهاء أصحاب المهن من ممارستها، إذا لم يكن عندهم علم وخبرة بها؛ لما فيه من الضرر الفاحش إذا لم يمنعوا"^(٣).

وكان أبو حنيفة يقول: "لا يجوز الحجر إلا على ثلاثة: على المفتي الماجن، وعلى المتطبب الجاهل، وعلى المكاري المفلس؛ لما فيه من الضرر الفاحش، إذا لم يحجر عليهم، فالمفتي الماجن يفسد على الناس دينهم، والمتطبب الجاهل يفسد أبدانهم، والمكاري المفلس يتلف أموالهم، فيمتنعون من ذلك دفعا للضرر"^(٤).

وما يقال في هذه المهن يقال في الهندسة، فيمنع هؤلاء من مباشرة مهنتهم عند عدم الخبرة؛ لما في جرأتهم من إضرار وفساد"^(٥).

وينبغي أن يتعلم من أرباب المهنة أو الصنعة المختصين فيها، العارفين

١- المغني لابن قدامة (٣٩٨/٥).

٢- مدخل إلى فقه المهن لفياض (ص ١٣٥).

٣- قال أبو حنيفة: "لو كان في الحجر عليه دفع الضرر العام جاز، كالمفتي الماجن، والطبيب الجاهل، والمكاري المفلس؛ لعموم الضرر من الأول في الأديان، ومن الثاني في الأبدان، ومن الثالث في الأموال". (الاختيار لتعليق المختار للموصلي (٩٦/٢)).

٤- المبسوط للسرخسي (١٥٦/٢٤).

٥- مدخل إلى فقه المهن لفياض (ص ١٣٥).

بأسرارها، وأن ينمو النمو الطبيعي فيها، فلا يستعجل ممارسة المهنة بمجرد معرفته لبعض أشياء تتعلق بها، وقاعدة الشرع: "من استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه"^(١).

فالخبرة في المهنة لا تكون بمجرد ارتداء الزي الخاص بها، ولا باستعمال أدواتها، ولا بمجرد الحصول على شهادة رسمية بطريقة مزورة واحتيال من طالها^(٢).

وقد حذر النبي ﷺ من أمثال هؤلاء، فقال ﷺ: **الْمُتَسَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورًا**^(٣).

ب- الفقه في المجال الهندسي:

من ضوابط العمل في المجال الهندسي: العلم بالفقه الشرعي، فإن لكل عمل ومهنة فقهها الخاص بها، ومنها مهنة الهندسة، فيجب على المهندس أن يتعرف على هذه الأحكام بسؤال أهل الذكر، وقراءة ما تيسر من الكتب الشرعية التي تتناول هذه الأحكام.

ومن الخطأ أن نجد المهندس يهتم بالتفقه في العبادات، ومعرفة اللوائح والقوانين المتعلقة بمجال الهندسة، لكنه لا يهتم بقراءة ومعرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بما يقوم به من أعمال وأنشطة، فيعرف الحلال والحرام فيه، وقد يقع في المحظورات والمخالفات بسبب عدم معرفته بالضوابط والأحكام الشرعية لنشاطه.

والدليل على وجوب معرفة الفقه الشرعي لكل مهنة يقوم بها الإنسان ما يأتي:

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **إِطْلَبِ الْعِلْمَ فَرِيضَةً عَلَى**

١- الأشباه والنظائر للسيوطي (ص ١٥٢).

٢- مدخل إلى فقه المهن لفياض (ص ١٤٢).

٣- متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المتشعب بما لم ينل، رقم (٥٢١٩)، صحيح

مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس، رقم (٢١٢٩).

كُلِّ مُسْلِمٍ^(١).

والمقصود بالفريضة من العلم ما تتوقف عليه صحة العبادة والمعاملة، فلا بد للمسلم أن يتعلم كيفية أداء الصلاة والصيام والزكاة والحج بشكل صحيح، وكذا يجب على من اشتغل بعمل من الأعمال أن يتعلم الأمور الأساسية التي لا يصح العمل بدونها.

والحديث يرفع مرتبة طلب العلم -وخاصة الحلال والحرام- إلى درجة الفرائض، قال الإمام الغزالي: "اعلم أن تحصيل علم هذا الباب -علم الكسب- واجب على كل مسلم مكتسب؛ لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم، وإنما هو طلب العلم المحتاج إليه، والمكتسب يحتاج إلى علم الكسب"^(٢).

٢- التفقه في المعاملات، ومعرفة ضوابط العمل في المجال الهندسي هو السبيل لعدم الوقوع في المحظورات المتعلقة به، ومنع المسلم نفسه من الوقوع في الحرام واجب شرعي، وما لا يتأدى الواجب إلا به فهو واجب، فعدم العلم مظنة الوقوع في الحرام.

فالمهندس مثلاً يحتاج إلى معرفة فقه المعاملات التي تقع بينه وبين صاحب العمل، ومعرفة ضمان ما يقع منه من أخطاء في حق ما هو مطلوب منه في العمل، وغير ذلك من أحكام تتعلق بالمجال الهندسي، ولا تخلو مهنة من وجود ضوابط عامة وضوابط خاصة متعلقة بهذه المهنة، يجب الإمام بها.

ولم يغفل فقهاؤنا -رحمهم الله تعالى - هذا الجانب، فصنفوا كتباً في الاحتساب، ذكروا فيها الفقه الشرعي المطلوب لكل صاحب حرفة أو مهنة، في حدود ما كانت عليه المهن في أزمانهم^(٣).

١- سنن ابن ماجه، كتاب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (٢٢٤). المعجم الأوسط للطبراني، باب الألف، من اسمه أحمد، (٨٨٣٣).

٢- إحياء علوم الدين للغزالي (٦٤/٢).

٣- مدخل إلى فقه المهن لفياض (ص ١٠٤، وما بعدها).

المبحث الثاني

الإجادة والإتقان الهندسي

أولاً: تعريف الإجادة والإتقان:

أ- مفهوم الإجادة:

الإجادة: لفظ مشتق من جود، وهو أصل يدل على تحسين الشيء وجودته وكثرة العطاء، يقال: جاد الشيء جوده: أي صار جيداً، وأجاد: أتى بالجيد من القول والفعل، ويقال: أجاد فلان في عمله: جوده وأحسنه، واستجاد الشيء: عدّه جيداً، والجيد ضد الرديء^(١).
فيظهر من خلال ذلك أن الجودة تتضمن الأداء الجيد، والعطاء الكثير الدائم.

ب- مفهوم الإتقان:

الإتقان لغة: لفظ مشتق من تقن، يقال: أتقن الشيء أحكمه، والإتقان بمعنى الإحسان والإحكام للشيء، وهو أحد مؤشرات الحكمة في العمل، والحكيم هو المتقن للأمور، قال تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ لِدَيْ أَنْفَنَ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢)، والإتقان: أداء الشيء بمهارة، ورجل تقن: موصوف بالإتقان، أي حاذق في عمله، متقن له^(٣).
وبناء على ما تقدم فإن الإتقان مفهوم يتضمن إحكام الشيء وإحسانه، وأداء العمل بمهارة.

الإتقان اصطلاحاً: هو الأداء المتكامل لشخص محترف في أي مجال عملي^(٤).

ثانياً: الحث على الإجادة والإتقان:

إن مفهوم الجودة والإتقان موجود في كل مبادئ الإسلام، وهو يمثل

١- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/٤٩٣). لسان العرب لابن منظور (٣/١٣٥).

٢- سورة النمل: ٨٨.

٣- أساس البلاغة للزمخشري (١/٩٥). لسان العرب لابن منظور (٣/٧٣). تكملة المعاجم

العربية، رينهارت دوزي، (٢/٥٣).

٤- الوجيز في أخلاقيات العمل، د. أحمد المزجاجي (ص٩٦).

قيمة إسلامية رفيعة، وقد حث الإسلام على الإتقان الشامل في كل الأعمال التي يقوم بها الإنسان، وجعل هذا من الإحسان، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١).

وربط الرسول ﷺ بين الإتقان والإحسان فقال: **إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلِيُحَدِّثَ أَحَدَكُمْ شَفْرَتَهُ؛ وَلِيُرَخِّ ذَبِيحَتَهُ**^(٢).

والإحسان: الإتقان والإتيان بالأعمال المشروعة على أحسن الوجوه وأكملها، سواء كانت دنيوية أو أخروية، فالإحسان يدخل في أي مجال، ويظهر في أي عمل، فهو مطلق، يتناول كل قول يقوله الإنسان، وكل عمل يعمله، فإحسان القول أن يقوم على سنن العدل، والحق والخير، وإحسان العمل ينضبط على موازين الكمال والإتقان^(٣).

وتظهر قيمة إتقان العمل وإجادته في الأمور التالية:

١. أمر الإسلام بالإتقان والجودة في الأداء المهني، فهو سبيل للفوز، وطريق لتحقيق مصلحة المجتمع والأفراد، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ**^(٤).
٢. إجادة العمل وإتقانه من أهم المبادئ والقيم التي اهتمت بها الشريعة

١- سورة النحل: ٩٠.

٢- صحيح مسلم: كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، رقم (١٩٥٥).

٣- التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، (١٦٩/٥). التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، (٣٥٠/٧).

٤- المعجم الأوسط للطبراني، باب الألف، من اسمه أحمد، رقم (٨٩٧). البيهقي في شعب الإيمان، حفظ اللسان، الأمانات وما يجب من أدائها، رقم (٤٩٣١).

الإسلامية اهتماما كبيرا، فجعلته أمرا تعبديا يتقرب به المسلم إلى الله تعالى، قال عز وجل: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسَيْرِ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (١).

٣. جعل الإسلام العمل وإتقانه سببا من أسباب الكسب الحلال، والاجتهاد فيه سببا لمغفرة الذنوب والآثام، قال ﷺ: [مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ] (٢).

٤. الإتيان من الصفات التي وصف الله بها نفسه، فقال تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ لِلَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (٣).

٥. إتقان العمل هو الدرجة الأولى من درجتي الإحسان، وهو المعنى المشار إليه في حديث الرسول ﷺ: [الإِحْسَانُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ] (٤).

ثالثا: أهم أسباب ضعف الإجابة والإتيان:

إن ضعف الإجابة والإتيان ضرب من ضروب الغش والخيانة، وسبب عظيم للتخلف، وقد نهى الله تعالى عن ذلك، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٥).

فالمهندس مؤتمن في قضية البناء، فكم مبنى سقط، وعمارة انهارت، وأرواح ذهبت، وأموال وخسائر؟ تصدعات في جدران، في جسور، تؤدي إلى

١- سورة التوبة: ١٠٥.

٢- صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم (٢٠٧٢).

٣- سورة النمل: ٨٨.

٤- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، رقم (٥٠). صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله، رقم (٨).

٥- سورة الأنفال: ٢٧.

- انهيارات وخسائر في الآليات والأرواح، سدود أغرقت بلدان، وهدمت حضارات.
ومن أهم أسباب ضعف الإتقان والإجادة:
١. ضعف تعظيم الله تعالى ومراقبته.
 ٢. عدم الإقرار بأهمية المرجعية في أي عمل أو مهنة، سواء المرجعية العليا، أو سلطة اتخاذ القرار.
 ٣. عدم النظر إلى قيمة العمل وأهميته.
 ٤. جهل العامل بمتطلبات العمل ومستلزماته، فلا يتمكن من أدائه على الوجه المطلوب.
 ٥. إسناد العمل لغير أهله^(١).

رابعاً: ثمرات إتقان العمل وإجادته:

١. نيل رضا الله سبحانه وتعالى، وتحصيل البركة والرفعة في الدنيا والآخرة، وتحقيق مطالب الشريعة.
٢. الإتقان والإجادة سبب البقاء، والقدرة على المنافسة للآخرين، وكسب الثقة في المنهج والطريقة.
٣. الإتقان والإجادة طريق التفوق والقوة، قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾^(٢).
٤. إتقان العمل وإجادته فيه تحقيق لنجاح المجتمع المسلم، وتعزيز لقوته في مواجهة أعداء الإسلام، وإظهار لقوة المسلمين، وعدم حاجتهم لغيرهم.
٥. المتقن لعمله يكتسب محبة الآخرين من حوله، ويرتقي بمستواه الاجتماعي ومستواه الفكري^(٣).

١- الوجيز في أخلاقيات العمل، د. أحمد المزجاجي (ص ٩٦).

٢- سورة القصص: ٢٦.

٣- إتقان العمل في الإسلام، موسوعة نور الهدى الإسلامية على الإنترنت:

خامسا: سبل إتقان العمل الهندسي وإجادته:

١. أن يقوم المهندس باختيار المجال الهندسي الذي يستطيع أن يبدع فيه، حتى تكون لديه القدرة على إتقان العمل وإجادته على أكمل وجه، كما قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحَدُهُمَا يَا بَنِيَّ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾^(١).
٢. أن يكون المهندس عالما بمتطلبات المجال الهندسي الذي يختاره حتى تتحقق القدرة على التطوير فيه وإتقانه وإجادته، كما جاء عن يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).
٣. مراقبة الله تعالى في جميع الأحوال.
٤. العمل الدائم على إنجاز العمل وتطويره وتحسينه، فيجب على المهندس أن يعمل على رفع قدراته في سبيل رفع مستواه المهني بكافة الوسائل المناسبة، مثل: حضور الفعاليات المهنية، وتقديم الأبحاث والدراسات المتخصصة، والمشاركة في اجتماعات ونشاطات الهيئات المهنية العالمية، وتشجيع وحث موظفيه من المهندسين والفنيين على ذلك^(٣).

١- سورة القصص: ٢٦.

٢- سورة يوسف: ٥٥.

٣- ميثاق المهندس، موقع الهيئة الهندسية السعودية على الإنترنت:

المبحث الثالث

تنمية المهارات الهندسية

أولاً: تعريف تنمية المهارات:

المهارات: هي مجموعة من المعارف والخبرات والقدرات الشخصية التي يستطيع بها الفرد من القيام بفعل معين، أو تحقيق هدف معين بطريقة جيدة ومنضبطة، نتيجة الخضوع للممارسة والتدريب المستمر.

وتنمية المهارات: منهج أو طريقة تعمل على اكتساب الفرد القدرة على تأدية فعل أو نشاط جديد حتى يتمكن من إتقانه^(١).

ثانياً: تصنيف المهارات المهنية:

يُمكن تصنيف المهارات العلمية إلى عدد من المهارات الفرعية، منها:

- حلُّ المشكلات.

- ممارسة التفكير الناقد. - ممارسة التفكير الإبداعي.

- البحث عن المعلومة. - إدارة الوقت.

- التعامل مع التقنية الحديثة^(٢).

ثالثاً: أهمية تنمية المهارات الهندسية:

١. إن تنمية المهارات لها أهمية كبيرة، فإن المهندس إذا عمل على تطوير نفسه، واهتم بتطوير المؤسسة الهندسية التي ينتمي إليها، فإن ذلك يعينه على الإبداع، ويساعد في الأمن والاستقرار الوظيفي، وتحقيق فاعلية الأداء وسرعة الاستجابة، والاتصال الدائم مع كل جديد.

٢. إن تطوير الموظفين من أهم الخطوات التي تساعد على تطوير المؤسسة، وتحقيق أهدافها، وتساعد كذلك على تحفيز الموظفين على اكتساب المعارف.

٣. تحسين الأداء والإنتاجية من خلال برامج التنمية الذاتية الهادفة التي

١- مهارات الحياة، د جمال عبد الفتاح (ص٤٦). <https://takhatub.com>

٢- مجلة العلوم الاجتماعية: <http://swmsa.net>. المهارات الحياتية العلمية في الإسلام، د.

ماجد الغامدي، شبكة الألوكة: <https://www.alukah.net>

تحقق أداءً وظيفياً أفضل بكثير، وإنتاجية أعلى للموظف.

٤. المساعدة في اختيار الأكفاء، وهذا من أهم الأمور في تنمية المهارات؛ لأن ذلك يساعد على الإتقان في العمل والتجويد في المهنة والإصلاح فيها، لذا فقد حث الإسلام عليها، فحينما أراد سيدنا موسى عليه السلام من يعينه في تبليغ الرسالة طلب من يتوافر فيه عناصر الكفاءة، قال تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (١).

والعناصر الأساسية للكفاءة، هي:

أ. المهارات والمعارف والخبرات.

ب. النشاط العملي الميداني.

ج. التكامل في الشخصية (٢).

ويمكن حث المهندس على تنمية المهارات بالوسائل التالية:

١. تشجيع الأفكار المبتكرة.
٢. الاهتمام بمتابعة الجديد، وكل ما يخص العمل وأساليب تطويره.
٣. تشجيع العمل الجماعي للإمام بجميع الخبرات، والحصول على أفضل منتج.

٤. اختيار البرامج التدريبية المناسبة، وتنفيذها بالشكل الأفضل.
٥. الاهتمام بالبرامج التدريبية والمنح التعليمية التي تنفذها بعض المؤسسات والشركات الهندسية، وتوسيع نطاقها، بهدف تنمية وتطوير مهارات المهندسين، لإعداد كوادر هندسية يمكن الاستفادة منها في المجالات الهندسية (٣).

١- سورة القصص: ٣٤.

٢- تطوير الذات في العمل والتنمية الذاتية للموظفين، عامر العبود:

<https://www.hellooha.com>

٣- طرق تنمية وتطوير المهارات والمعرفة لدى الموظف:

<https://www.bayt.com/ar/saudi-arabia>

رابعاً: الترغيب في تنمية المهارات الهندسية:

حث الإسلام على تنمية المهارات العلمية؛ لتحقيق الغاية الكبرى من خلق الإنسان وعمارة الأرض، فجاء الأمر بالتفكير وإعمال العقل، قال تعالى: ﴿فَأَقْصِبْ أَلْقَصَبَ أَلْعَبِّهِمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١)، وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي تدعو إلى التفكير والاعتبار وإعمال الفكر.

ويتميز التفكير والإبداع في الإسلام بانضباطه بضوابط العقيدة، والتفكير فيما يجوز التفكير فيه دون غيره من الأمور التي لا يستطيع العقل أن يخوض فيها^(٢).

والإسلام يحث المسلم على قيمة التحديث والتطوير والارتقاء والتعليم المستمر، وأن يكون يوم الإنسان خيراً من أمسه، وغده أفضل من يومه، وما ذاك إلا بالعلم المستمر والارتقاء بالمهنة^(٣).

وقد فهم السلف من دينهم هذه القيمة حتى قالوا: "من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان أمسه خيراً من يومه فهو ملعون، أي مطرود مغبون"^(٤). وعن عبد الملك بن عمير، قال: أوصى رجل ابنه فقال: يا بني، "إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ الْيَوْمَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسٍ، وَغَدًا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ، فَافْعَلْ"^(٥). ونقل عن بعض السلف: "مَنْ أَمْضَى يَوْمَهُ فِي غَيْرِ حَقِّ قَضَاهُ، أَوْ فَرَضِ آدَاةٍ، أَوْ مَجْدٍ أَثَلَّهُ"^(٦)، أَوْ حَمْدٍ حَصَلَّهُ، أَوْ خَيْرٍ أَسَّسَهُ، أَوْ عِلْمٍ اقْتَبَسَهُ، فَقَدْ عَقَى يَوْمَهُ، وَظَلَمَ نَفْسَهُ"^(٧).

١- سورة الأعراف: ١٧٦.

٢- التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم، عبد الوهاب محمود حنايشة، (ص ٢٣، وما بعدها).

٣- مدخل إلى فقه المهن لفياض (ص ١٤٦).

٤- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام (٢/٢٢٤).

٥- المصنف لابن أبي شيبة (٧/٢٣١).

٦- مجد مؤثّل: أي مجموع ذو أصل. (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/٢٣)).

٧- أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ٥٥).

ونقل أيضا: "إِذَا أَتَى عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أُرَدُّ فِيهِ عَلِمًا، فَلَا بُرْكَ لِي فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ"^(١).

ومن المهارات التي ينبغي على المهندس تنميتها، ودل عليها القرآن:

١. مهارة البحث والتدبر، قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ

بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(٢).

٢. مهارة التأمل والنظر: قال تعالى: ﴿ قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَمَا تُغْنِي الْآيَاتِ وَالنُّذُرَ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٣).

٣. مهارة التجريب: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ

قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالِ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٤).

٤. مهارة الاستنباط والإبداع: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ

الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۗ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٥).

٥. مهارة إدارة الوقت: حيث جاءت الآيات والأحاديث أمرة المسلم

بالمحافظة على وقته واستخدامه فيما ينفعه وينفع مجتمعه من التطور

والإبداع في مجال عمله، ومن الأدلة التي بينت كيفية استغلال المسلم وقته قوله

١ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته للألباني، رقم (٢٨٥).

٢ - سورة العنكبوت: ٢٠.

٣ - سورة يونس: ١٠١.

٤ - سورة البقرة: ٢٦٠.

٥ - سورة النساء: ٨٣.

تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْجِعْ﴾^(١).

٦. مهارة التعامل مع التقنية الحديثة: حث الإسلام على الاستفادة من كل ما فيه النفع والمصلحة للفرد والمجتمع المسلم، ومن هذه المهارات مهارات توظيف التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال في خدمة المجال الهندسي، ويعنى هذا بتقديم رؤى وأفكار إبداعية في خدمة الهندسة، وذلك في المجالات الآتية:

- التقنيات والبرامج الحاسوبية، وتوظيفها في خدمة الهندسة.
- وسائل الاتصال التقليديّة والحديثة، وتوظيفها في خدمة الهندسة، ومن ذلك: الإذاعة والتلفزيون، ومواقع الإنترنت، والجغرافيكس، وغيرها^(٢).

١- سورة الشرح: ٧، ٨.

٢- المهارات الحياتية العلمية في الإسلام، د. ماجد الغامدي، شبكة الألوكة:

المبحث الرابع

النزاهة وهدايا الشركات الهندسية

أولاً: تعريف الهدايا:

الهدايا لغة: جمع هدية، وهي ما أتحتف به غيرك، وقيل: ما بعثته إكراماً أو تودداً^(١).

الهدية اصطلاحاً: تعرف الهدية على أنها نوع من الهبة، فهي تملك من غير عوض، إلا أنه إن كان المقصود من الهبة الإكرام، أو التودد أو الصلة، أو التآلف، أو المكافأة، أو طلب حاجة، أو نحو ذلك، فهو هدية^(٢).
فبناء على هذا يمكن القول بأن الهدية: تملك من دون عوض، لغير حاجة المعطي.

ثانياً: حكم الهدايا:

أ- الأصل في الهدية:

الإهداء من حيث الأصل مشروع مندوب إليه، ومرغب فيه من أجل تحقيق المحبة والتآلف بين الناس، يدل على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَانَكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ فَفَرِحُونَ ﴿٣٦﴾﴾^(٣).

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: [كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا]^(٤).

١- لسان العرب لابن منظور (٣٥٧/١٥). معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ص ١٠٦٧).

التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص ٧٤).

٢- حاشية ابن عابدين (٦٨٧/٥). شرح حدود ابن عرفة (٥٥٢/٢). مغني المحتاج للخطيب الشربيني (٤٠٤/٢). مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٦٩/٣١).

٣- سورة النمل: ٣٥، ٣٦.

٤- صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب المكافأة في الهبة، رقم (٢٥٨٥).

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [تَهَادُوا تَحَابُوا]^(١).
فدلّت هذه الأحاديث على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية، ورغب أمته فيها؛ لأنها سبب في نشر المحبة بين المسلمين، وفيه الأسوة الحسنة به صلى الله عليه وسلم.

ب- الأصل في هدايا العمال والموظفين:

يحرم على من يتولى وظيفة عامة أو خاصة - كالقاضي والمهندس - قبول الهدية أو المكافئة التي تأتي إليه بحكم وظيفته، إلا إذا أذنت له جهة العمل بقبولها، فما أتى للموظف باعتبار وظيفته، وليس باعتبار شخصه، فهو محرم؛ لأنه أكل لأموال الناس بغير وجه حق.

- وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوْا

أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ يَبْطِلُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَيْعَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾^(٢).

- وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، قال: [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اسْتَعْمَلَ عَامِلًا، فَجَاءَهُ الْعَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. فَقَالَ لَهُ: «أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَتَنْظَرْتَ أَيُّهُدَى لَكَ أَمْ لَا؟» ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَشِيَّةَ بَعْدِ الصَّلَاةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ، فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَتَنْظَرَ: هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَعْزُؤُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ^(٣)، وَإِنْ كَانَتْ بَقْرَةً جَاءَ بِهَا حُوَارٌ^(٤)، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرٌ^(٥)، فَقَدْ بَلَّغْتُ"^(٦).

١- السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الهبات، باب التحريض على الهبة والهدية، رقم (١١٩٤٦).

٢- سورة النساء: ٢٩.

٣- الرُّغَاءُ: صوت البعير، أو صوت ذوات الحف. (تاج العروس (١٦٨/٣٨)).

٤- الحُوَارُ: صوت البقرة. وقيل: صوت البقر والغنم والظباء. (تاج العروس (٢٣١/١١)).

٥- اليعار: صوت الشاة. (النهاية في غريب الحديث (٢٩٧/٥)).

٦- صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمينا النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (٦٦٣٦). صحيح

مسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، رقم (١٨٣٢). واللفظ للبخاري.

فقد بين النبي ﷺ السبب في تحريم الهدية عليه، وأنها بسبب الوظيفة، وأنه لو أقام في منزله لم يهد له شيء، فلا ينبغي له أن يستحلها بمجرد كونها وصلت إليه على طريق الهدية، ولهذا ذكر في الحديث عقوبته، وحمله ما أهدي إليه يوم القيامة، وهذا بخلاف الهدية لغير العامل، فإنها مستحبة، وحكم ما يقبضه العامل ونحوه باسم الهدية أنه يرده إلى مُهديه، فإن تعذر: فإلى بيت المال^(١).

- وعن أبي حميد الساعدي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: [هَدَايَا الْعُمَّالِ غُلُولٌ]^(٢).

فالمراد أنه إذا أهدى العامل للإمام أو نائبه فقبله فهو خيانة منه للمسلمين، فلا يختص به دونهم^(٣).

وإذا ثبت هذا الوعيد الشديد للموظف الذي يقبل الهدايا بسبب عمله، فإنه ينبغي عليه أن يتجنب ذلك، وأن يعلم أن ما يأخذه من وظيفته حرام. ويستثنى من ذلك أن تأذن جهة العمل كالشركة أو المؤسسة للموظف بأخذ الهدية أو المكافئة، لما روى معاذ بن جبل ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال: [لَا تُصِيبَنَّ شَيْئًا بغيرِ إِذْنِي فَإِنَّهُ غُلُولٌ]^(٤).

فثبت أن الهدية المحرمة للموظف هي ما كانت بغير إذن جهة العمل كالشركة أو المؤسسة، وما كانت باعتبار وظيفته، أما إذا كانت بإذن جهة العمل، أو جاءت هدية باعتبار أخرى، كأن يهديه شخصٌ بينهما تهادٍ بحكم الصداقة أو القرابة، أو كان بينهما تهادٍ سابق على الوظيفة، أو نحو ذلك، فلا حرج في قبول

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٣٤٩/١٢). شرح النووي عل صحيح مسلم (٤٦٢/٦).

٢- مسند أحمد، حديث رجال من أصحاب الرسول ﷺ، حديث أبي حميد الساعدي، رقم (٢٣٦٠١). السنن الصغير للبيهقي، كتاب آداب القاضي، باب ما على القاضي في الخصوم والشهود، رقم (٣٢٦٦).

٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير (٣٥٣/٦).

٤- سنن الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء في هدايا الأمراء، رقم (١٣٣٥).

الهدية، بل هي حلال إعمالاً للأصل العام في الهدايا بذلاً وقبولاً^(١).
وقد بين الإمام ابن تيمية ضابط حكم الهدية، فقال: "فإن كان الرجل بحيث لو نزع عن تلك الولاية أهدي له تلك الهدية لم تكن الولاية هي الداعية للناس إلى عطيته، وإلا فالمقصود بالعطية إنما هي ولايته، إما ليكرمهم فيها، أو ليخفف عنهم، أو يقدمهم على غيرهم، أو نحو ذلك مما يقصدون به الانتفاع بولايته أو نفعه لأجل"^(٢).

وبناء على هذا الضابط، فإن كل الهدايا التي تقدم لموظفي الدولة أو القطاع الخاص، كموظفي الشركات والمؤسسات على اختلافها، يجوز قبولها، إذا لم تكن بسبب ما يشغلونه من وظائف وولايات، وليس ذلك داخلاً في هدايا العمال والموظفين التي جاءت النصوص بتحريمها.
ويدخل في هذا الحكم: كل ما يقدم للعامل أو الموظف من أوجه المنافع، كالخدمات والتسهيلات والتخفيضات والمحاباة ونحوها، فحكمها حكم هدايا الموظفين، حلاً وحرمة، منعا وإباحة.

ثالثاً: هدايا الشركات العاملة في المجال الهندسي:

أ- دوافع الشركات العاملة في المجال الهندسي لتقديم الهدايا:

هناك دوافع كثيرة لدى الشركات الهندسية حين تقدم الهدايا للمؤسسات أو الأفراد العاملين في المجال الهندسي، وأهم هذه الدوافع ما يلي:
١. التسويق لمنتجات الشركات: ولذلك صور أهمها:

الصورة الأولى: أن يكتب المهندس لعملائه وأصحاب العمل المعدات الهندسية التي يتفق مع الشركة على تسويقها، رغم أن غيرها أفضل منها، مثل الأدوات والأجهزة، وأدوات البناء والمعمار وغيرها، وهذا غير جائز؛ لما فيه من خيانة الأمانة، والغش المنهي عنه، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»^(٣).

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٦٧/١٣).

٢- الفتاوى الكبرى (١٥٧/٦).

٣- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»، رقم (١٠١).

الصورة الثانية: أن يكتب المهندس لعملائه وأصحاب العمل المعدات الهندسية التي يتفق مع الشركة على تسويقها، رغم أن غيرها أرخص منها في التكلفة المادية، وهذا لا يجوز؛ لما فيه من إضرار بالعميل وأصحاب الأعمال، ومراعاة لمصالح الشركة الهندسية على حساب صاحب العمل، والضرر ممنوع بكل حال لقول النبي ﷺ: **[لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارًا]**^(١).

٢. تسهيل أمور الشركة لدى تلك المؤسسة: ولذلك صورتان:

الصورة الأولى: التغاضي عن بعض الشروط الواجب اتباعها من قبل الشركة العاملة في المجال الهندسي، كشروط السلامة ونحوها، فإن كانت هذه الشروط موضوعة من أجل المصلحة، وجرى إقرارها من قبل الجهات المسؤولة، فلا يجوز بذل الهدايا ولا أخذها؛ لأنها في هذه الحالة تدخل في الرشوة المحرمة، وقد نهى النبي ﷺ عن الرشوة، فعن عبد الله بن عمرو ؓ قال: **[لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ]**^(٢).

الصورة الثانية: أن تشتترط بعض المؤسسات الهندسية، أو بعض المهندسين ونحوهم، على الشركات العاملة في المجال الهندسي دفع بعض الهدايا بصور شتى، حتى تحصل هذه الشركات على حقها المشروع الذي تستحقه، إما بإمضاء العقود، أو الحصول على مستحقاتها المالية، وهذه الهدايا لا يحل أخذها ولا طلبها؛ لأنها رشوة، وهي أخذ مالٍ بغير حق، فتكون أكلاً لأموال الناس بالباطل، وقد قال الله تعالى: **﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴾**^(٣).

١- سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، رقم (٢٣٤٠). سنن الدارقطني، كتاب البيوع، رقم (٣٠٧٩).

٢- سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب في كراهية الرشوة، رقم (٣٥٨٠). سنن الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم، رقم (١٣٣٧). سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب التغليظ في الحيف والرشوة، رقم (٢٣١٣).

٣- سورة النساء: ٢٩.

٣. خدمة البحث العلمي: وذلك عن طريق دعم الأبحاث العلمية، ورعاية المؤتمرات المتخصصة في المجال الهندسي، دون استغلال تجاري، أو دعاية لأي من منتجات الشركة، ولا بأس بأخذ الدعم والهدايا الآتية من الشركات العاملة في المجال الهندسي لهذا الغرض؛ لأن الأصل الجَلِّ، بل هذا من التعاون على البر والتقوى الذي أمر الله تعالى به فقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (١).

٤. الهدايا التي تتطلبها تنمة عقود بعض شركات التصميمات، حيث توقع الشركات العاملة في المجال الهندسي بعض العقود مع المؤسسات الهندسية، حكومية كانت أو غير حكومية، غير أن بعض هذه المؤسسات تشترط على هذه الشركات أن تؤمّن عددًا معيّنًا من أجهزة الكمبيوتر، أو عددًا من آلات التصوير، ويكون هذا الشرط جزءًا من العقد، وهو بهذا يخرج من كونه هدية إلى أن يكون أحد شروط العقد، فإن كان لا يتضمن أمرًا محرّمًا، ووافقت عليه الشركة، كان جائزًا، بل يجب الوفاء به؛ لقول النبي ﷺ: **«الْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ»** (٢).

ب. أنواع الهدايا المقدّمة من الشركات العاملة في المجال الهندسي:

١. الهدايا اليسيرة، كالأقلام وغيرها من الأشياء زهيدة الثمن التي تحمل شعار الشركة، ونحو ذلك، وهذه الهدايا اليسيرة يُتسامح فيها، ولا يظهر أن لها أثرًا في تغيير قرار المهندس في تقرير أو تصميم، ولو تركها المهندس من باب الورع، وتجنب الشبهات، فهو أفضل.

٢. الرحلات العلمية وحضور المؤتمرات: تتكفل بعض الشركات بتمويل تكاليف هذه الرحلات، وإقامة هذه المؤتمرات، وفي حكم ذلك تفصيل:

١ - سورة المائدة: ٢.

٢ - سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب في الصلح، رقم (٣٥٩٤). سنن الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما ذكر عن رسول الله ﷺ في الصلح بين الناس، رقم (١٣٥٢).

- إن كان هذا التمويل مربوطاً بوصف أدوات الشركة أو أجهزتها فهو غير جائز؛ لأن الأصل في المهندس أن يسعى لتحقيق مصلحة صاحب العمل والعميل، وإعطاءهما ما يلائمهما من الأجهزة، وليس لتحقيق مصالح هذه الشركات.

- إن كان هذا التمويل غير مشروط: فإن كان الدافع هو خدمة البحث العلمي فهذا جائز؛ لأن الأصل جواز قبُول التبرعات، وإن كان التمويل لأجل التسويق لمنتجات الشركة فلا يجوز.

٣. العينات المجانية من الأجهزة والأدوات والمستلزمات الهندسية:

إذا كانت بغرض التعرف على هذه العينات أو التعريف بها، فلا بأس من ذلك؛ لأن الأصل الحِلّ، لكن لو كانت مشروطة بتسويق، أو حصول مصلحة للشركة، فلا يحل قبولها.

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: "نحن موظفون في جهة حكومية، وهذه الجهة متعاقدة مع شركة في توريد المحروقات، وقد عرضت الشركة علينا بعض الكروت- هدايا- بصفتنا همزة الوصل الرابطة بين الجهتين، ونحن متأكدون بأن هذه الهدايا لا تضاف إلى المبالغ المصروفة للشركة، علماً بأن ما يصرف لهم يتم تدقيقه من قبل جهات عليا، وهي الشؤون المالية.

الجواب: لا يجوز أخذ هذه الهدايا من الشركات التي تتعاملون معها؛

لأنها من باب الرشوة، وهدايا العمال غلول"^(١).

وجاء أيضاً: أنا مهندس مصري، أعمل في السعودية، وقبل ذلك كنت أعمل في العراق، وأثناء عملي في العراق قمت بالإشراف على مد مجاري في منطقة من مناطق العراق الشيعية، وقمت بإعداد الأسعار والكشوفات كلها، وكان هناك مقاول يقوم بتنفيذ العملية من أولها، وكان هذا المقاول حسن التنفيذ،

١- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، السؤال العاشر من الفتوى رقم

(٢٠٦٢٨)، (٦٨٠/٢٣).

وكان محبوبا من قبل جهاز الإشراف في البلدية، وكان هو المرشح الوحيد لهذا العمل، وعندما علم المقاول أنني المهندس المسئول عن تنفيذ العملية قابلني، وقال لي: إنه سوف يعطيني عشرة آلاف دينار مقابل أن أقوم بمساعدة في العمل، يعني أقوم بالإشراف على العمل.

وبعد ذلك أسند العمل إلي هذا المقاول بنفس الأسعار التي وضعتها أنا للعمل، ملاحظة هامة: الأسعار وضعت قبل أن يقابلني المقاول، وكانت الأسعار مرتفعة؛ لأن العراق في حالة حرب، وكان في إمكاني أن أقوم بتخفيض الأسعار، ولكنني لم أفعل ذلك؛ لأنني قلت: إن المبلغ سوف يذهب إلى الحكومة، والحكومة سوف تشتري به سلاحا وتحارب به وتقتل المسلمين في إيران.

ملاحظة: اتضح لي أن المقاول أعطاني هذا المبلغ حتى لا أقوم بتغيير الأسعار؛ لأن هذا في إمكاني.

السادة العلماء: كان هذا سببا في أخذ المبلغ من المقاول، وللعلم أنا لم أساعد المقاول إلا قليلا في العمل، وللعلم بالنسبة لجودة العمل كانت حسب المواصفات والشروط الفنية تماما.

الجواب: أخذك هذا المبلغ حرام؛ لأنه في حكم الرشوة، والرشوة محرمة، ولا يعتبر هدية من المقاول لك؛ لأنه لولا الإشراف ما أعطاك، ولا بمقابل عمل له؛ لأنك لم تعمل ما يساويه، وعليك أن تنفق هذا المبلغ في وجوه الخير، ولو في فترات، ولا ترده للمقاول؛ لأنه مسيء بدفعه ولو أتقن عمله، فليس حقا لكل منكما^(١).

وجاء أيضا: هناك صديق، وهو مهندس في الشركة، وظيفته أن يحكم ويصدق على الفواتير التي يقدمها المقاول للشركة، ومرة خربت سيارة المهندس الخاصة به، وقال المقاول- الذي لديه ورشة-: أنا مستعد لتصليحها في ورشتي، وصديقي حدد النقائص، وقال: سأدفع ألفي ريال بالنسبة لهذه التصليحات، ولكن المقاول غير فيها قطع غيار كثيرة، وجديدة أكثر مما طلب منه صديقي،

١- المرجع السابق، الفتوى رقم (٦٦٧٩)، (٥٤١/٢٣).

وهذا الأمر واضح أن المقاول فعل هكذا لكي يفرح المهندس الذي يحكم على عمل المقاول، هل هو جيد أو رديء، فأسأل سماحتكم عن ماذا يفعل صديقي، هل عليه أن يدفع ألفي ريال كما وافق معه في البداية، أو يدفع كل ما كان من الحساب حقيقيا، وأسأل أيضا هل يجوز لصديقي أن يعطي المقاول السيارة للتصليح؟

ج: إذا كان الواقع كما ذكرت فما جرى من المقاول يعتبر تقديم رشوة لهذا المهندس، فيحرم على المهندس قبولها، وعليه أن يدفع قيمة الإصلاح الفعلية وقطع الغيار، والخير للمهندس البعد عن مظنة التهم^(١).

١- المرجع السابق، الفتوى رقم (٧٥١٦)، (٥٤٦/٢٣).

المبحث الخامس

التأمين في المجال الهندسي

أولاً: تعريف التأمين:

التأمين لغة: لفظ مشتق من أمن، يقال: أمنت الرجل أمناً وأمنتهً وأماناً، والأمن ضد الخوف، والأمن طمأنينة النفس، وسكون القلوب وزوال الخوف^(١)، وهذا هو المعنى الأقرب إلى التأمين المالي المعاصر؛ لأن التأمين هو نشاط تجاري غرضه أن يحصل تأمين الأفراد والشركات من بعض ما يخافون من المكارِه مُقابل عَوْض مالي.

التأمين اصطلاحاً: عقد يلتزم فيه المؤمن بمقتضاه أن يؤدي إلى المؤمن له، أو إلى المستفيد الذي اشترط التأمين لصالحه، مبلغاً من المال، أو إيراداً مرتباً، أو أي عوض مالي آخر في حالة وقوع الحادث، أو تحقق الخطر المبين بالعقد، وذلك في نظير قسط، أو أية دفعة مالية يؤديها المؤمن له للمؤمن، ويتحمل بمقتضاه المؤمن تبعة مجموعة من المخاطر بإجراء المقاصة بينها وفقاً لقوانين الإحصاء^(٢).

أو التزام طرف لآخر بتعويض نقدي يدفعه له أو لمن يُعيّنه، عند تحقق حادث احتمالي مبين في العقد، مقابل ما يدفعه له هذا الآخر من مبلغ نقدي في قسط، أو نحوه^(٣).

ثانياً: أنواع التأمين وحكمه:

ينقسم التأمين إلى ثلاثة أقسام: تعاوني وتجاري وصحي.

١- لسان العرب لابن منظور (٢١/١٣). مختار الصحاح للجوهري (ص٣٧). المعجم الوسيط

لمجمع اللغة العربية (ص٢٨).

٢- نظام التأمين، د. مصطفى الزرقا، (ص: ١٩). المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي،

د. محمد عثمان شبير، ص (١٠٧). المعاملات المالية أصالة ومعاصرة، ديبان محمد

الديبان، (١٢١/٤).

٣- واجبات العمال وحقوقهم في الشريعة الإسلامية لجمعة (ص١٥١).

أ- التأمين التعاوني:

هو أن يتَّفَقَ عدة أشخاص، على أن يدفع كل منهم اشتراكاً معيناً؛ لتعويض الأضرار التي قد تُصيب أحدهم، إذا تحقَّق خطر مُعَيَّن^(١).
حكمه: التأمين التعاوني جائز؛ لما يأتي:

١. يتفق مع مقاصد الشريعة التي تدعو إلى التكافل والتعاون، قال تعالى:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٢).

٢. لا يقصد منه تحقيق الأرباح، وإنما يقصد به تخفيف الخسائر التي تلحق بعض الأعضاء، عن طريق التعاون، وهذا أمر مُرغَب فيه.

٣. أنه وإن كان فيه شيء من الغرر، لكنَّه مغتفر؛ لأنه من عقود التبرعات التي يعفى فيها عن الغرر^(٣).

٤. عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: [المؤمن للمؤمن كالبنيان يشُدُّ بعضُه بعضاً]^(٤).

وقد قال بجواز التأمين التعاوني مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، وجاءت حيثيات القرار بأنه من عقود التبرع، وخلوه من الربا بنوعيه، ربا الفضل وربا النسأ، كما أنه لا يضر جهل المساهمين بتحديد ما يعود عليهم من النفع؛ لأنهم متبرعون، فلا مخاطرة، ولا غرر، ولا مقامرة^(٥).

١- الغرر في العقود وآثاره في التطبيقات المعاصرة، د. الصديق الضير (ص ٦٤١). الفقه الإسلامي

وأدلته للزحيلي (١٠١/٥). موسوعة الفقه الإسلامي، محمد إبراهيم التويجري (٤٤٦/٣).

٢- سورة المائدة: ٢.

٣- موسوعة الفقه الإسلامي للتويجري (٤٤٦/٣). الفقه الميسر، د. عبد الله الطيار، (١٠٣/١٠).

٤- صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، رقم (٤٨١).

صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم،

رقم (٢٥٨٥).

٥- قرار هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، رقم (٥١) وتاريخ ١٣٩٧/٤/٤هـ. فتاوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، فتوى رقم (١٨٠٤٧).

وقال بجوازه أيضا مجلس المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي^(١)، ومجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر (التعاون) الإسلامي^(٢).

ويدخل في هذا النوع: التأمين الاجتماعي الذي تقوم به الدولة وتشرف عليه، ويقوم على فكرة التضامن الاجتماعي لتأمين الأفراد، يشترك صاحب العمل والدولة في دفع القسط مع العامل، ويحصل فيه العامل على التعويض عند تحقق شروطه.

والتأمين الاجتماعي جائز؛ لأنه شبيه بالتأمين التعاوني؛ إذ العلاقة بين الموظف والحكومة قائمة على التعاون والتكافل، لا المعاوضة والاسترباح، كما أنه يخلو من الربا، والغرر، والمقامرة^(٣).

ب- التأمين التجاري:

هو عقد يلتزم فيه أحد الطرفين وهو المؤمن أن يؤدي إلى الطرف الآخر وهو المؤمن له عوضًا ماديًا يتفق عليه، يدفع عند وقوع الخطر وتحقق الخسارة المبينة في العقد، وذلك نظير رسم يسمى (قسط التأمين)، يدفعه المؤمن له حسب ما ينص عليه عقد التأمين^(٤).

والتأمين التجاري غير جائز على الراجح من أقوال الفقهاء؛ لما يأتي^(٥):

١- الدورة الأولى، المنعقدة في شعبان ١٣٩٨ هـ بمكة المكرمة، بمقر رابطة العالم الإسلامي، القرار الخامس. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، فتوى رقم (١٨٠٤٧).

٢- الدورة الثانية، المنعقدة في ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ بجدة، القرار رقم: ٩ (٢/٩)، ص ٥٤.

٣- الفقه الإسلامي وأدلته (٥/٢٣٣، ٣٤٣٠). أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية (٤/٤٥).

٤- حكم الشريعة الإسلامية في عقود التأمين، د. حسين حسان (ص ٣٣). نظام التأمين، د. مصطفى الزرقاء (ص ١٩). الفقه المبسر (١٠/١٠٣).

٥- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، فتوى رقم (٣٢٤٩). المعاملات

١. أنه عقد من عقود المعاوضات المالية الاحتمالية المشتملة على الغرر الفاحش؛ لأن المستأمن لا يستطيع أن يعرف وقت العقد مقدار ما يعطي أو يأخذ، فقد يدفع قسطاً أو قسطين، ثم تقع الكارثة، فيستحق ما التزم به المؤمن، وقد لا تقع الكارثة أصلاً، فيدفع جميع الأقساط، ولا يأخذ شيئاً، وكذلك المؤمن لا يستطيع أن يحدد ما يعطي ويأخذ بالنسبة لكل عقد بمفرده، وقد نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **عَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ** (١).

٢. أنه ضرب من ضروب المقامرة؛ لما فيه من المخاطرة في معاوضات مالية، واستحكمت فيه الجهالة، فدخل في عموم النهي عن الميسر المحرم، قال تعالى: **﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (٢). حيث يقال: ادفع كذا، فإن وقع لك كذا أعطيناك كذا.

٣. أنه يشتمل على الربا، فهو بيع نقود بنقود أقل منها أو أكثر مع تأجيل أحد النقدين، فهو يشتمل على ربا الفضل والنساء، فإن الشركة إذا دفعت للمستأمن أكثر مما دفعه من النقود لها فهو ربا فضل، والمؤمن يدفع ذلك للمستأمن بعد مدة من العقد فيكون ربا نساء، وإذا دفعت الشركة للمستأمن مثل ما دفعه لها يكون ربا نساء فقط، وكلاهما محرم بالنص والإجماع، قال تعالى: **﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾** (٣).

٤. أنه صورة من صور أكل أموال الناس بالباطل، لما فيه من أخذ مال

المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، د. محمد عثمان شبير (ص ١١٧، وما بعدها).
موسوعة الفقه الإسلامي للتوجيهي (٤٥/٢). قرار مجمع الفقه الإسلامي، التابع لمنظمة المؤتمر (التعاون) الإسلامي، رقم: ٩ (٢/٩)، ص ٥٤. مختصر الفقه الإسلامي، محمد إبراهيم التوجيهي، (ص ٧١٥). الفقه الميسر للطبار (١٠٤/١٠).

١- صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب بطلان بيع الحصة، والبيع الذي فيه غرر، رقم (١٥١٣).

٢- سورة المائدة: ٩٠.

٣- سورة البقرة: ٢٧٥.

الغير بلا مقابل، وهو محرم، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِإَبْطَالٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾^(١).

وقد صدر بتحريم التأمين التجاري قرار هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، والمجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة، ومجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر (التعاون) الإسلامي^(٢).

ج - التأمين الصحي:

تعريفه: اتفاق يلتزم بموجبه شخص أو مؤسسة تتعهد برعايته، بدفع مبلغ محدد أو عدد من الأقساط لجهة معينة، على أن تلتزم تلك الجهة بتغطية العلاج، أو تغطية تكاليفه، خلال مدة معينة^(٣).

- أساليب التأمين الصحي:

التأمين الصحي إما أن يتم عن طريق مؤسسة علاجية، أو عن طريق شركة تأمين تقوم بدور الوسيط بين المستأمن وبين المؤسسة العلاجية.

- حكم التأمين الصحي:

١- إذا كان التأمين الصحي مباشراً مع المؤسسة العلاجية، فإنه جائز شرعاً بالضوابط التي تجعل الغرر يسيراً مغتفراً، مع توافر الحاجة التي تُنزل منزلة الضرورة؛ لتعلق ذلك بحفظ النفس والعقل والنسل، وهي من الضروريات التي جاءت الشريعة بصيانتها. ومن الضوابط المشار إليها:
- وضع مواصفات دقيقة، تحدد التزامات كل من الطرفين.

١- سورة النساء: ٢٩.

٢- قرار هيئة كبار العلماء، رقم: ٥١، بتاريخ: ٤/٤/١٣٩٧هـ. قرار المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، القرار الخامس الدورة الأولى، المنعقدة في ١٠ شعبان ١٣٩٨هـ، بمكة المكرمة، بمقر رابطة العالم الإسلامي. قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر (التعاون) الإسلامي، رقم: ٩ (٢/٩)، ص ٥٤.

٣- المرجع السابق، قرار رقم: ١٤٩ (١٦/٧)، ص ٤٨٨.

- دراسة الحالة الصحية للمستأمن، والاحتمالات التي يمكن التعرض لها.
- أن تكون المطالبات المالية من المؤسسة العلاجية إلى الجهة مرتبطة بالأعمال التي تم تقديمها، وليس بمبالغ افتراضية، كما يقع في شركات التأمين التجارية.

٢- إذا كان التأمين الصحي عن طريق شركة تأمين إسلامي (تعاوني أو تكافلي) تزاوَل نشاطها وفق الضوابط الشرعية بشأن التأمين فهو جائز.
٣- إذا كان التأمين الصحي عن طريق شركة تأمين تجاري فهو غير جائز، لأنه مشتمل على الغرر والجهالة؛ وذلك أن الشخص المؤمن له يدفع مبلغاً يسيراً من المال، وقد يتعالج بأكثر منه، وقد لا يحتاج إلى العلاج لعدة سنوات، فهذا المال الذي دفعه ليس على عوض مُعين، بل على شيء مُتَوَقَّع، وعلى شيء محتمل الوُقُوع وعدم الوقوع، ففيه أكل أموال الناس بالباطل من قِبَل تلك الشركات، ولا يجوز التعاون على الإثم والعدوان^(١).

ثالثاً: التأمين الهندسي:

التأمين الهندسي: هو تأمين يقوم بكل أنواع الحماية من الأضرار والخسائر والتلفيات لجميع أعمال المقاولات الخاصة بالمشروعات، سواء الهندسية، أو المعدات، أو ماكينات الإعمار والبناء، ويشمل أيضاً التأمين الهندسي المسؤولية ضد الغير بكل ما يتعلق بالخسائر في الممتلكات أو الأضرار الجسدية التي تنتج عند القيام بالمشروعات^(٢).

ولقد أشار قرار مجلس المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة إلى الموافقة على قرار مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية رقم (٥١)، وتاريخ ١٣٩٧/٤/٤ هـ، من جواز التأمين التعاوني بدلاً عن التأمين التجاري المحرم.

١- المرجع السابق، قرار رقم: ٩ (٢/٩)، ص ٥٤، ورقم: ١٤٩ (١٦/٧)، ص ٤٨٨. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، فتوى رقم (١٩٣٩٩).

٢- التأمين الهندسي وأهميته للمقاولين: <https://www.ammenha.com>

ويرى المجلس أن يراعى في وضع المواد التفصيلية للعمل بالتأمين التعاوني على مجموعة من الأسس منها: أن يكون لمنظمة التأمين التعاوني مركز له فروع في كافة المدن، وأن يكون بالمنظمة أقسام تتوزع بحسب الأخطار المراد تغطيتها، وبحسب مختلف فئات ومهن المتعاونين، كأن يكون هناك قسم للتأمين الصحي، وثاني للتأمين ضد العجز والشيخوخة. . . إلخ. أو يكون هناك قسم لتأمين الباعة المتجولين، وآخر للتجار، وثالث للطلبة، ورابع لأصحاب المهن الحرة كالمهندسين والأطباء والمحامين. . . إلخ^(١).

كما يصدر عن البنك المركزي السعودي تقرير سنوي لسوق التأمين السعودي، يتضمن بيانات عن أداء التأمين الهندسي^(٢).

وانطلاقاً من حرص الهيئة السعودية للمهندسين على تطوير المهنة والعاملين فيها، فإنها أعلنت عن فتح التسجيل والاشتراك في برنامج التأمين على المسؤولية المهنية للمهندسين الأفراد (السعوديين وغير السعوديين)، ويشمل البرنامج عدة تغطيات تأمينية للحماية من الأخطار المهنية المرتبطة بممارسة المهنة، وتشمل التغطيات جميع التخصصات الهندسية بما يتناسب مع احتياجات المهندسين الأفراد، وهو تأمين تعاوني لدى شركة ولاء للتأمين التعاوني^(٣).

وأيضاً دخول المهندسين تحت مظلة نظام الضمان الصحي التعاوني، الصادر بالأمر الملكي رقم: م/١٠، وتاريخ: ١٤٢٠/٥/١هـ، وقرار مجلس الوزراء رقم (٧١)، وتاريخ ١٤٢٠/٤/٢٧هـ^(٤).

١- المجمع الفقهي الإسلامي، الدورة الأولى، المنعقدة في ١٠ شعبان ١٣٩٨هـ بمكة المكرمة، بمقر رابطة العالم الإسلامي، القرار الخامس. (مجلة مجمع الفقه الإسلامي (٢/٤٧٠)، ١٣/١٤٨٢).

٢- موقع البنك المركزي السعودي:

<https://www.sama.gov.sa/ar-sa/Insurance/Pages/Publications>

٣- البوابة الإلكترونية للتأمين، تأمين المسؤولية المهنية للمهندسين، موقع الهيئة السعودية للمهندسين:

<https://insurance.saudieng.sa/Public/Individual.aspx>

٤- نظام الضمان الصحي التعاوني، السعودية، موقع مجلس الضمان الصحي:

وجاء في فتوى اللجنة الدائمة عن التأمين الهندي:

س: ما هي أنواع التأمين الجائزة شرعا؟ وهل عمل الشركة التالي يندرج تحت التأمين الجائز شرعا؟ شركة تزعم أنها تعمل بموجب التأمين التعاوني المجاز من قبل هيئة كبار العلماء وهو كما يلي: توفر الشركة جميع أشكال التأمين: تأمين بحري، تأمين ضد السرقة، تأمين ضد الحريق، تأمين جوي، تأمين هندسي، تأمين طبي، تأمين حوادث شخصية.. إلخ. حيث تطلب الشركة من المؤمن له اشتراكا سنويا، يقدر بحسب نسبة معينة من قيمة الأشياء المؤمن عليها، وتختلف النسبة ارتفاعا وانخفاضاً، بحسب نسبة الخطر أو احتمال حدوث الخسارة، وفي نهاية كل سنة تقوم الشركة بحساب الأرباح، ثم توزع جزءا منها للمساهمين. وتقوم الشركة أيضا على مبدأ مهم في التأمين، وهو ما يسمى بإعادة التأمين، ويعني: أن شركة التأمين تشرك معها شركات أخرى في عقود التأمين لديها، وذلك مقابل جزء من الاشتراك يعطى للشركات الأخرى، وعليه فإن هذه الشركات تتحمل جزءا من الخسائر، والعقود بين الشركة الأصلية والشركات الأخرى عقود تأمين تجاري بحت، مع العلم أن أكثر من ٨٥٪ من عمل الشركة يقوم على إعادة التأمين، وبدونه لا يمكن أن تقوم هذه الشركة أصلا.

ج: التأمين التجاري بجميع أنواعه حرام؛ لما يشتمل عليه من المحاذير، كالربا والغرر وأكل أموال الناس بالباطل، وليس هو من التأمين التعاوني الذي أجازته هيئة كبار العلماء؛ لأن التأمين لا يعود منه شيء على المشتركين، ولا يقصد المشترك أن يستثمر ما يدفعه، وإنما يقصد إعانة المحتاجين والملمهوفين.

أما التأمين التجاري: فيقصد به المشتركون الاستثمار، وعودة الفوائد والأرباح إليهم مما تحصل عليه الشركة، فالخلط بين هذا وهذا من التلبيس على الناس لأخذ أموالهم، ومن الكذب على أهل العلم، فالواجب التنبيه لهذه الحيل الباطلة^(١).

<https://www.cchi.gov.sa/AboutCCHI/Rules/Pages/default.aspx>

١- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الفتوى رقم (١٨٣٣٢)، (١٥/٢٦٥، ٢٦٦).



الوحدة السادسة: القرارات والمواثيق والنظم واللوائح الهندسية

وتشتمل هذه الوحدة على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قرارات الجامع الفقهية في القضايا الهندسية المعاصرة.

المبحث الثاني: ميثاق شرف مهنة الهندسة.

المبحث الثالث: النظم واللوائح الهندسية في المملكة العربية السعودية



**المبحث الأول: قرارات المجامع الفقهية
في القضايا الهندسية المعاصرة
أولاً: عقد الاستصناع:**

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره السابع بجدة في المملكة العربية السعودية، من ٧ إلى ١٢ ذو القعدة ١٤١٢ هـ، الموافق ٩ - ١٤ مايو ١٩٩٢ م، بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع: "عقد استصناع"، وبعد استماعه للمناقشات التي دارت حوله، ومراعاة لمقاصد الشريعة في مصالح العباد والقواعد الفقهية في العقود والتصرفات، ونظراً لأن عقد الاستصناع له دور كبير في تنشيط الصناعة، وفي فتح مجالات واسعة للتمويل والنهوض بالاقتصاد الإسلامي، قرر:

- ١- إن عقد الاستصناع - وهو عقد وارد على العمل والعين في الذمة - ملزم للطرفين إذا توفرت فيه الأركان والشروط.
- ٢- يشترط في عقد الاستصناع ما يلي:
 - (أ) بيان جنس المستصنع ونوعه وقدره وأوصافه المطلوبة.
 - (ب) أن يحدد فيه الأجل.
- ٣- يجوز في عقد الاستصناع تأجيل الثمن كله، أو تقسيطه إلى أقساط معلومة لأجال محددة.
- ٤- يجوز أن يتضمن عقد الاستصناع شرطاً جزائياً بمقتضى ما اتفق عليه العاقدان ما لم تكن هناك ظروف قاهرة^(١).

ثانياً: عقد المقاولة والتعمير:

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي، المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، المنعقد في دورته الرابعة عشرة بالدوحة (دولة قطر)، ٨ - ١٣ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ، الموافق ١١ - ١٦ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٣ م. بعد اطلاعه

١- القرار رقم (٧/٣/٦٥)، بشأن عقد الاستصناع، قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي (٢٠٧، ٢٠٨).

على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع عقد المقاولة والتعمير: حقيقته، تكييفه، صورته، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، ومراعاة لأدلة الشرع وقواعده ومقاصده، ورعاية للمصالح العامة في العقود والتصرفات، ونظرا لما لأهمية عقد المقاولة ودوره الكبير في تنشيط الصناعة، وفتح مجالات واسعة للتمويل والنهوض بالاقتصاد الإسلامي، قرر ما يلي:

١- عقد المقاولة: عقد يتعهد أحد طرفيه بمقتضاه بأن يصنع شيئا، أو يؤدي عملا، مقابل بدل يتعهد به الطرف الآخر. وهو عقد جائز سواء قدم المقاول العمل والمادة، وهو المسمى عند الفقهاء بالاستصناع، أو قدم المقاول العمل وهو المسمى عند الفقهاء بالإجارة على العمل.

٢- إذا قدم المقاول المادة والعمل فينطبق على العقد قرار المجمع رقم ٦٥ (٧/٣) بشأن موضوع الاستصناع^(١).

٣- إذا قدم المقاول العمل فقط فيجب أن يكون الأجر معلوما.

٤- يجوز الاتفاق على تحديد الثمن بالطرق الآتية:

أ- الاتفاق على ثمن بمبلغ إجمالي على أساس وثائق العطاءات والمخططات ومواصفات المحددة بدقة.

ب- الاتفاق على تحديد الثمن على أساس وحدة قياسية يحدد فيها ثمن الوحدة والكمية، وطبقا للرسومات والتصميمات المتفق عليها.

ج- الاتفاق على تحديد الثمن على أساس سعر التكلفة الحقيقية، ونسبة ربح مئوية. ويلزم في هذه الحال أن يقدم المقاول بيانات وقوائم مالية دقيقة ومفصلة، وبمواصفات محددة بالتكاليف، يرفعها للجهة المحددة في العقد، ويستحق حينئذ التكلفة، بالإضافة للنسبة المتفق عليها.

٥- يجوز أن يتضمن عقد المقاولة شرطا جزائيا، بمقتضى ما اتفق عليه العاقدان، ما لم يكن هناك ظروف قاهرة. ويطبق في هذه الحال قرار المجمع في

١- القرار رقم (٧/٣/٦٥)، بشأن عقد الاستصناع، القرار السابق مباشرة في البند أولا.

الشرط الجزائي رقم ١٠٩ (١٢/٣)^(١).

- ٦- يجوز في عقد المقاولة تأجيل الثمن كله، أو تقسيطه إلى أقساط لأجال معلومة، أو حسب مراحل إنجاز العمل المتفق عليها.
 - ٧- يجوز الاتفاق على التعديلات والإضافات.
 - ٨- إذا أجرى المقاول تعديلات أو إضافات بإذن رب العمل دون الاتفاق على أجره، فللمقاول عوض مثله.
 - ٩- إذا أجرى المقاول تعديلات أو إضافات دون اتفاق عليها، فلا يستحق عوضاً زائداً على المسعى، ولا يستحق عوضاً عن التعديلات أو الإضافات.
 - ١٠- يضمن المقاول إذا تعدى أو فرط أو خالف شروط العقد، كما يضمن العيوب والأخطاء التي يتسبب فيها. ولا يضمن ما كان بسبب من رب العمل، أو بقوة القاهرة.
 - ١١- إذا شرط رب العمل على المقاول أن يقوم بالعمل بنفسه، فلا يجوز له أن يتفق مع مقاول آخر من الباطن.
 - ١٢- إذا لم يشرط رب العمل على المقاول أن يقوم بالعمل بنفسه، جاز له أن يتفق مع مقاول من الباطن، ما لم يكن العمل بعينه مقصوداً أداؤه من المقاول نفسه، لوصف مميز فيه، مما يختلف باختلاف الأجراء.
 - ١٣- المقاول مسئول عن عمل مقاوليه من الباطن، وتظل مسئولية المقاول الأصلي تجاه رب العمل قائمة وفق العقد.
 - ١٤- لا يقبل في عقد المقاولة اشتراط نفي الضمان عن المقاول.
 - ١٥- يجوز اشتراط الضمان لفترة محددة.
 - ١٦- لا يقبل في عقد المقاولة اشتراط البراءة من العيوب طيلة فترة الضمان المنصوص عليها في العقد.
- توصيات: يوصي المجمع بدراسة بعض صيغ عقود المقاولات من مثل ما

١- القرار رقم (١٢/٣/١٠٩)، بشأن الشرط الجزائي، سيأتي في البند سادساً من هذه الوحدة.

يسمى (BOT)^(١)، أي بناء وتملك وإدارة ونقل ملكية^(٢).

ثالثاً: عقد الصيانة:

أ- تعريف عقد الصيانة وتكليفه وصوره:

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الحادي عشر بالمنامة في مملكة البحرين، من ٢٥-٣٠ رجب ١٤١٩هـ، الموافق ١٤-١٩ تشرين الأول (نوفمبر) ١٩٩٨م. بعد اطلاعه على الأبحاث المقدمة إلى المجمع بخصوص موضوع "عقد الصيانة"،

١- إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي، المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، المنعقد في دورته التاسعة عشرة في إمارة الشارقة (دولة الإمارات العربية المتحدة)، من ١ إلى ٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٦ - ٣٠ نيسان (إبريل) ٢٠٠٩م، بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع، بخصوص موضوع تطبيق نظام البناء والتشغيل والإعادة (B.O.T) في تعميم الأوقاف والمرافق العامة، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، قرر ما يأتي:

- يقصد بعقد البناء والتشغيل والإعادة: اتفاق مالك أو من يمثله مع ممول (شركة المشروع) على إقامة منشأة وإدارتها، وقبض العائد منها، كاملاً أو حسب الاتفاق، خلال فترة متفق عليها يقصد استرداد رأس المال المستثمر مع تحقيق عائد معقول، ثم تسليم المنشأة صالحة للأداء المرجو منها.

- عقد البناء والتشغيل والإعادة عقد مستحدث، فهو وإن شابه في بعض صورته التعاقدات وأدوات الاستثمار المعهودة فقهاً، فإنه قد لا يتطابق مع أي منها.

- يجوز الأخذ بعقد البناء والتشغيل والإعادة في تعميم الأوقاف والمرافق العامة. ويوصي بما يلي: تكتيف البحث الفقهي حول جميع صور عقود البناء والتشغيل والإعادة بغرض ضبط أحكامها المختلفة، وصياغتها في نصوص، يسهل عند التفاوض والتحاكم الرجوع إليها والبناء عليها. (القرار رقم ١٨٢/٨/١٩٩٨، بشأن تطبيق نظام البناء والتشغيل والإعادة (B.O.T) في تعميم الأوقاف والمرافق العامة. (قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي (٦١٤، ٦١٥)).

٢- القرار رقم (١٢٩/٣/١٤)، بشأن عقد المقاولو والتعمير: حقيقته، تكليفه، صورته. (قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي (٤٠٨ - ٤١٠)).

واستماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، قرر ما يلي:

أولاً: عقد الصيانة هو عقد مستحدث مستقل تنطبق عليه الأحكام العامة للعقود. ويختلف تكييفه وحكمه باختلاف صورته، وهو في حقيقته: عقد معاوضة يترتب عليه التزام طرف بفحص وإصلاح ما تحتاجه آلة، أو أي شيء آخر من إصلاحات دورية أو طارئة لمدة معلومة، في مقابل عوض معلوم. وقد يلتزم فيه الصائن بالعمل وحده، أو بالعمل والمواد.

ثانياً: عقد الصيانة له صور كثيرة، منها ما تبين حكمه، وهي:

١- عقد صيانة غير مقترن بعقد آخر يلتزم فيه الصائن بتقديم العمل فقط، أو مع تقديم مواد يسيرة لا يعتبر العاقدان لها حساباً في العادة: هذا العقد يكيف على أنه عقد إجارة على عمل، وهو عقد جائز شرعاً، بشرط أن يكون العمل معلوماً والأجر معلوماً.

٢- عقد صيانة غير مقترن بعقد آخر يلتزم فيه الصائن بتقديم العمل، ويلتزم المالك بتقديم المواد:

تكييف هذه الصورة وحكمها كالصورة الأولى.

٣- الصيانة المشروطة في عقد البيع على البائع لمدة معلومة:

هذا عقد اجتمع فيه بيع وشرط، وهو جائز سواء أكانت الصيانة من غير تقديم المواد أم مع تقديمها.

٤- الصيانة المشروطة في عقد الإجارة على المؤجر أو المستأجر:

هذا عقد اجتمع فيه إجارة وشرط، وحكم هذه الصورة أن الصيانة إذا كانت من النوع الذي يتوقف عليه استيفاء المنفعة، فإنها تلزم مالك العين المؤجرة من غير شرط، ولا يجوز اشتراطها على المستأجر، أما الصيانة التي لا يتوقف عليها استيفاء المنفعة، فيجوز اشتراطها على أي من المؤجر أو المستأجر، إذا عينت تعييناً نافياً للجهالة.

وهناك صور أخرى يرى المجمع إرجاءها لمزيد من البحث والدراسة.

ثالثاً: يشترط في جميع الصور أن تعين الصيانة تعييناً نافياً للجهالة

المؤدية إلى النزاع، وكذلك تبين المواد إذا كانت على الصائن، كما يشترط تحديد الأجرة في جميع الحالات^(١).

ب- أثار عقد الصيانة:

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي، المنبثق عن منظمة التعاون الإسلامي في دورته العشرين، المنعقدة في وهران (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية)، خلال الفترة من ٢٦ شوال إلى ٢ من ذي القعدة ١٤٣٣ هـ، الموافق ١٣-١٨ سبتمبر (أيلول) ٢٠١٢ م، بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص استكمال موضوع: عقود الصيانة، واستماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، مع الأخذ في الاعتبار ما أصدره المجمع في القرار ذي الرقم ١٠٣ (١١/٦)^(٢)، بخصوص عقد الصيانة في دورته الحادية عشرة، قرر ما يأتي:

أولاً: التأكيد على ما ورد في القرار ذي الرقم ١٠٣ (١١/٦) سالف الذكر، من أن عقد المعاوضة يترتب عليه التزام طرف بفحص وإصلاح ما تحتاجه الآلة، أو أي شيء آخر من إصلاحات دورية أو طارئة، لمدة معلومة، في مقابل عوض معلوم، وقد يلزم فيه الصائن بالعمل وحده أو بالعمل والمواد.

ثانياً: بالنسبة لصور عقود الصيانة التي أرجأ المجمع إصدار حكم فيها في قراره سالف الذكر، رأى المجمع تأجيلها لتحرير الصور، وتحديد أحكامها، ولمزيد من البحث والدراسة في الدورة القادمة^(٣).

١- القرار رقم (١١/٦/١٠٣)، بشأن عقد الصيانة: تعريفه وتكييفه وصوره، قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي (ص ٣٢٧ - ٣٢٩).

٢- القرار رقم (١١/٦/١٠٣)، بشأن عقد الصيانة: تعريفه وتكييفه وصوره، القرار السابق مباشرة في البند ثالثاً: أ.

٣- القرار رقم (٢٠/٤/١٨٩)، بشأن عقد الصيانة: آثاره، قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي (ص ٦٤٨، ٦٤٩).

رابعاً: عقود الفيديك:

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي، المنبثق عن منظمة التعاون الإسلامي، المنعقد في دورته الرابعة والعشرين، بدبي، خلال الفترة من ٧ - ٩ ربيع الأول ١٤٤١ هـ، الموافق ٤ - ٦ نوفمبر ٢٠١٩ م، وبعد اطلاعه على البحوث المقدمة إلى المجمع بخصوص موضوع: عقود الفيديك، وبعد استماعه إلى المناقشات الموسعة التي دارت حوله قرر ما يلي:

عقود الفيديك: هي مجموعة نماذج لعقود إنشائية هندسية تهدف إلى ضبط العلاقة بين صاحب عمل أو من يقوم مقامه، ومن يقومون بتنفيذ هذا العقد، لإنجاز مشروع تتعدد عناصر الإنشاء فيه، بحيث يتم تسليمه جاهزاً للاستعمال فيما أُعد له.

يرى المجمع أن هذه العقود جائزة شرعاً، إذا تم فيها الالتزام بالأحكام والضوابط الشرعية، وذلك قياساً له على عقود الاستصناع والإجارة والمقاوله، وما قد يقع فيه من نزاع ومشاحنة فإنه يحل باللجوء إلى التحكيم، طبقاً لقرار المجمع رقم: ٩١ (٨/٩)^(١).

ويجوز في حال تأخير التنفيذ عن الموعد المحدد تطبيق الشرط الجزائي طبقاً لقرار المجمع: ١٠٩ (٣/١٢)^(٢).

وأما ما يزداد في الثمن بسبب تغير ظروف التنفيذ أو تعديل محل العقد فهو تعويض عن الضرر^(٣).

خامساً: الشرط الجزائي:

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي، المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورته الثانية عشرة بالرياض في المملكة العربية السعودية، من ٢٥

١- القرار رقم ٩١ (٨/٩)، بشأن التحكيم سيأتي في البند سادساً، من هذه الوحدة.

٢- القرار رقم ١٠٩ (٣/١٢)، بشأن التحكيم سيأتي في البند خامساً، من هذه الوحدة.

٣- القرار رقم (٢٤/٣/٢٣٢)، بشأن عقود الفيديك. (قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي

الدولي، ص ٨٣١، ٨٣٢).

جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ ١ رجب ١٤٢١ هـ الموافق ٢٣ - ٢٨ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٠م، بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع (الشرط الجزائي)، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حول الموضوع بمشاركة أعضاء المجمع وخبرائه وعدد من الفقهاء، قرر ما يلي:

أولاً: الشرط الجزائي في القانون هو: اتفاق بين المتعاقدين على تقدير التعويض الذي يستحقه من شرط له عن الضرر الذي يلحقه، إذا لم يُنفذ الطرف الآخر ما التزم به، أو تأخر في تنفيذه.

ثانياً: يؤكد المجلس قراراته السابقة بالنسبة للشرط الجزائي الواردة في قراره في السلم رقم ٨٥ (٩/٢)، ونصه: "لا يجوز الشرط الجزائي عن التأخير في تسليم المسلم فيه؛ لأنه عبارة عن دين، ولا يجوز اشتراط الزيادة في الديون عند التأخير"^(١). وقراره في الاستصناع رقم ٦٥ (٧/٣)، ونصه: "يجوز أن يتضمن عقد الاستصناع شرطاً جزائياً بمقتضى ما اتفق عليه العاقدان ما لم تكن هناك ظروف قاهرة"^(٢). وقراره في البيع بالتقسيط رقم ٥١ (٦/٢)، ونصه: "إذا تأخر المشتري المدين في دفع الأقساط بعد الموعد المحدد، فلا يجوز إلزامه أي زيادة على الدين بشرط سابق أو بدون شرط، لأن ذلك ربا محرم"^(٣).

ثالثاً: يجوز أن يكون الشرط الجزائي مقترناً بالعقد الأصلي، كما يجوز أن يكون في اتفاق لاحق قبل حدوث الضرر.

رابعاً: يجوز أن يشترط الشرط الجزائي في جميع العقود المالية، ما عدا العقود التي يكون الالتزام الأصلي فيها ديناً؛ فإن هذا من الربا الصريح. وبناء على هذا، يجوز هذا الشرط - مثلاً - في عقود المقاولات بالنسبة للمقاول، وعقد التوريد بالنسبة للمورد، وعقد الاستصناع بالنسبة للمصانع، إذا

١- قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي (ص ٢٦٩).

٢- المرجع السابق، ص ٢٠٨.

٣- المرجع السابق، ص ١٦٨.

لم ينفذ ما التزم به، أو تأخر في تنفيذه.
ولا يجوز - مثلا - في البيع بالتقسيط بسبب تأخر المدين عن سداد الأقساط المتبقية، سواء كان بسبب الإعسار، أو المماطلة، ولا يجوز في عقد الاستصناع بالنسبة للمستصنع، إذا تأخر في أداء ما عليه^(١).
خامسا: الضرر الذي يجوز التعويض عنه يشمل الضرر المالي الفعلي، وما لحق المضرور من خسارة حقيقية، وما فاته من كسب مؤكد، ولا يشمل الضرر الأدبي أو المعنوي.
سادسا: لا يُعمل بالشرط الجزائي إذا أثبت من شرط عليه أن إخلاله بالعقد كان بسبب خارج عن إرادته، أو أثبت أن من شرط له لم يلحقه أي ضرر من الإخلال بالعقد.
سابعا: يجوز للمحكمة بناء على طلب أحد الطرفين أن تُعدل في مقدار التعويض إذا وجدت مبررا لذلك، أو كان مبالغا فيه^(٢).

سادسا: التحكيم:

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي، المنعقد في دورة مؤتمره التاسع بأبي ظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، من ١ إلى ٦ ذي القعدة ١٤١٥ هـ، الموافق ١ - ٦ أبريل ١٩٩٥ م، بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع: مبدأ التحكيم في الفقه الإسلامي، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، قرر ما يلي:

أولا: التحكيم اتفاق بين طرفي خصومة معينة، على تولية من يفصل في منازعة بينهما، بحكم ملزم، يطبق الشريعة الإسلامية.
وهو مشروع سواء أكان بين الأفراد أم في مجال المنازعات الدولية.
ثانيا: التحكيم عقد غير لازم لكل من الطرفين المحتكمين والحكم،

١- مثل تأخره في أداء الأقساط أو الوفاء بالثمن.

٢- القرار رقم (١٢/٣/١٠٩)، بشأن الشرط الجزائي. (قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي

الدولي، ص ٣٤٥ - ٣٤٧).

فيجوز لكل من الطرفين الرجوع فيه ما لم يشرع الحكم في التحكيم، ويجوز للحكم أن يعزل نفسه - ولو بعد قبوله - ما دام لم يصدر حكمه، ولا يجوز له أن يستخلف غيره دون إذن الطرفين؛ لأن الرضا مرتبط بشخصه.

ثالثاً: لا يجوز التحكيم في كل ما هو حق لله تعالى، كالأحدود، ولا فيما استلزم الحكم فيه إثبات حكم أو نفيه بالنسبة لغير المتحاكمين ممن لا ولاية للحكم عليه، كاللعان؛ لتعلق حق الولد به، ولا فيما ينفرد القضاء دون غيره بالنظر فيه.

فإذا قضى الحكم فيما لا يجوز فيه التحكيم فحكمه باطل، ولا ينفذ.

رابعاً: يشترط في الحكم بحسب الأصل توافر شروط القضاء.

خامساً: الأصل أن يتم تنفيذ حكم المحكم طواعية، فإن أبي أحد المتحاكمين، عرض الأمر على القضاء لتنفيذه، وليس للقضاء نقضه ما لم يكن جوراً بيناً، أو مخالفاً لحكم الشرع.

سادساً: إذا لم تكن هناك محاكم دولية إسلامية، يجوز احتكام الدول أو المؤسسات الإسلامية إلى محاكم دولية غير إسلامية، توصلًا لما هو جائز شرعاً.

سابعاً: دعوة الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي إلى استكمال الإجراءات اللازمة لإقامة محكمة العدل الإسلامية الدولية، وتمكينها من أداء مهامها المنصوص عليها في نظامها^(١).

سابعاً: العمل في المجال الهندسي وضوابطه:

أ- إنه في الفترة من ١٤-١٧ من شهر ذو القعدة ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٤-٢٧

١- القرار رقم (٩/٨/٩١)، بشأن مبدأ التحكيم في الفقه الإسلامي، قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي، ص ٢٨٥، ٢٨٦. وتوجد لائحة للتحكيم الهندسي خاصة بمركز التحكيم الهندسي السعودي على موقع الهيئة السعودية للمهندسين:

من شهر نوفمبر ٢٠٠٧م، في عاصمة مملكة البحرين، جرت فعاليات المؤتمر الخامس لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، وقد دارت مناقشات موسعة ومستفيضة على مدى أربعة أيام متتالية حول الموضوعات المقدمة من السادة أعضاء المجمع وخبرائه، فيما يشغل المسلمين في الساحة الأمريكية بشكل خاص، وفيما يخص المسلمين في المهجر بصفة عامة، حول ما يحل ويحرم من المهن والأعمال والوظائف، ثم خلص المجمع إلى القرارات الآتية:

- لا يجوز لأصحاب شركات التصميم والإنشاء من المسلمين أن يصمموا أو يبنوا أبنية تُمارسُ فيها المعاصي، مثل: الحانات، وصلالات القمار، ومحلات بيع الخمر، والمعابد التي تمارس فيها عبادات شركية^(١)، كما لا يجوز لهم تقبل مشروعات تتضمن شيئاً من ذلك، إلا إذا كان لهم شريك من غير المسلمين تولى هذه الأعمال ملكاً وإدارة، واستقل بنتائجها غرماً وغنماً، ويغتفر من ذلك ما كان يسيراً نادراً، ولم يتيسر فيه الحصول على من يتولاه من غير المسلمين.

- أما إذا كان المبنى مُهيئاً في الأصل للاستعمال المباح، وشابه يسير من المحرمات التابعة فإنه يغتفر ذلك؛ لعموم البلوى، ومسيب الحاجة، مع ضيق سبل الحلال الخالص في هذه المهنة في تلك البلاد.

- لا حرج في العمل في شركات تصميم الأبنية أو إنشائها، وإن اختلط الحلال والحرام في أعمالها، على أن يجتنب العامل مباشرة الأنشطة المحرمة، كتصميم وإنشاء البارات أو الكازينوهات، أو المعابد الشركية ونحوه، إذا عهد

١- قرر مجمع الفقه الإسلامي بشأن استفسارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن ما

يأتي: ما حكم تصميم المهندس المسلم لمباني النصارى كالكنايس وغيرها، علماً بأن هذا هو

جزء من عمله في الشركة الموظفة له، وفي حالة امتناعه قد يتعرض للفصل من العمل؟

الجواب: لا يجوز للمسلم تصميم أو بناء معابد الكفار أو الإسهام في ذلك مالياً أو فعلياً. (قرارات

وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، قرار رقم: (٣/١١/٢٣)، السؤال الخامس والعشرون، ص

٩١، مجلة المجمع ١٠٦٢/٢).

إلى العامل في هذه الشركات تصميم أو إنشاء مبنى يُستعمل في أنشطة محرمة، ولم يستطع تجنب ذلك، ولم يجد عملاً بديلاً، ساغ له الترخيص في ذلك للحاجة، إذا كان لمثل هذا العمل طابع الندرة والاستثناء، أما إذا كثرت مثل هذه الأعمال المحرمة، ولم يجد سبيلاً إلى تحاشيها، تعين عليه البحث عن عمل بديل يكون أنقى لدخله، وأرضى لربه، وعليه أن يتخلص في هذه المرحلة الانتقالية من دخله من هذه الأعمال المحرمة^(١).

ب- صدر قرار من مجلس هيئة كبار العلماء في الدورة السادسة عشرة المنعقدة بمدينة الطائف، ابتداء من الثاني عشر من شهر شوال حسب تقويم أم القرى عام ١٤٠٠هـ، حتى الحادي والعشرين منه، حيث نظر المجلس في حكم دخول الكفار مساجد المسلمين، والاستعانة بهم في عمارتها، بناء على البرقية الخطية الواردة إلى سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد من سعادة وكيل وزارة الأشغال العامة والإسكان لشئون الأشغال العامة بالنيابة برقم ٢/٥٣٣٤ وتاريخ ٢٩/٦/١٤٠٠هـ، ونصها ما يلي:

نفيدكم أن أحد المقاولين قد تقدم إلينا لاعتماد المهندس المنفذ من قبله لأحد المساجد، ونظراً لأن المهندس المذكور مسيحي الديانة، فإننا نأمل موافقتنا إن كان هناك ما يمنع من الناحية الشرعية أن يقوم غير المسلمين بالاشتراك في تنفيذ مشاريع المساجد والإشراف عليها. ا.هـ.

رأى المجلس بالإجماع أنه لا ينبغي أن يتولى الكفار تعمير المساجد؛ حيث يوجد من يقوم بذلك من المسلمين، وأن لا يستقدموا لهذا الغرض أو غيره تنفيذاً لوصية الرسول ﷺ بأن لا يجتمع في الجزيرة العربية دينان^(٢)، وعملاً بما يحفظ لهذه

١- القرار رقم (٥/٩)، مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، أبحاث وقرارات وتوصيات المؤتمر الخامس المنعقد في دولة البحرين، المجلد الثاني، ص ٥٨٥.

٢- قال ﷺ: [أُخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ]. (متفق عليه: صحيح البخاري، رقم ٣١٦٨. صحيح مسلم، رقم ١٦٣٧). وقال ﷺ: [لَا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ]. (موطأ مالك، رقم ١٨٦٢).

البلاد دينها وأمنها واستقرارها، وإبعادا لها عن الخطر الذي أصاب البلدان المجاورة، بسبب إقامة الكفار فيها، وتوليمهم لكثير من أمورها، ولأن الكفار لا يؤمنون من الغش عند تصميم مخططات المساجد أو تنفيذها، فقد يصممونها على هيئة قريبة أو مشابهة لهيئة الكنائس، كما حدث من بعضهم، وقد يغشون كذلك في التنفيذ والبناء؛ لأنهم أعداء لهذا الدين، ولمن يدين به من المسلمين.

ويوصي المجلس بأن ينبه على الجهات الحكومية في وزارة الأشغال ووزارة الحج والأوقاف وغيرها ممن يتولى عمارة المساجد والإشراف عليها - أن تلاحظ ذلك بدقة وعناية، وأن تشتترط في كل العقود التي تبرمها لإقامة المساجد مع المقاولين: أن لا يستعينوا في التصميم أو التنفيذ بأحد من غير المسلمين^(١).

ثامنا: الخطوط والرسوم والأشكال الهندسية لإعلانات الشركات:

إشارة لموضوع الخطوط والرسوم والأشكال الهندسية لإعلانات الشركات، نفيديكم بأن الدائرة المختصة بالمجمع قد درستة دراسة وافية، وأجابت بالآتي:
الفتوى: بعد التدقيق في الملاحظة، والاستعانة بأهل الاختصاص في شأن الخطوط والرسوم، والأشكال الهندسية، اتضح أن شعار الشركة سوداتل المرفق باستفتائكم لا يقرأ فيه عبارة "لا إله إلا الله"، كما ذكرتم، والظاهر أنه شكل هندسي مجرد من هذه الدلالة.

وعليه لا تترتب الآثار المحرمة التي أشرت إليها، من استخدام كروت الشحن المتضمنة لذلك الشعار، ثم رميها على الأرض، أو في القاذورات.
أما إلقاء ما فيه كتابة بالحرف العربي، أو ألفاظ القرآن الكريم، في الأماكن المستقدرة، فأمر غير جائز شرعا، وفيه إساءة بالغة، وفاعله آثم، مستوجب التعزير^(٢).

١- قرار هيئة كبار العلماء رقم (٧٨) وتاريخ ٢١/١٠/١٤٠٠هـ، أبحاث هيئة كبار العلماء، السعودية، (٥٤٩/٧، ٥٥٠). فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، رقم (٥٣٦١)، (٢٦٨/٦ - ٢٧٠).

٢- التعزير هو: العقوبة المشروعة على معصية أو جنابة لا حد فيها، ولا كفارة. (إعلام الموقعين، ٩٩/٢). من فتاوى مجمع الفقه الإسلامي، السودان، ص ٣٨٣، ٣٨٤.

المبحث الثاني ميثاق شرف مهنة الهندسة

مقدمة:

ترتبط مهنة الهندسة والخدمات التي يقدمها المهندسون بشكل كبير بالتقدم الحضاري، وحماية وتسخير الموارد الطبيعية لخدمة المجتمع، والرفع من مستوى معيشته، لذا يصبح من الضروري أن يقدم المهندسون خدماتهم المهنية وفقا لقواعد ومعايير أخلاقية تتوخى الصدق والأمانة والإتقان.

وحرصا من الهيئة السعودية للمهندسين التي تهدف إلى النهوض بمهنة الهندسة، وكل ما من شأنه تطوير ورفع مستوى هذه المهنة والعاملين فيها، بموجب نظامها الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٦ في تاريخ ١٤٢٣/٩/٢٦هـ^(١)، ورؤيتها المتمثلة في: "الرفي بمهنة الهندسة وتمكين المهندسين والمؤسسات الهندسية من الوصول إلى الحلول المثلى، ورفع مستوى الأداء وتشجيع الإبداع والابتكار؛ لتحقيق مكانة مرموقة دوليا"، فقد رأت أن تضع هذه القواعد بين أيدي المهندسين والفنيين في مختلف مواقعهم؛ لتكون بمثابة قواعد مهنية بأصول التعامل المهني السليم فيما بينهم ومع الآخرين؛ لخدمة المجتمع.

ولما كان العدل والنزاهة والصدق والأمانة والوفاء بالعهد وحفظ السر والتناصح وإتقان العمل والابتعاد عن إيذاء الغير في مجملها هي مكارم الأخلاق والقيم التي يدعو إليها الإسلام، ويحث على التمسك بها، والالتزام بتطبيقها في الحياة اليومية، فقد راعت الهيئة السعودية للمهندسين فيما أعدته من قواعد وأخلاقيات ممارسة المهنة هذه الأسس والمبادئ والقيم، وعلى كافة المهندسين الالتزام بها في جميع ممارساتهم المهنية وفق ميثاق المهندس الموقع عليه بهذا الشأن^(٢).

١- نظام الهيئة السعودية للمهندسين، الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٦ في تاريخ ١٤٢٣/٩/٢٦هـ، موقع الهيئة السعودية للمهندسين على الإنترنت:

<https://www.saudieng.sa/Arabic/AboutSCE/Pages/OriginAndDefinition.aspx>

٢- ميثاق المهندس، موقع الهيئة السعودية للمهندسين، المرجع السابق.

قواعد وأخلاقيات ممارسة مهنة الهندسة: القواعد العامة:

القاعدة الأولى: يبني المهندس سمعته المهنية على كفاءة وجدارة الخدمات التي يقدمها، كما يتعد عن منافسة الآخرين بشكل غير عادل.

القاعدة الثانية: يسعى المهندس لتنمية قدراته وكفاءته الشخصية، كما يوفر فرص التطوير المهني للمهندسين والفنيين العاملين تحت إشرافه.

القاعدة الثالثة: يلتزم المهندس بتعزيز القيم والمبادئ الأساسية لأخلاقيات مهنة الهندسة وترسيخها في المجتمع، مع التزامه في تصرفاته بالأساليب التي تدعم وتعزز مكانة وأمانة وكرامة المهنة محليا وعالميا.

القاعدة الرابعة: يتصرف المهندس في المسائل المهنية كوكيل حريص لصاحب العمل، وعليه أن يتجنب أي تعارض في المصالح.

القاعدة الخامسة: يحرص المهندس عند تقديم أفكاره وآرائه وقراراته أن تكون بطريقة موضوعية وصادقة، وفي مجال تخصصه وخبراته المهنية.

القاعدة السادسة: يسعى المهندس عند تقديم خدماته المهنية إلى الأخذ بأعلى معايير السلامة وحماية البيئة، تحقيقا للمصلحة العامة للفرد والمجتمع.

القاعدة الأولى:

يبني المهندس سمعته المهنية على كفاءة وجدارة الخدمات التي يقدمها، كما يتعد عن منافسة الآخرين بشكل غير عادل:

١-١ على المهندس عدم القيام بشكل مباشر أو غير مباشر بدفع أو عرض عمولات أو هدايا أو مكافآت للحصول على عمل، بهدف التأثير على اعتماده، بالإضافة إلى ضرورة عدم تقديم تنازلات غير مهنية قد تستخدم في التأثير على المنافسين الآخرين.

٢-١ على المهندس عدم مزاحمة مهندس آخر بشكل غير نظامي، ليحل محله في وظيفة معينة، سواء بعد أن علم أن خطوات محددة قد اتخذت نحو تعيينه، أو بعد أن تم تعيينه فعلا.

٣-١ على المهندس عدم التعرض لسمعة أو أداء المهندسين الآخرين بشكل غير لائق مهنيًا، سواء بالانتقاد والتشويه بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

٤-١ على المهندس عدم المبالغة في تقدير درجة مسؤولياته في الأعمال السابقة، أو التضييل في عرض مؤهلاته المهنية والأكاديمية والإنجازات السابقة، سواء بالنسبة له، أو بالنسبة للعاملين لديه، أو التضييل في عرض الحقائق المتعلقة بأصحاب العمل، أو الزملاء، أو الشركاء.

٥-١ على المهندس دراسة عقود الخدمات المهنية على أساس الكفاءة والمؤهلات والخبرات المهنية وحجم ومجال العمل، مع مراعاة عدالة التعويضات المناسبة للمهنيين الآخرين، والحرص على تعزيز الثقة بين جميع أطراف العقد.

٦-١ على المهندس أن يراعي المصلحة العامة في تقدير تكاليف الخدمات الهندسية.

٧-١ على المهندس عدم الالتزام أو الموافقة على أداء أية خدمة هندسية على أساس مجان بشكل قد يؤثر على مستوى الخدمة المقدمة مهنيًا.

٨-١ على المهندس عدم الإعلان عن الخدمات الهندسية بشكل غير موضوعي كوسيلة للدعاية، بالإضافة إلى عدم السماح باستخدام أسمائهم في الإعلانات التجارية بواسطة المصنعين والمقاولين والموردين، ما لم يكن للمهندس دور حقيقي يعكس الإعلان.

القاعدة الثانية:

يسعى المهندس لمواصلة التطور المهني من خلال تنمية قدراته وكفاءته الشخصية، كما يوفر فرص التطوير المهني للمهندسين والفنيين العاملين تحت إشرافه:

١-٢ على المهندس العمل على رفع قدراته في سبيل رفع مستواه المهني بكافة الوسائل المناسبة، مثل: حضور الفعاليات المهنية، وتقديم الأبحاث والدراسات المتخصصة، والمشاركة في اجتماعات ونشاطات الهيئات المهنية العالمية، وتشجيع وحث موظفيه من المهندسين والفنيين على ذلك.

٢-٢ على المهندس منح التقدير المناسب في الأعمال الهندسية لمستحقه، وكذلك الاعتراف لهم بحقوق ملكيتها، وعليه ذكر اسم أو أسماء الأشخاص المسؤولين عن التصميم والاختراع والتأليف والإنجازات حيثما كان ذلك ممكناً.

٣-٢ على المهندس أن يكون عادلاً في إسناده الأعمال والمهام للمهندسين الآخرين بما يتناسب مع مستوى خبراتهم وتدريبهم.

٤-٢ على المهندس تقديم كافة المعلومات المتعلقة بظروف العمل للمهندسين المرشحين للتوظيف، وإطلاعهم على كل ما يتعلق بالوظيفة المقترحة، وعليه بعد التوظيف إطلاعهم على كل ما يحدث من تغييرات، والالتزام بمبدأ تقدير الرواتب والبدايات والتعويضات المجزية للعاملين في المجال الهندسي..

القاعدة الثالثة:

يلتزم المهندس بتعزيز القيم والمبادئ الأساسية لأخلاقيات مهنة الهندسة وترسيخها في المجتمع، وأن يلتزم في تصرفاته بالأساليب التي تدعم وتعزز من مكانة وأمانة وكرامة المهنة محلياً وعالمياً:

١-٣ على المهندس الالتزام بتطبيق قواعد وأخلاقيات المهنة في جميع ممارساته المهنية والمشاركة في الأنشطة التعليمية والتدريبية والمهنية بالمعاهد والجامعات والمؤسسات التجارية والمهنية، من أجل تعزيز وترسيخ المفاهيم المهنية، ونشر الوعي الهندسي في المجتمع.

٢-٣ على المهندس بناء مسؤولياته المهنية على القواعد التي يحترمها أفراد المجتمع، وينبغي عليه عدم الإسهام في أي منتجات يسهل استخدامها لأغراض غير أخلاقية أو محظورة، أو قد يترتب عليها مخاطر آنية، أو على المدى البعيد.

٣-٣ على المهندس اللجوء إلى الهيئة السعودية للمهندسين حال نشوء نزاعات تتعلق بأخلاقيات ممارسة المهنة، وفي كل الأحوال تحدد الأولويات وفق

الترتيب التالي:

- تقدم الأنظمة الحكومية والأحكام القضائية على الأنظمة واللوائح المهنية.

- تقدم الأنظمة واللوائح المهنية على العقود والمصالح الفردية.

٣-٤ على المهندس عدم الاشتراك أو السماح باستخدام اسمه أو أسماء شركائه في أعمال تجارية، بواسطة شخص أو منشأة لديه أسباب للاعتقاد بأنهم متورطون في أعمال تجارية، أو ممارسات مهنية مبنية على الاحتيال أو الغش.

٣-٥ على المهندس عدم استخدام العلاقة أو التضامن أو المشاركة مع الغير كوسيلة لحجب التصرفات غير اللائقة بالمهنة.

القاعدة الرابعة:

يتصرف المهندس في المسائل المهنية كوكيل حريص لصاحب العمل، وعليه أن يتجنب أي تعارض في المصالح:

٤-١ على المهندس تكريس خبراته ومهاراته الفنية وتسخيرها لصالح الجهة التي يعمل لحسابها، وتحمل مسؤولية سلامة الحلول الهندسية والعمليات الفنية التي يقوم بتصميمها أو تطويرها، والاعتراف بالأخطاء وقبولها عند حدوثها، والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى تشويه أو تعديل الحقائق لتبرير القرارات الخاطئة.

٤-٢ على المهندس التعامل مع المعلومات التي ترد إليه في سياق عمله بسرية تامة وعليه عدم الكشف عنها إلا بعد أخذ الموافقة بذلك، باستثناء الحالات التي تسمح بها الأنظمة، وتتوافق مع مجموعة المبادئ والأخلاقيات، كما يجب عليه عدم استخدام هذه المعلومات كوسيلة للحصول على كسب شخصي إلا بموافقة صاحب العمل، وعلى أية حال عليه عدم استخدامها إذا كان هذا الاستخدام يلحق الضرر بمصلحة صاحب العمل أو المجتمع.

٤-٣ على المهندس العمل بنزاهة وعدل مع جميع الأطراف عند إدارته لأي عقد من العقود، وكذلك عند قيامه بتوظيف الآخرين، وإبرام اتفاق واضح

قبل قيامه بالعمل لحساب تلك الأطراف، وبما يمكنه من إجراء التحسينات والتصميمات والاختراعات والتسهيلات الأخرى التي تتطلب حفظ حقوقه في التأليف أو الاختراع، وألا يلجأ إلى التضليل في إغراء الآخرين للعمل معه.

٤-٤ على المهندس عدم القيام بخدمة مهنية لدى أي جهة خارج الوقت النظامي للعمل دون علم صاحب العمل، وكذلك عليه عدم استخدام المعدات والمواد والمختبرات والتسهيلات المكتتبية لأصحاب العمل لأداء أعمال خارجية خاصة به دون موافقة صاحب العمل.

٤-٥ على المهندس عدم القيام بمراجعة عمل مهندس آخر إلا بمعرفته، أو بعد انتهاء تكليفه، أو انقضاء عقد إنجاز العمل، ما لم تتطلب ذلك طبيعة وظيفته.

٤-٦ للمهندس العامل في مجال المبيعات والصناعة الحق في إجراء مقارنات بين منتجاته ومنتجات الموردين الآخرين، مع مراعاة عدم عرض أو تقديم استشارات هندسية أو تصاميم أو نصائح إلا فيما يتعلق تحديدا بالمعدات أو المواد أو الأنظمة التي قام ببيعها، أو تلك التي يعرض بيعها.

٤-٧ على المهندس أن يتجنب أي تعارض في المصالح لصاحب العمل، وعليه إخطار صاحب العمل فورا عن وجود أية علاقات أو مصالح تجارية أو ظروف قد تؤثر على أحكامه، أو نوعية الخدمة التي يقدمها، أو الالتزام بأعمال يدرك مسبقا أنها قد تسبب تعارض في المصالح بينه وبين صاحب العمل.

٤-٨ على المهندس عدم قبول التعويض المادي أو غيره من طرف واحد نظير خدماته في نفس المشروع، أو لقاء خدمات تتعلق بنفس العمل، ما لم يكن ذلك واضحا، وباتفاق جميع الأطراف المعنية، وعدم طلب أو قبول المكافآت المالية أو العينية، بما في ذلك التصاميم الهندسية المجانية من موردي المواد أو المعدات أو الأجهزة أو الأنظمة، لتوصيف وتحديد منتجاتهم في الأعمال التي يقوم بها، وعدم طلب أو قبول الهدايا بشكل مباشر أو غير مباشر من أي جهة تتعامل مع صاحب العمل، ولها علاقة بالعمل المسؤول عنه.

القاعدة الخامسة:

يحرص المهندس عند تقديم أفكاره وآرائه وقراراته أن تكون بطريقة موضوعية وصادقة، وفي مجال تخصصه وخبراته المهنية:

١-٥ على المهندس أن يكون موضوعيا وصادقا ومستقلا في اتخاذ قراراته الهندسية في مجال تأهيله العلمي والعملي فقط، بحيث لا يلزمه في ذلك إلا الاعتبارات العلمية والمهنية، مع الاستفادة من كافة الخبرات التخصصية المتوفرة، والاستعانة بزملائه لإنجاز الأعمال خارج مجال تخصصه.

٢-٥ على المهندس عند مثوله أمام المحاكم أو اللجان الرسمية كخبير أو لتقديم شهادة فنية أن يعرض وجهة نظره الهندسية مبنية على خبرة ودراية ومعرفة بالحقائق، مراعيًا في ذلك النزاهة والصدق وشرف المهنة.

٣-٥ على المهندس عدم إصدار أية تقارير أو انتقادات أو تعليقات حول موضوعات هندسية، إذا كان ذلك بدافع مادي أو معنوي لحساب جهة أو جهات ذات مصلحة، إلا إذا سبق ذلك تصريح واضح بالجهة أو الجهات التي يتحدث نيابة عنها.

٤-٥ على المهندس أن يتحلى بالتواضع والاعتدال عند عرضه لأعماله وكفاءته، وعليه تجنب أي تصرف يؤدي إلى تقديم مصلحته الخاصة على حساب أمانة ومكانة وكرامة المهنة.

٥-٥ في حال تعارض القيم والمبادئ مع الخدمات المهنية يحدد المهندس أولوياتهم وفق التالي:

- تفضيل القيم الإنسانية على اعتبارات الطبيعة.
- تفضيل الموضوعات المتعلقة بحقوق الإنسان على إنتاج واستغلال التقنية.
- تفضيل الرفاهية العامة للمجتمع على المصالح الخاصة.
- تفضيل السلامة والأمن على الأداء الوظيفي والمكاسب المادية للحلول الفنية.

القاعدة السادسة:

يسعى المهندس عند تقديم خدماته المهنية إلى الأخذ بأعلى معايير السلامة وحماية البيئة، تحقيقاً للمصلحة العامة للفرد والمجتمع:
١-٦ على المهندس الأخذ بمعايير السلامة العامة وحماية البيئة المعتمدة عند إعداد التصاميم والمخططات، أو عند الموافقة والتصديق، كما عليه التحقق من ذلك عند اتخاذ الأحكام والقرارات وكافة الممارسات الهندسية المتعلقة بها، وفي حالة تقديم المهندس لحلول هندسية يعلم أنه قد ينتج عنها تهديداً للسلامة العامة أو صحة البيئة أو مصلحة المجتمع، فعليه إخطار صاحب العمل بالعواقب المحتملة.

٢-٦ على المهندس العمل بقدر الإمكان على توفير مطبوعات تحوي المعايير، وأنظمة الاختبار، وإجراءات مراقبة الجودة، بما يسمح للعامة بفهم درجة السلامة والأمان أو العمر الافتراضي للتصاميم والمنتجات والأنظمة التي كان مسؤولاً عنها.

٣-٦ على المهندس العمل بكل ما في وسعه لتقديم خدمات بناءة للوطن تتوافق مع المعايير والقيم المعتمدة، وتعمل على تعزيز مصلحة ورفاهية المجتمع، والالتزام بتوفير تدابير السلامة في جميع الخدمات المهنية التي يقدمها.

٤-٦ على المهندس عند ملاحظته لظروف أو أوضاع تمثل تهديداً للسلامة العامة أو صحة البيئة أو مصلحة المجتمع، عليه إخطار الجهة المختصة وموافاتها بالمعلومات المتوفرة، وتقديم المساعدة المطلوبة، وإجراء المراجعة المناسبة لسلامة وموثوقية المنتجات أو الأنظمة لتحقيق ذلك^(١).

١- المرجع السابق.

المبحث الثالث

النظم واللوائح الهندسية في المملكة العربية السعودية

أولاً: نظام الهيئة السعودية للمهندسين:

أ- نشأة الهيئة:

لقد لمس المسئولون والمهندسون في المملكة ضرورة وجود هيئة تُعنى بمهنة الهندسة، وتعمل على تهيئة الظروف الملائمة لتطورها، وطرحت الفكرة في الندوة الأولى لتطوير مهنة الهندسة في المملكة العربية السعودية، التي نظمتها كلية الهندسة بجامعة الملك سعود، بتاريخ: (٢٣/٤/١٣٩٨هـ)، الموافق: (١/٤/١٩٧٨ م)، ثم أعيدت مناقشة الفكرة في الندوة الثانية التي انعقدت تحت رعاية معالي وزير التجارة بتاريخ: (٢٥/٤/١٤٠٠هـ)، الموافق: (١١/١٢/١٩٨٠ م)، وظهرت اللجنة الهندسية إلى حيز الوجود بعد الندوة الثالثة للمهندسين السعوديين التي انعقدت في مدينة الرياض في الفترة من: (١٤-١٥/٨/١٤٠٢هـ)، حيث صدر قرار معالي وزير التجارة رقم (٢٦٤) بتاريخ: (١٦/٩/١٤٠٢هـ)، بتشكيل اللجنة الاستشارية الهندسية.

وفي (١٣/٩/١٤٢٣هـ) صدرت موافقة مجلس الوزراء الموقر الذي ترأسه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، على إقرار مشروع الهيئة السعودية للمهندسين بعد الاطلاع على المعاملة الواردة من ديوان رئاسة مجلس الوزراء برقم ٧/٢٥٢٢٥ ر، وتاريخ: (١٣/١٢/١٤٢١هـ)، المشتملة على خطاب معالي وزير التجارة رقم (١١/٢١٣٦) وتاريخ: (٩/١٠/١٤١٢هـ) المرفق به مشروع نظام الهيئة السعودية للمهندسين بعد الاطلاع على المحضرين رقم ٣٩٨ وتاريخ: (١٨/٩/١٤٢٢هـ) ورقم (٢١٠) وتاريخ: (٢٨/٥/١٤٢٣هـ)، المعدين في هيئة الخبراء بمجلس الوزراء. بعد النظر في قرار مجلس الشورى رقم (٤٨/٤٦) وتاريخ: (١٩/١٠/١٤٢١هـ)، بعد الاطلاع على توصية اللجنة العامة لمجلس الوزراء رقم (٤٣١) وتاريخ: (٢٢/٨/١٤٢٣هـ).

ب- تعريف بالهيئة:

صدر نظام الهيئة السعودية للمهندسين بالمرسوم الملكي رقم م/٣٦ في: ١٤٢٣/٩/٢٦هـ)، بناء على قرار مجلس الوزراء رقم ٢٢٦ في: (١٣/٩/١٤٢٣هـ)، وهي هيئة مهنية علمية، وتهدف إلى النهوض بمهنة الهندسة، وكل ما من شأنه تطوير ورفع مستوى هذه المهنة والعاملين فيها، ومن مهامها وضع أسس ومعايير مزاولة المهنة وتطويرها بما في ذلك شروط الترخيص، ووضع القواعد والامتحانات اللازمة للحصول على الدرجات المهنية، وإعداد الدراسات والأبحاث، وتنظيم الدورات وإقامة الندوات والمؤتمرات ذات العلاقة بالمهنة، وتقديم المشورة الفنية في مجال اختصاصها، وفقاً للضوابط التي يقرها مجلس إدارة الهيئة^(١).

ج- المرسوم الملكي الصادر بتشكيل:

نص المرسوم الملكي الصادر بتشكيل الهيئة السعودية للمهندسين
بعون الله تعالى

نحن فهد بن عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

بناء على المادة (سبعين) من النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر
الملكي رقم (٩٠/أ) وتاريخ ١٤٢٤/٨/٢٧هـ.

وبناء على المادة (العشرين) من نظام مجلس الوزراء، الصادر بالأمر
الملكي رقم (١٣/أ) وتاريخ ١٤١٤/٣/٣هـ.

وبناء على المادتين (السابعة عشرة والثامنة عشرة) من نظام مجلس
الشورى، الصادر بالأمر الملكي رقم (٩١/أ) وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ.

١- عن الهيئة، نشأة والتعريف، موقع الهيئة السعودية للمهندسين على الإنترنت:

<https://www.saudieng.sa/Arabic/AboutSCE/Pages/OriginAndDefinition.aspx>

وبعد الاطلاع على قرار مجلس الشورى رقم (٤٦/٤٨) وتاريخ
١٤٢١/١٠/١٩هـ

وبعد الاطلاع على قرار مجلس الشورى رقم (٢٢٦) وتاريخ
١٤٢٣/٩/١٣هـ

رسمنا بما هو آت:

أولاً: الموافقة على نظام الهيئة السعودية للمهندسين بالصيغة المرافقة.
ثانياً: على سمو نائب رئيس مجلس الوزراء والوزراء - كل فيما يخصه
- تنفيذ مرسومنا هذا^(١).

فهد بن عبد العزيز

د- الرؤية والأهداف:

١- الرؤية:

ثقة راسخة بالتصنيف الهندسي في المجتمع المهني، ومصداقية عالية
لدى ذوي العلاقة.

٢- الرسالة:

هيئة مهنية وطنية ترتقي بجودة الممارسات الهندسية والفنية
لأعضائها، حماية لسلامة مرافق المجتمع، ودعمًا لمصالح تحقيق رفاهيته.

٣- الأهداف الاستراتيجية:

- بناء: تعزيز البناء المؤسسي.

يعنى هذا الهدف بتطوير البنية الأساسية والتنظيمية للهيئة، والتي
تغطي تطوير القدرات التنظيمية، والقدرات البشرية، والقدرات التقنية،
بالإضافة الى تعزيز استدامة القدرات الآلية للهيئة.

- شراكة: بناء الشراكات وتطوير الأعمال.

يركز هذا الهدف على تبني مبادرات نوعية في تغطية الشراكات الواردة

١- المرسوم الملكي، المرجع السابق.

في نموذج التكامل مع الجهات الحكومية. كما تركز مبادرات هذا الهدف على تغطية الشراكات المهنية مع الجهات الدولية وتفعيلها بالشراكة مع الجهات التعليمية والأكاديمية المحلية. كما يتضمن شراكات تسويقية، وتطوير أعمال مع بعض الجهات المعنية.

- أساس: تطوير بنية الخدمات.

يعنى هذا الهدف بتطوير بنية تقديم خدمات الأعضاء، وضمان فعاليتها، حيث يتضمن الهدف العديد من المبادرات التي تركز على ضمان مستويات عالية من التسويق والتواصل مع الأعضاء، وتطبيق أنظمة وتقنيات لإدارة علاقات الأعضاء.

- جاهزية: رفع مستوى الجاهزية لسوق العمل.

يتضمن هذا الهدف بعض المبادرات الحيوية في وضع الهيئة ضمن خارطة التأثير المجتمعي للمهن الفنية والهندسية، حيث يشتمل على مبادرات موجهة إلى مهندسي المستقبل من طلاب المرحلة الأساسية، وطلاب كليات الهندسة، بهدف رفع مستوى جاهزيتهم في مراحل متقدمة، بالإضافة إلى تقديم حزم تشجيعية لذوي الدرجات المهنية المتقدمة، وتطوير الأنظمة والتشريعات اللازمة لدفع القطاع الهندسي في المملكة.

- دعم: تطوير منظومة خدمات الأعضاء.

يعنى هذا الهدف بتطوير خدمات الأعضاء الأساسية، والتي تغطي الأفراد والمكاتب والشركات الهندسية، والتي تغطي خدمات العضوية العامة المهنية.

-ارتقاء: الارتقاء بمستوى الممارسات المهنية للأعضاء.

يركز هذا الهدف على تبني العديد من المبادرات المهمة في الارتقاء بمستوى معايير مزاولة المهن الهندسية بما يتواءم مع أفضل الممارسات العالمية، كما يعنى بإدارة تطبيقها وفق مبدأ تولي زمام المبادرة مع الأعضاء. كما يتضمن هذا الهدف على توسيع مشاركة لجان الاعتماد المهني في الارتقاء

بالمستوى المهني للأعضاء على نحو أكثر فاعلية.

- **التزام:** ضمان الالتزام بمعايير جودة الممارسات المهنية.

يركز هذا الهدف على تبني مبادرات أكثر فاعلية، تهدف إلى تعزيز الدور الرقابي للهيئة، ويساعد في توسيع دائرة نشاط المطابقة والالتزام المسند إلى الهيئة وفق نظام مزاولة المهن الهندسية^(١).

هـ - نظام الهيئة السعودية للمهندسين:

إن نظام الهيئة السعودية للمهندسين الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٦ في ٢٦/٩/١٤٢٣هـ المبني على قرار مجلس الوزراء الموقر رقم ٢٢٦ في ١٣/٩/١٤٢٣هـ، ينص على ما يلي:

المادة الأولى:

الهيئة السعودية للمهندسين هيئة مهنية علمية ذات شخصية اعتبارية وذمة مالية مستقلة تعمل تحت إشراف وزارة التجارة، مقرها مدينة الرياض، ويجوز لها أن تنشئ فروعاً داخل المملكة، ويعبر عنها بالهيئة في مواد هذا النظام.

المادة الثانية:

تهدف الهيئة إلى النهوض بمهنة الهندسة، وكل ما من شأنه تطوير ورفع مستوى هذه المهنة والعاملين فيها، ولها على الأخص ما يأتي:

- ١- وضع أسس ومعايير مزاولة المهنة وتطويرها بما في ذلك شروط الترخيص.

٢- وضع القواعد والامتحانات اللازمة للحصول على الدرجات المهنية.

٣- إعداد الدراسات والبحوث والإحصاءات المتعلقة بشعب وفروع

الهندسة، ونشرها، وإصدار مجالات مهنية وعلمية.

١- الرؤية والأهداف، موقع الهيئة السعودية للمهندسين على الإنترنت:

<https://www.saudieng.sa/Arabic/AboutSCE/Pages/VisionAndMission.aspx>

- ٤- تنظيم الدورات وإقامة المؤتمرات والندوات والمعارض ذات العلاقة بالمهنة، والمشاركة فيها.
- ٥- إبداء المقترحات التي تراها مناسبة للقرارات والتعليمات المتعلقة بالمهنة.
- ٦- تقديم المشورة الفنية في مجال اختصاصها وفقاً للضوابط التي يقرها مجلس إدارة الهيئة.

المادة الثالثة:

تتكون عضوية الهيئة من:

١- عضوية أساسية:

وتشمل جميع السعوديين الحاصلين على شهادة جامعية في التخصصات الهندسية أو ما يعادلها، العاملين في هذه المهنة.

٢- عضوية انتساب، وتشمل:

- أ- جميع المهندسين غير السعوديين الحاصلين على شهادة جامعية أو ما يعادلها في إحدى شعب الهندسة، العاملين في مهنة الهندسة داخل المملكة.
- ب- من يتقدم بطلب العضوية من الفنيين والطلاب والمهتمين بعلوم الهندسة.

ج- المكاتب والشركات المهنية الهندسية المرخص لها بمزاولة مهنة الهندسة في المملكة.

٣- عضوية فخرية:

ويمنحها مجلس إدارة الهيئة لمن يقدم إسهامات متميزة تخدم الهيئة، ويعفى العضو الفخري من رسوم الاشتراك.

المادة الرابعة:

يكون للهيئة جمعية عمومية، تتكون من الأعضاء الأساسيين الذين سدوا اشتراكاتهم السنوية. وتعد الجمعية العمومية اجتماعاتها العادية مرة كل سنة، وتعد اجتماعاتها الاستثنائية وفق ما تحدده اللائحة التنفيذية.

الوحدة السادسة: القرارات والمواثيق والنظم واللوائح الهندسية

وتوجه الدعوة لاجتماعات الجمعية العمومية قبل عشرين يوماً على الأقل من تاريخ انعقادها، وتحدد الدعوة مكان الاجتماع وزمانه. ويكون الاجتماع صحيحاً مهماً كان عدد الحاضرين. وتصدر قرارات الجمعية العمومية بأغلبية أصوات الحاضرين، وفي حالة التساوي يرجح الجانب الذي صوت معه الرئيس.

المادة الخامسة:

تختص الجمعية العمومية بما يأتي:

- ١- إصدار التنظيم الداخلي للهيئة.
- ٢- إقرار اللوائح التنفيذية لنظام الهيئة.
- ٣- إقرار اشتراكات الأعضاء.
- ٤- الموافقة على الحسابات الختامية للهيئة، وتعيين مراقب لحساباتها، وتحديد مكافآته، واستثناء من ذلك يعين مجلس الإدارة مراقب الحسابات للمدة الأولى، ويحدد مكافآته.
- ٥- إقرار خطة العمل التي يقدمها مجلس إدارة الهيئة، واعتماد التقرير السنوي عن نشاطها.

٦- انتخاب ممثلي الجمعية العمومية في مجلس الإدارة.

المادة السادسة:

١- يتكون مجلس إدارة الهيئة من عشرة من الأعضاء الأساسيين، تنتخبهم الجمعية العمومية، وتحدد اللائحة التنفيذية الإجراءات اللازمة لذلك، وما يشترط في المرشحين، ويتولى مجلس الإدارة المنتخب اختيار رئيس المجلس ونائبه من بين أعضائه بالاقتراع السري.

٢- تكون مدة العضوية ثلاث سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة.

٣- يعقد مجلس الإدارة جلسة على الأقل كل ثلاثة أشهر، كما يعقد عندما يطلب ذلك رئيس المجلس، أو أربعة من أعضائه.

٤- تعقد الاجتماعات بحضور أغلبية الأعضاء، على أن يكون من بينهم

الرئيس، أو نائبه.

٥- تصدر قرارات المجلس بأغلبية أصوات الحاضرين، فإذا تساوت الأصوات يرجح الجانب الذي صوت معه الرئيس.

٦- يحضر الأمين العام الاجتماع دون أن يكون له حق التصويت.

المادة السابعة:

يقوم مجلس الإدارة بممارسة الصلاحيات اللازمة لتصريف شؤونها، وتحقيق أهداف الهيئة المنصوص عليها في المادة (الثانية) من النظام، وله على الأخص ما يأتي:

١- دعوة الجمعية العمومية للانعقاد.

٢- اقتراح التنظيم الداخلي للهيئة.

٣- اقتراح اللوائح التنفيذية لنظام الهيئة.

٤- اقتراح قيمة اشتراكات الأعضاء.

٥- إعداد الحسابات الختامية للهيئة.

٦- إعداد التقرير السنوي عن نشاط الهيئة، واقتراح خطة عمل لها.

٧- إقرار الميزانية السنوية للهيئة.

٨- تشكيل اللجان الفنية والعلمية والشعب الهندسية، ووضع قواعد

ممارسة مهماتها.

٩- تعيين الأمين العام للهيئة ونائبه، وتحديد واجباتهما ومسؤولياتهما

وحقوقيهما.

١٠- قبول الهبات والتبرعات.

١١- إقرار سياسة استثمار أموال الهيئة.

المادة الثامنة:

تتكون موارد الهيئة المالية من:

١- اشتراكات الأعضاء.

٢- الهبات والتبرعات.

٣- إيراد ما تقدمه الهيئة من خدمات.

٤- عائد استثمار أموال الهيئة.

المادة التاسعة:

ينشر هذا النظام في الجريدة الرسمية، ويعمل به بعد ستين يوماً من تاريخ نشره، ويلغى كل ما يتعارض معه من أحكام^(١).

ثانياً: نظام مزاوله المهن الهندسية:

مرسوم ملكي رقم م/٣٦ بتاريخ ١٩/٤/١٤٣٨هـ

بإذن الله تعالى: نحن سلمان بن عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

بناء على المادة (السبعين) من النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر

الملكي رقم (٩٠/أ) بتاريخ ٢٧/٨/١٤١٢هـ.

وبناء على المادة (العشرين) من نظام مجلس الوزراء، الصادر بالأمر

الملكي رقم (١٣/أ) بتاريخ ٣/٣/١٤١٤هـ.

وبناء على المادتين (السابعة عشرة) و(الثامنة عشرة) من نظام مجلس

الشورى، الصادر بالأمر بالملكي رقم (٩١/أ) بتاريخ ٢٧/٨/١٤١٢هـ.

وبعد الاطلاع على قراري مجلس الشورى رقم (٧٩/١٩٨) بتاريخ

٢٤/٢/١٤٣٤هـ، ورقم (٩/١٣) بتاريخ ٧/٤/١٤٣٦هـ.

وبعد الاطلاع على قرار مجلس الوزراء رقم (٢٢٣) بتاريخ ١٨/٤/١٤٣٨هـ.

وبعد الاطلاع على الأمر الملكي رقم (١١٣٣٢) بتاريخ ٦/٣/١٤٣٨هـ.

رسمنا بما هو آت:

أولاً: الموافقة على نظام مزاوله المهن الهندسية، بالصيغة المرفقة.

ثانياً: على المهندسين غير المسجلين مهنيًا - وقت نفاذ هذا النظام -

تصحيح أوضاعهم بما يتفق مع أحكامه خلال (ستة) أشهر من تاريخ بدء العمل

١- نظام الهيئة السعودية للمهندسين، موقع الهيئة على الإنترنت:

به، وللهيئة السعودية للمهندسين تمديد هذه المدة.
ثالثاً: على سمو نائب رئيس مجلس الوزراء والوزراء ورؤساء الأجهزة المعنية المستقلة - كل فيما يخصه - تنفيذ مرسومنا هذا^(١).
سلمان بن عبد العزيز آل سعود

قرار رقم (٢٢٣) وتاريخ: ١٨/٤/١٤٣٨هـ

إن مجلس الوزراء بعد الاطلاع على المعاملة الواردة بالأمر الملكي رقم (١١٣٣٢) وتاريخ ١٤٣٨/٣/٦هـ، المشتملة على خطاب وزارة التجارة والاستثمار رقم ٦٦٦٦/م/٣٠ وتاريخ ١٤٣٠/١/١٧هـ، في شأن مشروع نظام مزاوله المهن الهندسية.

وبعد الاطلاع على مشروع النظام المشار إليه.
وبعد الاطلاع على المحاضر رقم (٤٥) وتاريخ ١٤٣١/٢/٢هـ، ورقم (٤٣٤) وتاريخ ١٨/١٠/١٤٣١هـ، ورقم (٦٢) وتاريخ ١٤٣٥/١/١٨هـ، ورقم (٢٠٨) وتاريخ ١٤٣٧/٢/٢٨هـ، ورقم (٩٤٤) وتاريخ ١٤٣٧/١٠/١٦هـ، المعدة في هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

وبعد النظر في قراري مجلس الشورى رقم (٧٩/١٩٨) وتاريخ ١٤٣٤/٢/٢٤هـ ورقم (٩/١٣) وتاريخ ١٤٣٦/٤/٧هـ.
وبعد الاطلاع على التوصية المعدة في مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية رقم (١٣ - ٤١/٣٧/د) وتاريخ ١٤٣٧/١١/٤هـ.
وبعد الاطلاع على توصية اللجنة العامة لمجلس الوزراء رقم (١٢٩١) وتاريخ ١٤٣٨/٤/٧هـ. يقرر ما يلي:

- ١- الموافقة على نظام مزاوله المهن الهندسية، بالصيغة المرفقة.
- ٢ - على المهندسين غير المسجلين مهنيًا - وقت نفاذ هذا النظام -

١- نظام مزاوله المهن الهندسية، موقع الهيئة السعودية للمهندسين على الإنترنت:

الوحدة السادسة: القرارات والمواثيق والنظم واللوائح الهندسية

تصحيح أوضاعهم بما يتفق مع أحكامه خلال (ستة) أشهر من تاريخ بدء العمل به، وللهيئة السعودية للمهندسين تمديد هذه المدة.

وقد أعد مشروع مرسوم ملكي بذلك، صيغته مرافقة لهذا.

ثانياً: على الجهات المعنية الإسراع في اتخاذ ما يلزم لإصدار لائحة

الوظائف الهندسية^(١).

نظام مزاولة المهن الهندسية:

المادة الأولى: يقصد بالألفاظ والعبارات الآتية - أينما وردت في هذا

النظام- المعاني الموضحة أمام كل منها، ما لم يقتض السياق خلاف ذلك:

النظام	نظام مزاولة المهن الهندسية
اللائحة	اللائحة التنفيذية للنظام
الهيئة	الهيئة السعودية للمهندسين
الوزارة	وزارة التجارة والاستثمار
الوزير	وزير التجارة والاستثمار
مجلس الإدارة	مجلس إدارة الهيئة
اللجنة	لجنة الاعتماد المهني بالهيئة
العمل الهندسي	الدراسات والتصاميم والرسومات والإشراف والتنفيذ والتشغيل والصيانة في شعب التخصصات الهندسية وفروعها
مزاولة المهن الهندسية	القيام بأي عمل هندسي يمارس في شعب التخصصات الهندسية وفروعها
الاعتماد المهني	القيود لدى الهيئة والحصول على الدرجة المهنية
الدرجة المهنية	الدرجة المهنية التي يحصل عليها المهندس من الهيئة عند اعتماده مهنيًا

١- نظام مزاولة المهن الهندسية، موقع الهيئة السعودية للمهندسين على الإنترنت:

<https://www.saudieng.sa/Arabic/AboutSCE/Pages/PPE.aspx>

الوحدة السادسة: القرارات والمواثيق والنظم واللوائح الهندسية

ميثاق المهندس	مجموعة القواعد التي تنظم أخلاقيات مزاوله المهن الهندسية، وسلوكياتها التي تقرها الهيئة
الترخيص	الترخيص الذي تمنحه الوزارة للمكاتب والشركات الهندسية عند مزاولتها أيا من المهن الهندسية

المادة الثانية:

١- لا تجوز مزاوله أي من المهن الهندسية إلا بعد الحصول على الاعتماد المهني من الهيئة، وفقا لما ورد في النظام، واللائحة.

٢- يعد شغل الوظائف الهندسية في الجهات الحكومية بمثابة التصريح بمزاوله المهنة في هذه الجهات في حدود الوظائف الهندسية التي تم التعيين عليها، وواجباتها، ومسؤولياتها، وللجهات التنظيمية المختصة -في أي وقت تراه- إلزام المهندسين في الجهات الحكومية بالحصول على الاعتماد المهني.

المادة الثالثة: لا يجوز للمعتمد مهنيا مزاوله تخصص هندسي أو درجة مهنية غير معتمدين.

المادة الرابعة: مع مراعاة ما ورد في الفقرة (٢) من المادة (الثانية) من النظام، يحظر تشغيل المهندسين غير المعتمدين مهنيا.

المادة الخامسة: فيما لم يرد فيه نص خاص، لا يجوز لأي جهة قبول أي عمل هندسي إلا من المعتمدين مهنيا.

المادة السادسة: يشترط للاعتماد المهني ما يأتي:

١ - أن يكون طالب الاعتماد المهني حاصلًا على المؤهل المطلوب في أي من التخصصات الهندسية من إحدى الجامعات السعودية، أو ما يعادلها من إحدى الجامعات المعترف بها.

٢ - أن يكون متمتعًا بالأهلية الكاملة.

٣ - أن يتعهد بالالتزام بميثاق المهندس.

٤ - ألا يكون قد سبق الحكم عليه في جريمة مخلة بالشرف أو الأمانة،

ما لم يرد إليه اعتباره.

٥ - ألا يكون قد صدر في حقه قرار بشطب الاعتماد المهني، ما لم يكن قد مضى على صدور القرار ثلاث سنوات.

٦ - أن يجتاز اختبارات القدرات الفنية في مجال تخصصه، للحصول على الدرجات المهنية، وفقا للشروط والضوابط التي يصدر بها قرار من مجلس الإدارة.

٧ - أن يسدد المقابل المالي المقرر للاعتماد المهني.

المادة السابعة: تقدم طلبات الاعتماد المهني إلى اللجنة وفقا للإجراءات التي يعتمدها مجلس الإدارة، ويتم الاعتماد المهني بعد التحقق من توافر الشروط اللازمة للاعتماد. وعلى اللجنة أن تبت في الطلب خلال ثلاثين يوما من تاريخ استكمال المستندات المطلوبة.

وفي جميع الأحوال، يجب أن يكون قرار اللجنة مسببا، ويجوز التظلم من قرارها أمام المحكمة المختصة.

المادة الثامنة: على المعتمد مهنيا أن يذكر اسمه، ودرجته المهنية، ورقم اعتماده المهني، على جميع أعماله الهندسية.

المادة التاسعة: يحدد مجلس الإدارة الدرجات المهنية ومتطلباتها، ومدة الاعتماد المهني وإجراءات تجديده، والمقابل المالي له، على أن يراجع ذلك كل خمس سنوات، وطبقا لما تحدده اللائحة.

المادة العاشرة: مع مراعاة ما تقضي به الأنظمة ذات الصلة، وما ورد في الفقرة (١) من المادة (الثانية) من النظام، لا يجوز للمكاتب والشركات الهندسية مزاوله أي من المهن الهندسية إلا بعد الحصول على الترخيص اللازم من الوزارة، وفقا لمعايير مزاوله المهنة، وشروط التراخيص التي تضعها الهيئة.

المادة الحادية عشرة:

١- مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد منصوص عليها في أنظمة أخرى، يعاقب بغرامة لا تزيد على (١,٠٠٠,٠٠٠) مليون ريال، كل من قام بأي من المخالفات الآتية:

أ - مزاولة أي من المهن الهندسية دون الحصول على اعتماد مهني، أو خلال إيقافه، أو بعد شطبه.

ب - مزاولة المكاتب والشركات الهندسية أيا من المهن الهندسية دون الحصول على ترخيص، أو بعد إلغائه.

ج - تشغيل ممارس هندسي دون الحصول على الاعتماد المهني لمزاولة أعمال هندسية مع علمه بذلك.

٢ - مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد منصوص عليها في أنظمة أخرى، يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز سنة واحدة، وبغرامة لا تزيد على (١,٠٠٠,٠٠٠) مليون ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من قام بأي من المخالفات الآتية:
أ - تقديم بيانات غير مطابقة للحقيقة، أو سلوك طرق غير نظامية؛ نتج منها الاعتماد المهني أو الترخيص، أو أدت إلى تجديد أي منهما، أو حصوله على درجة مهنية.

ب - استعمال أي وسيلة من وسائل الدعاية والإعلان التي يكون من شأنها الاعتقاد بأحقيته في مزاولة مهنة من المهن الهندسية، دون حصوله على الترخيص، أو الاعتماد المهني اللازم لذلك.

ج - انتحال لقب من ألقاب الدرجات المهنية التي تمنح للمعتمدين مهنياً.
٣ - تتولى هيئة التحقيق والادعاء العام التحقيق والادعاء في المخالفات المنصوص عليها في هذه المادة.

٤ - تتولى المحكمة المختصة النظر في المخالفات وتطبيق العقوبات المنصوص عليها في هذه المادة.
المادة الثانية عشرة:

١ - تكون بقرار من الوزير لجنة أو أكثر لا يقل عدد أعضائها عن ثلاثة، على أن يكون من بينهم مستشار نظامي، تتولى النظر في المخالفات الأخرى الناشئة من تطبيق النظام، وإيقاع واحدة أو أكثر من العقوبات الآتية:
أ - اللوم.

ب - الإنذار.

ج - إيقاف الاعتماد المهني مدة لا تزيد على ستة أشهر.

د - غرامة مالية لا تزيد على (١٠٠,٠٠٠) مائة ألف ريال.

هـ - شطب الاعتماد المهني.

و - إلغاء الترخيص.

٢ - تصدر قرارات اللجنة بأغلبية أعضائها، على أن تكون مسببة، وتعتمد بقرار من الوزير، ولمن صدر ضده قرار الحق في التظلم منه أمام ديوان المظالم وفقاً لنظامه.

٣ - إذا اقترنت المخالفة - التي تختص اللجنة بنظرها وفقاً للفقرة (١) من هذه المادة - بمخالفة أخرى تختص بنظرها المحكمة وفقاً للمادة (الحادية عشرة) من النظام؛ فعلى اللجنة إحالة المخالفة إلى هيئة التحقيق والادعاء العام للتحقيق والادعاء فيها، وعلى المحكمة المختصة النظر في المخالفة، وتطبيق العقوبات الواردة في النظام.

المادة الثالثة عشرة: يجوز تضمين الحكم أو القرار المكتسب القطعية الصادر بالعقوبة النص على نشره على نفقة المخالف في ثلاث صحف محلية، تصدر إحداها على الأقل في مقر إقامته، فإن لم تكن هناك صحيفة في المنطقة ففي صحيفة تصدر في أقرب منطقة إليها.

المادة الرابعة عشرة: يتولى ضبط ما يقع من مخالفات لأحكام النظام، ولائحته، موظفون من الهيئة يصدر بتسميتهم قرار من الوزير.

المادة الخامسة عشرة: يجوز لمن شطب اعتماده المهني أو ألغي ترخيصه طبقاً لأحكام النظام، أن يطلب إعادة اعتماده أو ترخيصه من الجهة المختصة بعد انقضاء ثلاث سنوات من تاريخ صدور حكم أو قرار الشطب أو الإلغاء، وتُتبع في طلب إعادة الاعتماد المهني أو الترخيص الشروط والإجراءات اللازمة للاعتماد.

المادة السادسة عشرة: يصدر الوزير - بالتنسيق مع مجلس الإدارة -

الوحدة السادسة: القرارات والمواثيق والنظم واللوائح الهندسية

اللائحة التنفيذية لهذا النظام خلال تسعين يوماً من تاريخ العمل به، وتُنشر في الجريدة الرسمية.

المادة السابعة عشرة: يعمل بهذا النظام بعد ستين يوماً من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية^(١).

ثالثاً: اللائحة التنفيذية لنظام مزاوله المهن الهندسية:

المادة الأولى: تدل الكلمات والعبارات الآتية على المعاني الموضحة أمام كل منها، ما لم يقتض السياق خلاف ذلك:

النظام	نظام مزاوله المهن الهندسية، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٦) وتاريخ ١٩-٤-١٤٣٨ هـ
اللائحة	اللائحة التنفيذية للنظام
الوزارة	وزارة التجارة والاستثمار
الوزير	وزير التجارة والاستثمار
الهيئة	الهيئة السعودية للمهندسين
مجلس الإدارة	مجلس إدارة الهيئة
اللجنة	لجنة الاعتماد المهني بالهيئة
لجنة النظر	لجنة أو أكثر للنظر في المخالفات وفق حكم المادة (الثانية عشرة) من النظام
مأمور الضبط	موظف الهيئة الصادر بتسميته قرار من الوزير لضبط ما يقع من مخالفات لأحكام النظام، ولائحته
العمل الهندسي	الدراسات والتصاميم والرسومات والإشراف والتنفيذ والتشغيل والصيانة في شعب التخصصات الهندسية وفروعها

١- نظام مزاوله المهن الهندسية، موقع الهيئة السعودية للمهندسين على الإنترنت:

<https://www.saudieng.sa/Arabic/AboutSCE/Pages/PPE.aspx>

الوحدة السادسة: القرارات والمواثيق والنظم واللوائح الهندسية

مزاولة المهنة الهندسية	القيام بأي عمل هندسي يمارس في شعب التخصصات الهندسية وفروعها
الاعتماد المهني	القيد لدى الهيئة، والحصول على الدرجة المهنية
الدرجة المهنية	الدرجة المهنية التي يحصل عليها المهندس من الهيئة عند اعتماده مهنيًا
ميثاق المهندس	مجموعة القواعد التي تنظم أخلاقيات مزاولة المهنة الهندسية، وسلوكياتها التي تقرها الهيئة
الترخيص	الترخيص الذي تمنحه الوزارة للمكاتب والشركات الهندسية عند مزاومتها أيًا من المهنة الهندسية، وفقا لمعايير مزاولة المهنة وشروط التراخيص التي تضعها الهيئة

المادة الثانية: يشكل مجلس الإدارة بالتنسيق مع الوزارة لجنة الاعتماد المهني بالهيئة، من عدد لا يقل عن عشرة أعضاء، لا تقل درجتهم المهنية عن مهندس محترف، بما يكفل تحقيق التناسب في تمثيل الفئات المختلفة للمهندسين، وتصدر قراراتها بأغلبية الأصوات، وتعد اللجنة إجراءاتها، وتعتمد بقرار من الوزير.

المادة الثالثة:

١. تتألف فئات الاعتماد المهني من الآتي:

أ. المهندس: الحاصل على شهادة البكالوريوس في أي من التخصصات الهندسية، من إحدى الجامعات السعودية، أو ما يعادلها من إحدى الجامعات المعترف بها.

ب. الأخصائي: الحاصل على شهادة البكالوريوس في أي من التخصصات الهندسية المساندة، من إحدى الجامعات السعودية، أو ما يعادلها من إحدى الجامعات المعترف بها.

ج. الفني: الحاصل على شهادة الدبلوم في أي من التخصصات الهندسية المساندة، من إحدى الجامعات السعودية، أو ما يعادلها من إحدى الجامعات المعترف بها.

٢. يحدد مجلس الإدارة بعد الاتفاق مع الوزارة التخصصات الهندسية المساندة.

المادة الرابعة:

١. تتألف الدرجات المهنية للمهندس من الآتي:

أ. مهندس. ب. مهندس مشارك.

ج. مهندس محترف. د. مهندس مستشار.

٢. يحدد مجلس الإدارة-بناء على اقتراح من اللجنة- متطلبات الدرجات

المهنية للمهندس الواردة في الفقرة (١) من هذه المادة، ومدة الاعتماد المهني وإجراءات تجديده، والمقابل المالي له، على أن يراجع ذلك كل خمس سنوات.

المادة الخامسة: تعد اللجنة قواعد تصنيف التخصصات الهندسية

والشروط والضوابط الخاصة باختبارات القدرات الفنية اللازمة لكل درجة، وتعتمد بقرار من مجلس الإدارة.

المادة السادسة: يجوز لكل من يُصرح له بمزاولة العمل الهندسي في

المملكة، العمل في المجالات الآتية:

١. الدراسات والتصاميم والرسومات: الدراسات والأبحاث

الهندسية، والتخطيط، والتصميم، وإعداد المخططات والرسومات الهندسية والتقارير والمواصفات وجداول الكميات، ودراسة وتقييم وتحليل العروض الفنية للمشاريع.

٢. الإشراف: المتابعة والإشراف الفني على تنفيذ الأعمال والمشاريع

الهندسية، واستلام الأعمال، وإعداد وتدقيق وحصر كميات الأعمال المنفذة على الطبيعة، ومراجعة وتدقيق المخططات التنفيذية، واعتماد العينات والمواد، ومراجعة المواصفات، وإجراء الفحوصات والاختبارات الفنية اللازمة، والتفتيش والرقابة، والتأكد من معايير السلامة المهنية، وإعداد التقارير الفنية اللازمة.

٣. التنفيذ: القيام بتنفيذ تصاميم المشاريع الهندسية وفق الشروط

والمواصفات والمخططات وجداول الكميات والبرامج الزمنية المعتمدة، والأسس

الفنية، ومعايير وضوابط السلامة المهنية.

٤. التشغيل: إدارة وتشغيل المرافق والمشاريع الهندسية والأجهزة والمعدات، وتوفير الكوادر الهندسية والفنية المؤهلة للتشغيل، حسب نشاط وطبيعة عمل تلك المرافق، وحسب معايير وضوابط السلامة المهنية، والتحقق من صلاحية المواد والعناصر والتجهيزات، ومطابقتها للمواصفات المعتمدة وجاهزيتها للتشغيل.

٥. الصيانة: المحافظة على نظافة وسلامة المشاريع والمرافق الهندسية والأجهزة والمعدات بشكل دائم ومستمر، وإصلاح الأعطال والأضرار التي قد تتعرض لها المرافق، والتي قد تقلل من جودتها وعمرها الافتراضي، وإجراء الفحوصات والاختبارات الفنية اللازمة.

المادة السابعة: تصدر الهيئة ميثاق المهندس، والذي يوضح القواعد التي تنظم أخلاقيات مزاولة المهن الهندسية وسلوكياتها، والتي يجب على المعتمد مهنيًا الالتزام بها.

المادة الثامنة: يلغى الاعتماد المهني في أي من الحالات الآتية:

١. إذا تقدم صاحب الاعتماد المهني بطلب إغائه.
 ٢. إذا أخل صاحب الاعتماد المهني بأي من شروط الاعتماد المهني.
 ٣. إذا صدر قرار مسبب من لجنة النظر بشطب الاعتماد المهني.
- المادة التاسعة: تصدر الهيئة معايير مزاولة المهنة وشروط التراخيص للمكاتب والشركات الهندسية.

المادة العاشرة: يلغى الترخيص للمكتب أو الشركة الهندسية في أي من الحالات الآتية:

١. إذا تقدم صاحب الترخيص بطلب إغائه.
 ٢. إذا أخل صاحب الترخيص بأي من معايير مزاولة المهنة وشروط التراخيص.
 ٣. إذا صدر قرار مسبب من لجنة النظر بإلغاء الترخيص.
- المادة الحادية عشرة: تعد لجنة النظر قواعد عملها وإجراءاتها،

وتعتمد بقرار من الوزير.

المادة الثانية عشرة: تقوم لجنة النظر بإيقاع العقوبات -وفق أحكام المادة الثانية عشرة من النظام- بما يتناسب مع طبيعة المخالفة ودرجة جسامتها وظروف ارتكابها، ولها إعداد تصنيف للمخالفات.

المادة الثالثة عشرة: يتولى مأمور الضبط مراقبة تطبيق أحكام النظام ولائحته، وضبط ما يقع من مخالفات، وله في سبيل ذلك القيام بالجولات التفتيشية والرقابية، والاطلاع على المستندات اللازمة.

المادة الرابعة عشرة: يعمل بهذه اللائحة من تاريخ نشرها في الجريدة الرسمية^(١).

١ - اللائحة التنفيذية لنظام مزاولة المهن الهندسية، موقع الهيئة السعودية للمهندسين على الإنترنت:

<https://www.saudieng.sa/Arabic/AboutSCE/Pages/Regulations.aspx>



الفهارس

أولاً: فهرس المراجع والمصادر.
ثانياً: فهرس الموضوعات.



أولاً: فهرس المراجع والمصادر^(١)

📖 أبحاث هيئة كبار العلماء، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية:

<https://www.alifta.gov.sa/Ar/lftaContents/Pages/researches.aspx>

📖 أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، أحمد علي الملا، دار الفكر المعاصر،

بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

📖 أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، محمد بن محمد المختار الشنقيطي،

مكتبة الصحابة، جدة، السعودية، ط ٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

📖 أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية، د. سعيد بن ناصر الغامدي، دار حافظ

للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ٢٠١٠م.

📖 أخلاقيات المهنة في الإسلام وتطبيقاتها في أنظمة المملكة العربية السعودية، د. عصام

عبد المحسن الحميدان، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط ١،

١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

📖 أخلاقيات مهنة الهندسة: دعوة لميثاق شرف المهندس، محمد عبد الله شيخ:

<https://www.alhakika.info/node/17228>

📖 إدارة الأعمال الدولية منظور سلوكي واستراتيجي، زكريا الدوري، أحمد علي صالح، دار

اليازوري العلمية، عمان، الأردن، ٢٠٠٩م.

📖 أصول التحكيم في المنازعات الهندسية، محمد ماجد خلوصي، دار الكتب القانونية،

القاهرة، مصر، ٢٠٠١م.

📖 أصول الفقه على منهج أهل الحديث، زكريا بن غلام قادر الباكستاني، دار الخراز،

جدة، السعودية، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

📖 أهمية وجود الخبرة في العمل المهني، رندا العكاشة: <https://e3arabi.com>

📖 أولويات العبادة والعمل، د. أشرف عبد الرحمن، موقع الألوكة الشرعية:

<https://www.alukah.net/sharia/0/125632>

📖 التراث العلمي الإسلامي شيء من الماضي أم زاد للآتي، أحمد فؤاد باشا، دار الفكر

العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢م.

📖 التراث العلمي الإسلامي، أحمد فؤاد باشا، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٨٣م.

١- للتوسع: ذكرنا أهم المراجع والمصادر المعاصرة فقط.

📖 التزام المهندس، مؤسسة التزام للمعايير الأخلاقية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.
 📖 تطوير الذات في العمل والتنمية الذاتية للموظفين، عامر العبود:

<https://www.hellooha.com>

📖 التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم، عبد الوهاب محمود حنايشه، ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٩م.

📖 تقي الدين والهندسة الميكانيكية، مع كتاب الطرق السنوية في الآلات الروحانية، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، سوريا، ١٩٨٧م.

📖 الجانب الأخلاقي في التشريع الجنائي الإسلامي: دراسة مقارنة، الراعي محمد أبو المكارم، ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، مصر.

📖 جمهرة القواعد الفقهية، د. علي أحمد الندوي، شركة الراجحي المصرفية للاستثمار للمجموعة الشرعية، السعودية، ٢٠٠١م.

📖 الحرية الاقتصادية في الإسلام وأثرها في التنمية، د. سعيد أبو الفتوح بسيوني، مكتبة

زاد: <https://www.zaadbooks.com>

📖 الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني، دار القلم، دمشق، سوريا، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

📖 الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، علي بن نايف الشحود:

<http://www.almeshkat.com>

📖 حكم الشريعة الإسلامية في عقود التأمين د. حسين حامد حسان، دار الاعتصام للطباعة والنشر، مصر، ١٩٧٩م.

📖 دليل أخلاقيات المهنة، المعهد العالي للهندسة والتكنولوجيا بدمياط:

<https://alhanen.mam9.com/t79-topic>

📖 شرح القواعد الفقهية، أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم، دمشق، سوريا، ط ٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.


📖 الضوابط الشرعية للتحكيم، د صالح بن محمد الحسن، مكتبة صالح بن محمد الحسن، الرياض، السعودية، ١٣٧٣هـ.


📖 طرق تنمية وتطوير المهارات والمعرفة لدى الموظف:


<https://www.bayt.com/ar/saudi-arabia>

- العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، د محمد بيصار، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م.
- علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، السعودية، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوروبية، شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، سوريا، ٢٠٠٤م.
- علوم حضارة الإسلام ودورها في الحضارة الإنسانية، خالد أحمد حربي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠٠٤م.
- العمل في الإسلام: أخلاقه، مفاهيمه، قيمه، عز الدين الخطيب، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٥م.
- الغرر في العقود وآثاره في التطبيقات المعاصرة، د. الصديق محمد الأمين الضيرير، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، جدة، السعودية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م
- فتاوى الشبكة الإسلامية، لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية:
- <https://www.islamweb.net/ar/fatwa>
- فتاوى اللجنة الدائمة، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- فتاوى مجمع الفقه الإسلامي، السودان: <https://aoif.gov.sd/au>
- الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط ٤، ١٤٢٨هـ.
- الفقه الميسر، د. عبد الله محمد الطيار، د. عبد الله بن محمد المطلق، د. محمد بن إبراهيم الموسى، مدار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ط ٢، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- فقه النوازل، بكر عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- فقه الهندسة المالية الإسلامية: دراسة تأصيلية تطبيقية، د. مرضي مشوح العنزي، شبكة الألوكة، ط ١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- قاعدة «جمع المصلحتين أولى من إبطال إحداها» وتطبيقاتها في النوازل المعاصرة، إبراهيم عبد سعود آل أحمد، جامعة الشارقة، الإمارات، ٢٠٢٠م.


- 📖 قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، أرقام القرارات: ٢٣٨-١، الدورات: من الدورة الأولى في عام (١٤٠٦هـ) - إلى الدورة الرابعة والعشرون في عام (١٤٤١هـ)، الإصدار الرابع، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.
- 📖 قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورانت، ترجمة: د. زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- 📖 قواعد الفقه، محمد عميم الإحسان المجددى البركتي، الصدف، ببلشرز، كراتشي، باكستان، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- 📖 القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- 📖 قواعد وأخلاقيات ممارسة مهنة الهندسة، نبيل عبد الرازق جاسم، نادي كلية الهندسة، جامعة البصرة، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- 📖 القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، د. عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- 📖 القواعد والضوابط الفقهية للمعاملات المالية عند ابن تيمية، عبد السلام بن إبراهيم الحصين، دار التأصيل، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- 📖 الكود المصري لأخلاقيات وقواعد سلوكيات ممارسة مهنة الهندسة، للجنة الدائمة للكود المصري لأخلاقيات وقواعد سلوكيات ممارسة مهنة الهندسة، د. أبو زيد راجح، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠١٢م.
- 📖 مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، جهاد الترياني، دار التقوى، القاهرة، مصر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- 📖 مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية:
<https://www.alifta.gov.sa/Ar/Pages/allMagazine.aspx>
- 📖 مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، موقع الجامعة على الإنترنت:
<https://journals.iu.edu.sa>
- 📖 مجلة الرسالة، أحمد حسن الزيات، المكتبة الشاملة: <https://shamela.ws>


مجلة العلوم الاجتماعية، موقع المجلة على الإنترنت: <http://swmsa.net> 


مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الصادرة عن مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون (المؤتمر) الإسلامي، جدة، السعودية. 


مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، موقع المجمع على الإنترنت: 


<https://www.amjaonline.org>


مجموعة الفوائد الالهية على منظومة القواعد الالهية، صالح بن محمد بن حسن الأسمرى، دار الصميعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. 

مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، دار أصداء المجتمع، بريدة، القصيم، السعودية، ط ١١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م. 


مختصر القنديل في فقه الدليل، أبو المنذر عبد الحق عبد اللطيف، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٨م. 


مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، حكمت فريجات، إبراهيم الخطيب، دار الشروق، عمان، الأردن، ١٩٩٩م. 


مدخل إلى فقه المهن، د عطية فياض، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥م. 


مسؤوليات المهندس والأنظمة القانونية الضابطة، حيدر سلامة/ 


<http://www.aradous-aca.com/blog/article/196>

المعاملات المالية أصالة ومعاصرة، د بيان بن محمد الديبان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، ط ٢، ١٤٣٢هـ، الهيئة العامة للأوقاف، الرياض، ٢٠١١م. 

المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، د. محمد عثمان شبير، دار النفائس، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م. 

مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. 

مهارات الحياة، د جمال عبد الفتاح: <https://takhatub.com> 

المهارات الحياتية العلمية في الإسلام، د. ماجد الغامدي، شبكة الألوكة: 

<https://www.alukah.net>

موانع المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية والتشريعات الجزائية العربية، مصطفى إبراهيم الزلي، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، سنة ٢٠٠٥م.

الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة، سعود بن عبد العالي بن البارودي:

[/http://www.al-eman.com](http://www.al-eman.com)

موسوعة الفقه الإسلامي، الإدارة المركزية للسيرة والسنة ولجنة الفقه الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية:

<http://islamic-council.net>

موسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية: <http://islamic-council.net>

ميثاق المهندس، موقع الهيئة السعودية للمهندسين على الإنترنت:

<https://www.saudieng.sa/Arabic/EngineerCorner/Pages/CharterEngineer.aspx>

ندوة القضاء الشرعي في العصر الحاضر الواقع والمأمول، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، الإمارات، ١٢ - ١٤ ربيع الأول ١٤٢٧هـ.

نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط ٤، ١٤٣٠هـ.

نظام التأمين، مصطفى الزرقا، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.





نظام الهيئة السعودية للمهندسين، موقع الهيئة على الإنترنت:

<https://www.saudieng.sa/Arabic/AboutSCE/Pages/SCESystem.aspx>

نظام مزاولة المهن الهندسية، واللائحة التنفيذية، موقع الهيئة السعودية للمهندسين على الإنترنت:

<https://www.saudieng.sa/Arabic/AboutSCE/Pages/Regulations.aspx>

نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، د. أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، جدة، السعودية، ط ٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- الهندسة المالية الإسلامية، عبدالكريم قندوز، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا،
٢٠٠٨م. 
- واجبات العمال وحقوقهم في الشريعة الإسلامية مقارنة مع قانون العمل الفلسطيني،
سمير محمد جمعة، جامعة القدس، فلسطين، ١٤٣١هـ. 
- الوجيز في أخلاقيات العمل، د. أحمد دواد المزجاني، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع،
جدة، السعودية، ط ٣، ١٤٣٣هـ. 
- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، د. محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو
أبو الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. 

ثانياً: فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة: أهمية الموضوع ومنهجه وخطته
٥	الوحدة الأولى: مدخل إلى الفقه الهندسي:
٦	المبحث الأول: تعريف الفقه الهندسي
٨	المبحث الثاني: المفاضلة بين المهن وأهمية الاشتغال بالهندسة
١٥	المبحث الثالث: اهتمام المسلمين بالهندسة
٢٢	الوحدة الثانية: مقاصد الشريعة وعلاقتها بالفقه الهندسي:
٢٣	تمهيد: تعريف المقاصد
٢٤	المبحث الأول: حفظ الدين (وسائل حمايته وصلته بالهندسة)
٢٤	أ. وسائل المحافظة على الدين
٢٥	ب. صلة حفظ الدين بالهندسة
٢٧	المبحث الثاني: حفظ النفس (وسائل حمايتها وصلته بالهندسة)
٢٨	أ. وسائل المحافظة على النفس
٣١	ب. صلة حفظ النفس بالهندسة
٣٢	المبحث الثالث: حفظ العقل (وسائل حمايته وصلته بالهندسة)
٣٢	أ. وسائل المحافظة على العقل
٣٥	ب. صلة حفظ العقل بالهندسة
٣٧	المبحث الرابع: حفظ العرض والشرف (وسائل حمايته وصلته بالهندسة)
٣٧	أ. وسائل المحافظة على العرض
٣٨	ب. صلة حفظ العرض بالهندسة
٤٠	المبحث الخامس: حفظ المال (وسائل حمايته وصلته بالهندسة)
٤٠	أ. وسائل المحافظة على المال
٤٣	ب. صلة حفظ المال بالهندسة
٤٦	الوحدة الثالثة: القواعد الفقهية وأهم تطبيقاتها الهندسية:
٤٧	تمهيد: تعريف القواعد الفقهية وفوائدها
٤٩	المبحث الأول: قواعد دفع الضرر وتطبيقاتها الهندسية

الصفحة	الموضوع
٤٩	أولا: قواعد دفع الضرر
٥١	ثانيا: التطبيقات الهندسية لقواعد دفع الضرر
٥٣	المبحث الثاني: قواعد جلب الصلاح ودرء الفساد وتطبيقاتها الهندسية
٥٣	أولا: قواعد جلب الصلاح ودرء الفساد
٥٦	ثانيا: التطبيقات الهندسية لقواعد جلب المصالح ودرء المفاسد
٥٨	المبحث الثالث: قواعد الضرورات وتطبيقاتها الهندسية
٥٨	أولا: قواعد الضرورات
٦٣	ثانيا: التطبيقات الهندسية لقواعد الضرورات
٦٤	المبحث الرابع: قواعد تحقيق العدل وتطبيقاتها في المجال الهندسي
٦٤	أولا: قواعد تحقيق العدل
٧١	ثانيا: تطبيقات قواعد تحقيق العدل في المجال الهندسي
<u>٧٥</u>	<u>الوحدة الرابعة: المعايير الشرعية لممارسة مهنة الهندسة:</u>
٧٦	المبحث الأول: معيار المشروعية
٧٦	أولا: مشروعية العمل
٧٨	ثانيا: طلب الحلال واجتناب الحرام
٨١	ثالثا: نماذج من الأعمال المحرمة في المجال الهندسي
٨٦	المبحث الثاني: معيار النفع العام
٨٨	تحقيق الهندسة للنفع العام
٩٠	المبحث الثالث: معيار حاجة الأمة وتحقيق الكفاية
٩٠	أولا: حاجة الأمة
٩١	ثانيا: تحقيق الكفاية في الهندسة
٩٦	المبحث الرابع: معيار القيم والأخلاق الإسلامية
٩٧	أولا: مفهوم الأخلاق وأهميتها
١٠٠	ثانيا: مبادئ أخلاقيات مهنة الهندسة
١٠١	ثالثا: القيم والأخلاق في مهنة المهندسة
١٠٦	رابعا: أهداف الالتزام بالقيم والأخلاق الإسلامية في مهنة الهندسة

الصفحة	الموضوع
١٠٨	المبحث الخامس: معيار الضمان والمسؤولية الهندسية
١٠٨	أولاً: معنى المسؤولية والضمان
١٠٩	ثانياً: أركان المسؤولية الهندسية
١١١	ثالثاً: مسؤولية المهندس: معناها و أقسامها
١١٣	رابعاً: شروط انتفاء المسؤولية عن المهندس
١١٤	خامساً: آثار ثبوت المسؤولية الهندسية
<u>١١٧</u>	<u>الوحدة الخامسة: الضوابط الشرعية لممارسة مهنة الهندسة:</u>
١١٨	المبحث الأول: الخبرة والفقه الهندسي
١١٨	أولاً: تعريف الخبرة والفقه
١١٩	ثانياً: أهمية الخبرة والفقه في المجال الهندسي
١٢٤	المبحث الثاني: الإجابة والإتقان الهندسي
١٢٤	أولاً: تعريف الإجابة والإتقان
١٢٤	ثانياً: الحث على الإجابة والإتقان
١٢٦	ثالثاً: أهم أسباب ضعف الإجابة والإتقان
١٢٧	رابعاً: ثمرات إتقان العمل وإجاداته
١٢٨	خامساً: سبل إتقان العمل الهندسي وإجاداته
١٢٩	المبحث الثالث: تنمية المهارات الهندسية
١٢٩	أولاً: تعريف تنمية المهارات
١٢٩	ثانياً: تصنيف المهارات المهنية
١٢٩	ثالثاً: أهمية تنمية المهارات الهندسية
١٣١	رابعاً: الترغيب في تنمية المهارات الهندسية
١٣٤	المبحث الرابع: النزاهة وهدايا الشركات الهندسية
١٣٤	أولاً: تعريف الهدايا
١٣٤	ثانياً: حكم الهدايا
١٣٧	ثالثاً: هدايا الشركات العاملة في المجال الهندسي
١٤٣	المبحث الخامس: التأمين في المجال الهندسي

الفهارس

الصفحة	الموضوع
١٤٣	أولاً: تعريف التأمين
١٤٣	ثانياً: أنواع التأمين وحكمه
١٤٨	ثالثاً: التأمين الهندسي
<u>١٥١</u>	الوحدة السادسة: القرارات والمواثيق والنظم واللوائح الهندسية:
١٥٢	المبحث الأول: قرارات المجامع الفقهية في القضايا الهندسية المعاصرة
١٥٢	أولاً: عقد الاستصناع
١٥٢	ثانياً: عقد المقاولة والتعمير
١٥٥	ثالثاً: عقد الصيانة
١٥٨	رابعاً: عقود الفيدك
١٥٨	خامساً: الشرط الجزائي
١٦٠	سادساً: التحكيم
١٦١	سابعاً: العمل في المجال الهندسي وضوابطه
١٦٤	ثامناً: الخطوط والرسوم والأشكال الهندسية لإعلانات الشركات
١٦٥	المبحث الثاني: ميثاق شرف مهنة الهندسة
١٦٦	قواعد وأخلاقيات ممارسة مهنة الهندسة
١٧٣	المبحث الثالث: النظم واللوائح الهندسية في المملكة العربية السعودية
١٧٣	أولاً: نظام الهيئة السعودية للمهندسين
١٨١	ثانياً: نظام مزاولة المهن الهندسية
١٨٨	ثالثاً: اللائحة التنفيذية لنظام مزاولة المهن الهندسية
<u>١٩٣</u>	الفهارس:
١٩٤	أولاً: فهرس المراجع والمصادر
٢٠١	ثانياً: فهرس الموضوعات

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين